رؤى المستقبل

مجلة شهرية منوعة تصدر عن مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات

● الإثنين 1 يناير 2024 م - 19 جمادى الآخرة 1445 هـ

● Monday 1 January 2024

12
2024

ماذا ينتظر العراق من التحديات في ٢٠٢٤ ؟

الرؤية المستقبلية للعلاقات بين إقليم كوردستان وبغداد

اقرأ أيضاً:

■ أحداث ٢٠٢٣ تداعيات وكوارث لن تُنسى
■ الذكاء الاصطناعي في حضرة الغباء الاصطناعي
■ الحرب على غزة وحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها
■ التداعيات المرتقبة للشرق الأوسط

د. نايف كوردستاني

الفيدرالية في العراق بين شعارات التقسيم والنزعة المركزية

مؤسسة رؤى

عام مضى من التميز

وعام إنجاز قادم

سعد الهموندي

صاحب الامتياز ورئيس التحرير

التميز يُصنع، ولا يوهب هي العبارة التي لطالما أمنت بها مدركًا أنها الحقيقة التي علينا جميعًا أن نسعى إليها لتحقيق أحلامنا، وجعلها قريبة من أرض الواقع، وهي ذات العبارة التي كانت قاعدة لانطلاق مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الإستراتيجية والمستقبلية التي تميزت خلال عامها الأول برحلة من العمل الجاد المبني على التخطيط السليم من فريق المؤسسة، وهيئتها الإدارية وفق رؤية صائبة، وأهداف واضحة نطمح لتحقيقها في وقت ندرك فيه أنه لا يمكن لأية مؤسسة أن تحقق التميز من دون بذل الجهود، والعطاء، والعمل المستمر من أجل التحسين، والتطوير في الأداء. لقد سعت مؤسسة رؤى خلال ربيعها الأول أن تحقق ما تصبو إليه، ولا أستطيع القول هنا أننا وصلنا لما نطمح إليه إلا أننا تمكنا بفضل الله تعالى من وضع الأساسات الرئيسة لمؤسسة رؤى، بدءًا من إطلاق مجلتها (رؤى المستقبل) التي تعمل على إيضاح رؤى جديدة للقارئ، والكشف عن خفايا، وخبايا الأمور للمواطن العراقي، ثم كانت صحيفة (رؤى أربيل) التي تعمل جاهدة اليوم لتكون قريبة من الشارع الشعبي، وكذلك الأمر بالنسبة للكراس الإستراتيجي، والملف العراقي، والعديد من الأبحاث التي يعمل فريق مؤسسة رؤى على جعلها منارة للمثقف، ومنطلقًا نحو مستقبل واسع بالإنجازات أما ما نصبو إليه مستقبلًا، أو خلال العام الجديد إن شاء الله، فهو أن تستمر مؤسسة رؤى أولًا لتحقق أعلى مستوى من الجودة، والإتقان، والتميز، فأمامنا العديد من الدول لنتقدم فيها، ونقدم إليها خدماتنا بدءًا من جمهورية مصر العربية، ثم انتقالًا إلى الإمارات، والسعودية، ولبنان، وسوريا، والمغرب العربي، وتركيا، وغيرها من البلدان، لا سيما أننا أصبحنا نعيش في عصر سريع التطور، والتغيير، عصر الثورة المعرفية الهائلة والتقدم التكنولوجي والتقني الرهيب، عصر لا يعترف إلا بالمتميزين الأكفاء سواء كانوا أفرادًا، أو مؤسسات، ولا سيما في ظل التنافسية الدولية في تحقيق الريادة، والصدارة في التميز، والجودة في ميادين الحياة، والعمل المختلفة، خاصة، وقد تغيرت متطلبات سوق العمل بصورة كبيرة حيث أصبح سوق العمل لا يقبل إلا بالخريج المتميز الكفء الذي يمتلك من القدرات، والمعارف، وخبرات كثيرة، وهذا الأمر يضعنا أمام متطلبات جديدة، ومهمة على مستوى العراق عامة، وإقليم كوردستان خاصة من أجل مواجهة العقبات، والمشكلات التي تواجه الشباب بالدرجة الأولى، ثم نقل التجارب، والخبرات التي تحققت في دول أخرى، ودمجها في بلد يريد أن ينهض نحو العُلا كالعراق، وهذا الأمر كله يستوجب علينا إيجاد سبل التكيف، والمسايرة مع متغيرات هذا العصر، ومتطلباته، والتعامل معها بصورة مستدامة. والسؤال المهم الآن: كيف يمكن لمؤسسة رؤى، وغيرها من المؤسسات العراقية المختلفة أن تصنع التميّز، وتحقق الجودة الشاملة في الأداء المؤسسي لعام (٢٠٢٤م) السر من وجهة نظري يبدأ في (صناعة التميز) للأفراد، والبحث عن الشخصيات المتميزة، والفاعلة في المجتمع، واستقطابها إلى مراكز البحث العلمي، ومراكز الدراسات الإستراتيجية للاستفادة، وتبادل الخبرات، أي بمعنى أن تكون المؤسسات، والمراكز البحثية مناطق لمعادلات بشرية فكرية قادرة على صناعة أفكار عظيمة، وكبيرة لتغيير الواقع، وتغيير المستقبل، وهو العنوان الذي سيحمله عام (٢٠٢٤م) في مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، والذي يجب أن يكون عام المشاريع الإقليمية لإخراج العراق من عنق الزجاجة المحصور بها، ولدعم هذا البلد بالخطط، والدراسات القادرة على جعله يسير نحو الأمام، ويحقق استدامة في جميع نواحي الحياة، فجميعنا اليوم بحاجة إلى الانتماء الحقيقي وأن نجلس على طاولة تشارك الرأي، والمشورة، وأن نواجه التحديات التي تعتري مؤسستنا مهما كانت هذه التحديات في قوتها، وضراوتها، فإن توحدت الجهود، وسلمت المقاصد ستتحقق الغايات، والأهداف

العدد 12 - عام 2024

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير:

سعد الهموندي

هيئة التحرير

د. يحيى السنبل
حسام الغزالي
د آراس اسماعيل
د. نازدار سجادي
د. هاوزين عمر
ياسين عزيز
نازنيين مندلاوي

التدقيق اللغوي

د. نايف الكوردستاني
د. هشام فالح حامد

العلاقات العامة

د. فرهاد كاكائي
د. أحمد يوسف ميران
أحمد حسين الجاف
سهين مفتي
رزكار لشكري
جنان الطيار
رامز إيليا
أمير زنكنه

ترسل المقالات على الايميل:
www.ruaafoundation.com
ceo@ruaafoundation.com
info@ruaafoundation.com
009647502471973

مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

مؤسسة تعمل على مواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل يُعنى أيضاً بإجراء الدراسات والبحوث في النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضايا التي تهم المنطقة وتؤثر في مستقبلها، إضافة إلى إجراء استطلاعات الرأي بهدف تزويد الباحثين وصانعي القرار بالبيانات والمعطيات المطلوبة، وتنظيم الفعاليات والأنشطة مثل الندوات والمؤتمرات.

مرخصة من قبل حكومة إقليم كوردستان العراق رئاسة مجلس الوزراء - رئاسة الديوان - دائرة المنظمات غير الحكومية، رقم -5760- تاريخ 31/10/2022

هيئة المستشارين

د. همام الشماع
د. غازي فيصل
د. هدى النعيمي
عبد اللطيف كلي
د. كوفند شيرواني
د. فارس الخطاب
د سولاف كاكائي
جاسم الغرابي
هيوا سعاد
حسين الجاف

العمليات الفنية: مؤسسة مورول

جميع المقالات تعبر عن رأي كاتبها

رئيس حكومة إقليم كوردستان

يوجّه تهنئة بحلول أعياد الميلاد والسنة الميلادية الجديدة

وجّه رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، تهنئة إلى مواطني كوردستان والعراق والعالم بأسره، بمناسبة حلول السنة الميلادية الجديدة ٢٠٢٤، مقدماً خلال كلمته بخالص التهاني والتبريكات إلى عموم مواطني إقليم كوردستان، مخصاً بالذكر البيشمركة وقوى الأمن الداخلي وعوائل الشهداء الشامخين وذويهم الأكارم، كذلك هنأ الشعوب العراقية والعالم أجمع بهذه المناسبة، متمنياً أن تكون السنة الجديدة، سنة تقدم وازدهار، تتحقق فيها كل معاني الرخاء والرفاهية لكوردستان، كما وأصدر رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، تهنئة بمناسبة حلول ذكرى ميلاد السيّد المسيح (عليه السلام)، وفيما يلي نص التهنئة

بمناسبة حلول عيد ميلاد السيّد المسيح (عليه السلام)، نتقدم بأصدق التهاني والتبريكات إلى جميع المسيحيين في كوردستان والعراق والعالم، متمنين للجميع قضاء أيام العيد في ظل أجواء مفعمة بالأفراح والبهجة والسرور والأمان. ونغتنم هذه المناسبة المباركة، لتجديد تأكيدنا على التزام إقليم كوردستان في ترسيخ وتعزيز ثقافة التعايش السلمي المشترك، وصون حقوق عموم مكوناته وأطيافه

عيد ميلاد مجيد، وكل عام وأنتم بألف خير.

مسرور بارزاني

رئيس حكومة إقليم كوردستان

رئيس حكومة إقليم كوردستان يجتمع مع نائبة وزير الخارجية الأمريكي

التأكيد على أهمية حماية البعثات الدبلوماسية من أي استهداف عسكري

في اجتماع جميع رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني ونائبة وزير الخارجية الأمريكي «فيكتوريا نولاند» وبحضور السفيرة الأمريكية لدى العراق ألينا رومانوسكي، تبادل الطرفان وجهات النظر إزاء آخر المستجدات والتطورات في العراق والمنطقة، إضافة إلى بحث سبل تعزيز العلاقات الثنائية

وتمحور الاجتماع حول ضرورة حل القضايا الخلافية بين إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية، إذ اتفق الجانبان على أهمية احترام الحكومة الاتحادية للحقوق الدستورية لإقليم كوردستان، وضرورة ألّا تعامل بغداد مواطني الإقليم على أنهم من الدرجة الثانية

وشدد رئيس الحكومة على ضرورة تعزيز دعائم النظام الاتحادي وإرساء المبادئ الديمقراطية وتثبيتها في العراق، من جهتها، جددت نائبة وزير الخارجية الأمريكي دعم بلادها لإقليم كوردستان وحقوقه المكفولة دستورياً في إطار العراق الاتحادي، كما تناول الاجتماع أهمية ترسيخ ثقافة التعايش المشترك والحرية الدينية، فضلاً عن حماية حقوق الإنسان وعموم المكونات في كوردستان

وأشارت جهات صحفية رسمية إلى أن العلاقات بين إقليم كوردستان والولايات المتحدة قوية، كما وجرى خلال اجتماع التباحث بشأن علاقات أمريكا مع العراق وإقليم كردستان، وعلاقات أربيل وبغداد والحوار من أجل حل مشاكلهما، وآخر مستجدات الحرب ضد داعش والتنظيمات

> شدد الجانبان على أهمية استمرار العمل وبذل المزيد من الجهود لإنجاح عملية التوافق بين بغداد وأربيل

المسلحة التي تستهدف المصالح الأمريكية والمواقع الدبلوماسية، وفي هذا الصدد، أكد الطرف الأمريكي دعم بلاده لمواصلة مساعدة ودعم العراق وإقليم كردستان

وشدد الجانبان على ضرورة وأهمية استمرار العمل وبذل المزيد من الجهود لإنجاح عملية التوافق بين بغداد وأربيل

هذا وتشهد الساحة العراقية منذ بدء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة تصعيدا ضد الوجود الأميركي في البلاد، نفذه عدد من الفصائل المسلحة، التي وسعّت أخيرا هجماتها لتشمل مواقع أميركية داخل إقليم كوردستان، في وقت أعلن فيه وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن، أنّ الجيش الأميركي قصف ثلاثة مواقع في العراق تستخدمها الفصائل المسلحة، وذلك ردّاً على هجوم وقع بالقرب من مدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان، هذا وكانت قاعدة حرير قد تعرضت إلى هجوم بطائرة مسيرة، بحسب ما أعلنه جهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كردستان، وقال الجهاز، في بيان مقتضب، إن «طائرة مسيرة مفخخة استهدفت قاعدة للتحالف الدولي داخل مطار أربيل الدولي»، من دون ذكر مزيد من التفاصيل

شدد رئيس الحكومة على ضرورة تعزيز دعائم النظام الاتحادي وإرساء المبادئ الديمقراطية وتثبيتها في العراق

أحداث 2023

تداعيات وكوارث لن تُنسى

بدا مطلع عام ٢٠٢٣ واعداً بالنسبة إلى العراق؛ الدولة التي عانت الأمرّين خلال العقدين الأخيرين من أعمال العنف والإرهاب والانقسامات السياسية والقومية والطائفية الحادة، وتوقع كثيرون أن سبل النجاح سالكة أمام رئيس الوزراء محمد شياع السوداني بعد اختياره رئيساً للوزراء في نهاية أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٢.. ولأول مرة منذ سنوات؛ يصادق البرلمان العراقي على رئيس وزراء بأغلبية القوى السياسية الشيعية والسنية والكردية، التي كانت مؤتلفة في إطار ما عرف بـ«تحالف إدارة الدولة»، إلى جانب الدعم غير المحدود الذي قدمته له قوى «الإطار التنسيقي» الشيعية، وبغياب خصم لدود هو مقتدى الصدر وتياره عن البرلمان والحكومة. وفوق ذلك؛ كان السوداني قد ورث من سلفه رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي خزينة مالية عامرة قدرت بنحو ٨٥ مليار دولار، وأكثر من ١٠٠ طن من الذهب، إلى جانب فضاء الأمن النسبي الذي عاشته البلاد بعد سنوات مريرة من الاضطرابات والعنف

تحقيق فريق التحرير
مؤسسة رؤى للدراسات

الدولة الطبيعية

وحمل مطلع العام تباشير أمل جديد بعودة البلاد إلى حظيرة الدول الطبيعية، وإلى محيطها العربي نتيجة الزيارات التي قام بها السوداني، وكذلك بعد أن نجحت، ولأول مرة بعد ٤٢ عاماً، في تنظيم دورة الخليج العربي لكرة القدم بمحافظة البصرة، وشاء حسن الطالع والمستويات الفنية التي قدمها المنتخب الوطني أن يتوج بكأسها لرابع مرة بعد فوزه فيها آخر مرة عام ١٩٨٨.

كانت أجواء التنظيم مثالية؛ وفق معظم المراقبين والمحللين الرياضيين، وتمكن المشجعون العرب من دول الخليج من زيارة العراق وسط أجواء من الألفة والمحبة كانت قد غابت لنحو ٤ عقود سابقة، مما ترك انطباعاً عاماً لدى المواطنين العراقيين بأن بلادهم في طريقها إلى التعافي. ومع ذلك، كانت ثمة حالة من التفاؤل الحذر في بلاد تخوض منذ عقود في بحر من الاضطرابات وعدم الثبات، غير أن الآمال الجديدة دعمها إجراء مالي في فبراير (شباط)، حين قرر البنك المركزي العراقي وبالتنسيق مع الحكومة العراقية،

أزمة النفط

ومع أن الحكومة كسبت في مارس (آذار) حكماً قضائياً دولياً ضد تركيا بشأن ارتكابها مخالفات في قضية نفط إقليم كردستان الذي يعبر إلى ميناء جيهان، إلا إن التداعيات اللاحقة لهذا الحكم تسببت في خسارة العراق أكثر من ٥ مليارات دولار بعد إيقاف ضخ النفط المتواصل منذ ذلك التاريخ

وفي مايو (أيار)، حكمت المحكمة الاتحادية ببطلان قانون النفط والغاز في إقليم كردستان، ليزيد الأمور تعقيداً في قضية نفط الإقليم، ويفتح الباب أمام تجدد الأزمة السياسية بين بغداد وأربيل اللتين كانتا تعولان على تجاوز خلافاتهما عبر تحالف «إدارة الدولة» الذي اشترك فيه الشيعة والأكراد لتمرير حكومة رئيس الوزراء محمد السوداني.

ورغم ملامح الأزمة السياسية الآخذة في التشكل بين بغداد وأربيل، فإن البرلمان الاتحادي نجح خلال يونيو (حزيران) في تجاوز خلافاته المعتادة، وصوّت بالأغلبية على قانون الموازنة الاتحادية لعام ٢٠٢٣ والعامين المقبلين، في خطوة تتخذ لأول مرة منذ عام ٢٠٠٣، فقد درجت العادة سابقاً على التصويت لموازنة واحدة كل عام

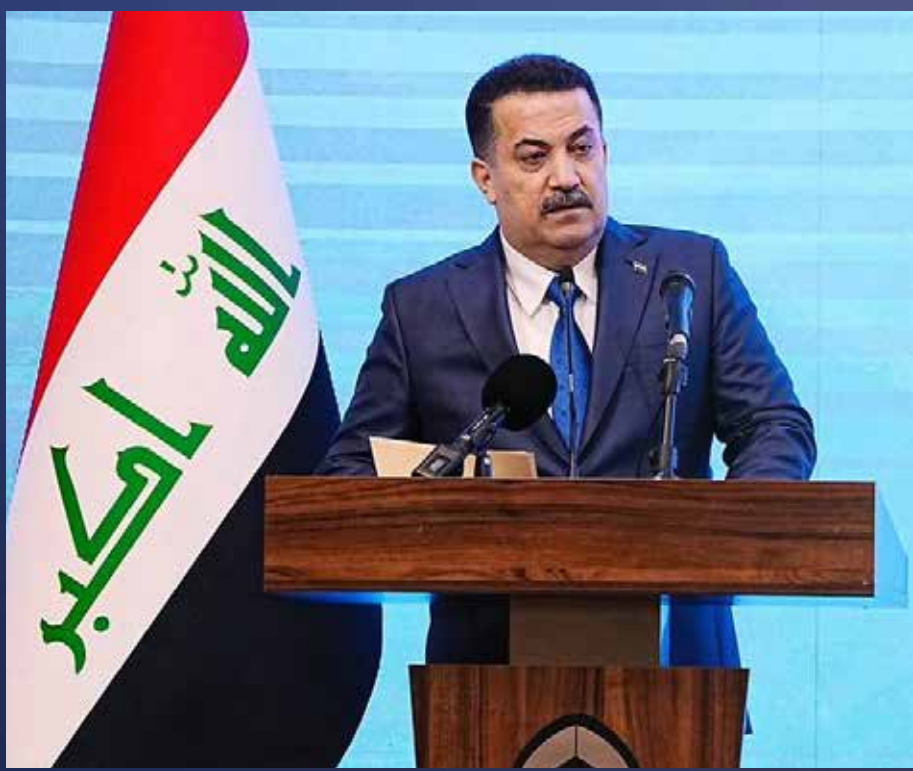

رفع قيمة الدينار العراقي أمام الدولار لتصبح ١٣٢٠ ديناراً مقابل الدولار الواحد، بعد أن خفضت الحكومة السابقة قيمته إلى ١٤٦٠ للدولار الواحد مما ترك اضطراباً في الأسواق، وأدى إلى ارتفاع أسعار السلع والمواد الغذائية، لكن الرفع الجديد لم يأتِ بنتائجه المرجوة، وأحدث اختلالاً كبيراً في الأسواق، بحيث لامست أسعار الصرف في بعض الأوقات حاجز ١٨٠٠ دينار للدولار الواحد، مما سمح بتراجع منسوب التفاؤل في وقت مبكر، خصوصاً مع الأحداث المتتالية اللاحقة

حرق المصحف الشريف

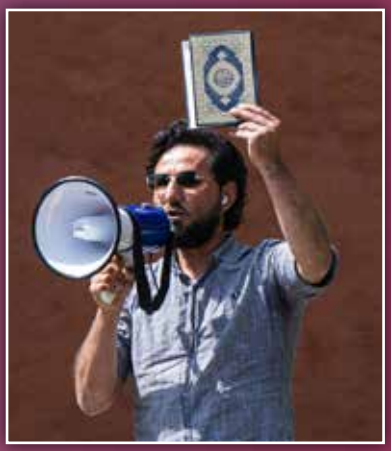

وفي يونيو أيضاً، تفجرت قضية حرق المصحف الشريف بالسويد على يد مهاجر مسيحي من أصل عراقي، مما تسبب في إحداث غضب شعبي شديد وأزمة سياسية مع السويد، خصوصاً بعد اقتحام أتباع «التيار الصدري» السفارة السويدية في بغداد وإحراقها، ومن ثم استدعاء الحكومة السفير السويدي، وكذلك استدعاء سفيرها في استوكهولم

اختطاف باحثة إسرائيلية

وفي يوليو (تموز)، اختطفت جماعة مسلحة باحثة إسرائيلية تحمل جواز سفر روسياً في بغداد، وما زال مصيرها مجهولاً وفي عهدة الخاطفين. وقد اتهم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الجماعة بارتباطها بإيران

زيادة الجنود الأميركيين

وفي أغسطس (آب)، تناقلت وسائل الإعلام المختلفة والأوساط السياسية، أخباراً حول زيادة أعداد الجنود الأميركيين في العراق، إلى جانب الكلام عن حشود عسكرية أميركية على الحدود العراقية - السورية، وكانت التكهنات تدور حول إمكانية شن واشنطن هجمات عسكرية ضد بعض الفصائل المسلحة الحليفة لإيران، قبل أن تبادر بغداد وواشنطن إلى نفي تلك الأقاويل

كارثة نينوى

وشهد شهر سبتمبر (أيلول) حادثاً مأساوياً هز مشاعر البلاد بعد أن نشب حريق هائل في قاعة «الهيثم» للأعراس بقضاء الحمدانية بمحافظة نينوى (شمال)، أودى بحياة ما لا يقل عن ١٢٠ شخصاً، وأدى إلى إصابة العشرات بحروق وجروح خطرة

واستمراراً لمسار الأزمات؛ تفجرت في كركوك بالشهر ذاته أزمة مقر «الحزب الديمقراطي الكردستاني» الذي تسيطر عليه القوات الأمنية منذ عام ٢٠١٧، ويطالب الحزب باسترجاعه، لكن الاعتراضات العربية والتركمانية حالت دون ذلك، وانتهت الأزمة بمصرع ٤ عناصر من «الحزب» خلال مواجهة مع القوات الأمنية أمام المقر، وانتهت الأزمة لاحقاً بعد قيام «الحزب الديمقراطي» بإهداء مقره إلى جامعة كركوك

تداعيات غزة

في شهر أكتوبر، بدا أن كل شيء في العراق قابل للانفجار مع دخول الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي مرحلة جديدة من الصراع في غزة، ومع حالة البعد الجغرافي العراقي بالنسبة إلى منطقة الصراع هناك؛ فإن الهجمات الصاروخية التي بدأت شنها الفصائل المسلحة الموالية لإيران على المناطق والمعسكرات التي توجد فيها القوات الأميركية في العراق وسوريا، كانت ولا تزال تعيد البلاد إلى نقطة الصفر الحربية التي بالكاد تمكنت من تجاوزها

إنهاء عضوية الحلبوسي

وبحلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني)، بدا أن البلاد عادت إلى سيرة الأزمات السياسية الكبيرة التي ألمت بالبلاد خلال العقدين الماضيين، وذلك حين قررت المحكمة الاتحادية العليا إنهاء عضوية رئيس البرلمان محمد الحلبوسي من مجلس النواب، على خلفية اتهامه بالتزوير والابتزاز، مما وضع البلاد «على كف عفريت» لأكثر من أسبوعين، خصوصاً مع النفوذ السياسي الذي يحظى به الحلبوسي في المحافظات السنية التي ما زالت تتعافى تدريجياً من تداعيات سيطرة تنظيم «داعش» عليها قبل سنوات قريبة

هجمات صاروخية

وفي الشهر ذاته؛ نوفمبر (تشرين الثاني) شنت الولايات المتحدة الأميركية هجمات صاروخية على مقار وقواعد للفصائل المسلحة في جرف الصخر بمحافظة بابل وفي أماكن غرب بغداد، وفي محافظة كركوك (شمال)، وأوقعت ما لا يقل عن ٢٠ قتيلاً من بين عناصرها، رداً على الهجمات التي شنتها تلك الفصائل على قاعدة «عين الأسد» في محافظة الأنبار، وقاعدة «حرير» في محافظة أربيل بإقليم كردستان، مما وضع حكومة رئيس الوزراء السوداني في حرج شديد مع شركائها في العملية السياسية وحليفتها واشنطن، وفي منتصف ديسمبر (كانون الأول)؛ أعلنت حكومة السوداني نجاحها في إلقاء القبض على بعض العناصر المتورطة في الهجمات، بعد أن كانت واشنطن تمارس ضغوطاً على بغداد لإلقاء القبض عليهم ومحاسبتهم قضائياً

واختتم العراق عامه الصعب بإجراء الانتخابات المحلية في ١٨ ديسمبر، بعد توقف استمر نحو ١٠ سنوات

فراس النجماوي
كاتب وأكاديمي

البرنامج الوزاري لحكومة السوداني..
بين الوعود والتنفيذ

دأبت الحكومات العراقية منذ عام (٢٠٠٣م) على طرح برامجها الوزارية قبل التصويت على منحها الثقة، ورغم أن بعض الفقرات من هذه البرامج، وجدت طريقها للتنفيذ إلا أن أغلب هذه البرامج لم يتم تنفيذها بشكل كامل بالرغم من الاتفاق عليها من قبل الكتل السياسية، والتصويت عليها في مجلس النواب.

ومن هذا المنطلق فقد أعلنت الحكومة الاتحادية التي شكلها السيد (محمد شياع السوداني) عن برنامجها الوزاري الصادر استنادًا إلى (ورقة المنهاج الوزاري) الذي اتفقت عليه الكتل السياسية، وهذه الورقة تعد جزءًا من المنهاج الحكومي لكون أن لها قوة قانونية، وإلزام على الحكومة المشكلة، وأي تلكؤ في تنفيذها قد يؤدي إلى انسحاب الكتلة المتضررة مما يعطل عمل الحكومة.

وقد أعلن السيد السوداني عن برنامجه الوزاري الذي احتوى على العديد من المحاور عالجت مختلف المواضيع، والمشكلات الحاصلة في البلد كما تضمن البرنامج الحكومي بعض حقوق إقليم كوردستان لدى الحكومة الاتحادية، والملفات العالقة بين الحكومتين الاتحادية، والإقليم. نبذة عن البرنامج الوزاري للسيد محمد شياع السوداني

تضمن البرنامج (٢٣) محورًا تتمثل بأولويات حكومة السوداني، وجاء هذا البرنامج بفقرات منها ما يخص الحماية الاجتماعية، ومكافحة الفقر، ودعم صندوق التنمية الاجتماعي، وتحسين مفردات البطاقة التموينية، ومعالجة ظاهرة البطالة بتوفير فرص العمل عبر توسيع دور القطاع الصناعي، وتأسيس صندوق الإعمار والتنمية. كما تضمن البرنامج أيضًا معالجة ملف النازحين، ومعالجة أزمة الكهرباء، وتطوير قطاع الكهرباء، وتطوير قطاع الصحة، والإعمار، والخدمات البلدية، وقطاع الزراعة، والموارد المائية، والتجارة، والصناعة. كما شمل البرنامج محورًا يزداد تعقيدًا، وانتشارًا، وهو مكافحة الفساد، وهدر المال العام، والوعود بفتح هذه الملفات، ومن المحاور المهمة التي تضمنها البرنامج الحكومي هو قطاع النفط الذي لا يزال تحت هيمنة، وسلطة الأحزاب، وهو الاقتصاد الأحادي الذي يسود في البلد، وشمل البرنامج كذلك على القطاع المالي، والمصرفي الذي يشهد هدرًا، وفسادًا كبيرين. ومن الملفات

> **حمل البرنامج الحكومي تحت طياته مراجعة قرارات السلطة التنفيذية، ومنها التعويضات**

الواردة في البرنامج هو ملف التربية، والتعليم اللذان يشهدان تراجعًا كبيرًا مع تسلط غير الكفؤين عليهما، وتطرق البرنامج إلى محور تمكين المرأة، والعلاقات الخارجية، وتحقيق أمن، واستقرار البلد عبر تحديد أهداف عليا مثل إنهاء ظاهرة السلاح المنفلت الذي يشكل تهديدًا حقيقيًا، وأكد البرنامج على تنفيذ المشاريع الإستراتيجية مثل استكمال مشروع ميناء الفاو، وشبكة السكك الحديدية بين العراق، وبعض دول الجوار، وإجراء الإصلاحات السياسية مثل تشريع قانون النفط والغاز، وقانون الخدمة المدنية، وقانون مجلس الاتحاد

من جانب آخر حمل البرنامج الحكومي تحت طياته مراجعة قرارات السلطة التنفيذية، ومنها مسألة التعويضات، وإلغاء العمل بالتصاريح الأمنية للمناطق المحررة، وإعادة النازحين، ومسألة جرف الصخر

أما المحور التشريعي فقط نص على مسائل مهمة، وخطرة في ذات الوقت مثل تعديل قانون المحكمة الاتحادية، وقانون الانتخابات خلال

ولكن يبقى التساؤل الأبرز عن مدى قدرة السوداني عن تنفيذ فقرات البرنامج الحكومي العديدة

ثلاثة أشهر، وإكمال تشريع قانون العفو العام، وإلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل، وتعديل قانون مؤسسة الشهداء، وتشريع قانون الأمن الوطني، والعمل على إجراء انتخابات خلال عام واحد من الآن بعد تشريع قانونها، ومجلس مفوضيها ومن أهم الفقرات التي تضمنها البرنامج الحكومي لحكومة السيد السوداني هو العلاقة بين الحكومتين الاتحادية، وإقليم كوردستان لاسيما في ظل التقاطعات، والصراعات السياسية بخصوص النفط والغاز، والمادة (١٤٠) من الدستور. وهذه الملفات سوف نتناولها بشيء من التفصيل

ولكن يبقى التساؤل الأبرز عن مدى قدرة السوداني عن تنفيذ فقرات البرنامج الحكومي العديدة، والمتنوعة بما ينسجم مع ما يريده المواطن العراقي، والشركاء في العملية السياسية، لاسيما، وأنه حدد سقوفًا زمنية لهذه الإصلاحات التي قد تجاوز أغلبها بدون تنفيذ لحد الآن كما أن حكومته حسب ما نص البرنامج ستقوم بإجراء انتخابات مبكرة خلال عام واحد فقط

الملفات المتعلقة بإقليم كوردستان:

تضمن البرنامج لحكومة السيد السوداني ملفات عديدة فيما يخص إقليم كوردستان التي يمكن أن نقسمها على ثلاثة محاور، وهي المحور الأول: ملف تطبيق المادة ١٤٠ من الدستور

تطرق البرنامج الوزاري لحكومة السوداني لملف المناطق الكوردستانية، وأكد البرنامج على ضرورة التنسيق بين حكومتي الاتحادية، والإقليم حول الملفات، والقرارات التي تخص إقليم كوردستان، وتنفيذ المادة (١٤٠) عبر الفقرات الآتية

فقد نصت الفقرة (١٥) من البرنامج على (تخصيص، وصرف مستحقات المشمولين بقرارات اللجنة العليا لتنفيذ المادة ١٤٠، وإعادة تشكيل اللجنة العليا خلال شهر من تشكيل الحكومة)

ويعد هذا الملف من أهم الملفات العالقة بين حكومتي الاتحادية، والإقليم، حيث تُعد المادة (١٤٠) من أهم المواد التي تضمنها الدستور العراقي لكونها تتعلق بحقوق شعب كامل عانى كثيرًا، وضحى تجاه الظلم، والاستبداد من أجل الحصول على حقوقه في العيش بسلام، وطمأنينة، وقد أصبحت هذه المادة الدستورية واقع مفروض على الأرض، ولا يمكن لأية جهة التغاضي عنها، والتنصل منها بأي حال من الأحوال كونها مادة دستورية صوت عليها غالبية الشعب العراقي، فقد تضمنت المادة (١٤٠) آلية تضم ثلاث مراحل لتنفيذها، أولاها التطبيع، ويعني علاج التغييرات التي طرأت على التركيبة السكانية في كركوك، والمناطق المتنازعة عليها في عهد النظام السابق، وبعده، والثانية الإحصاء السكاني في تلك المناطق، وآخرها الاستفتاء لتحديد ما يريده سكانها، لكن ضعف الإرادة السياسية، وعدم التوافق على القرار السياسي نتيجة لسياسة الإقصاء، والتهميش التي اعتمدتها الحكومة العراقية حال من دون تنفيذها

يذكر أن هذه المادة الدستورية حددت مدة لتنفيذها في نهاية سنة (٢٠٠٧م) إلا أنه لم يكتمل تنفيذها حتى الآن، ومع ذلك فهي ماتزال سارية رغم انقضاء مدة تنفيذها، وذلك حسب قرار للمحكمة الاتحادية الذي قرر استمرار العمل بهذه المادة،

وعدم سقوطها بالمدة المحددة

ولكن نجد ضرورة وضع ضمانات من أجل تنفيذ هذه المادة الدستورية بما يحقق مصلحة الشعب الساكن في هذه المناطق، والمتضرر الأكبر من عدم تنفيذها، فقد مرت سنوات عديدة لم نجد جهودًا عملية، أو نية واضحة لتنفيذها لذا يجب عدم القبول بتأخيرها مرة أخرى، علما أن تنفيذ المرحلة الأولى منها، وهي التطبيع قد وصل إلى مراحل جيدة وصل إلى حوالي (٧٠%) من نسبة الإنجاز، وهي المرحلة الأطول، والأصعب، ثم تليها مرحلة الإحصاء التي يمكن إجراؤها في فترة قصيرة، ثم أخيرًا تأتي مرحلة الاستفتاء

وتابعنا (كمختصين في تنفيذ هذه المادة) بأنه تم فعلًا إعادة تشكيل اللجنة العليا لتنفيذ المادة (١٤٠)، إلا أن التعويضات تقتصر على المحافظات الوسطى، والجنوبية لغايات خاصة، وإهمال المناطق الشمالية بما فيها كركوك، وهي الأهم في الموضوع، والذي تشكلت اللجنة أساسًا حول هذه المناطق

المحور الثاني: ملف النفط والغاز .

نص البرنامج الوزاري في الفقرة (عشرون) على ما يأتي

(تهدف الحكومة في هذا المحور إلى طرح رؤية، ومشروع لحل الإشكالات بين الحكومة الاتحادية، وحكومة إقليم كوردستان وفقًا لبنود الدستور، وخاصة فيما يتعلق بقانون النفط والغاز، وضرورة تشريعه)

كما جاء في ورقة البرنامج الوزاري الذي اتفقت عليه الكتل السياسية في الفقرة (٢٣) على ما يأتي:

(بدعم من القوى السياسية الموقعة على هذه الوثيقة تخول الحكومة الاتحادية، وحكومة إقليم كوردستان بالتفاوض حول الملف النفطي، والموازنة لحين إكمال تشريع قانون النفط والغاز وفقًا للدستور خلال ستة أشهر، وتشكيل لجنة من المختصين بالأمور القانونية، والمالية، والنفطية في كل من الحكومة الاتحادية، وحكومة إقليم كوردستان تتولى ما يلي

أ- إجراء مراجعة شاملة للفترة السابقة بكل ما يتعلق بقطاع النفط والغاز في الإقليم، والعلاقة بين وزارة النفط الاتحادية، والإقليم، والخروج برؤية موافقة للدستور، ومقبولة من الطرفين وقابلة للتطبيق لإجراء تسوية للمرحلة السابقة

ب- الاتفاق على آلية واقعية تنسجم مع الدستور لتنظيم العلاقة مستقبلًا تضمن حقوق جميع العراقيين في الإقليم، وباقي المحافظات بما في ذلك إعداد مسودة مشروع قانون النفط، والغاز بكل تفاصيله، وعرضه على مجلس الوزراء لإقراره، ومن ثم تشريعه في مجلس النواب

ج- عند تشكيل الحكومة خلال هذه السنة يتم تنفيذ قانون الموازنة الاتحادية لعام (٢٠٢٢م)، والاتفاق على إعداد مشروع قانون موازنة (٢٠٢٣م)

د- تجنب أية إجراءات تصعيدية، والتريث في الإجراءات التي تخص حكومة إقليم كوردستان، والشركات النفطية العاملة فيه لتجنب الإضرار بالاقتصاد الوطني، ويعمل الطرفان بشكل شفاف لحين تشريع قانون النفط والغاز خلال ستة أشهر من تأريخ تشكيل الحكومة

نلاحظ في هذا البرنامج اهتمام واضح لملف مهم من الملفات العالقة بين الحكومة الاتحادية، وحكومة الاقليم، وهو ملف النفط والغاز حيث أكدت الفقرة عشرون أعلاه عن رغبة

> **نجد ضرورة وضع ضمانات من أجل تنفيذ هذه المادة الدستورية بما يحقق مصلحة الشعب**

الحكومة الاتحادية لحل هذه المشكلة العالقة بين حكومتي المركز، والإقليم منذ سنوات عديدة التي أدت إلى حدوث أزمة اقتصادية في إقليم كوردستان، وتأخر الرواتب في بعض الأوقات لذا فهي خطوة جيدة من قبل حكومة المركز للاعتراف بحقوق الإقليم المالية، والمستحقات بذمة الحكومة الاتحادية، وكذلك حقه المشروع في استغلال ثرواته الطبيعية وفقًا للدستور العراقي لسنة (٢٠٠٥م)

كما جاء في الفقرة (٢٣) من ورقة البرنامج الوزاري على تخويل الحكومتين بالتفاوض حول هذا الملف المهم، وإعداد الموازنة لحين تشريع قانون النفط والغاز (خلال مدة ستة أشهر)، وهنا يجب الانتباه إلى هذا السقف الزمني لمدة تشريع قانون النفط الذي انتهى منذ فترة ليست بالقصيرة، ومع ذلك لم يتم تنفيذه، كما تم التأكيد على موضوع تشريع قانون النفط والغاز في الفقرة (الثالث والعشرون) تحت مسمى التشريعات، والإصلاحات السياسية / أولًا التي نصت على أنه (يهدف المنهاج الوزاري لإعداد مشروعات قوانين

وقد ورد في النقطة (أ) من الفقرة (٢٣) من البرنامج الحكومي بأن يتم مراجعة شاملة للفترة السابقة حول موضوع النفط والغاز في الإقليم، وإجراء تسوية مقبولة للطرفين وفقًا للدستور كما تضمنت النقطة (ب)على تنظيم العلاقة المستقبلية بين الإقليم، والمركز حول هذا الملف، وإعداد مسودة قانون لعرضه على مجلس الوزراء لإقراره، ومن ثم تشريعه في مجلس النواب. أما النقطة (د) فقد قضت بتجنب اتخاذ إجراءات تصعيدية بحق الإقليم، والشركات النفطية العاملة فيه، وهي إشارة جيدة لكي لا يتم الإضرار بالإقليم في تعاقداته النفطية التي أبرمها في الوقت السابق؛ لأن أي اتفاق يجريه يجب احترامه من قبل جميع الأطراف بما فيها الحكومة الاتحادية

المحور الثالث: ملفات تشريعية .

تضمن المنهاج الوزاري عدد من التشريعات المهمة لاسيما التي تخص إقليم كوردستان، وكما يلي

تشريع قانون مجلس الاتحاد.

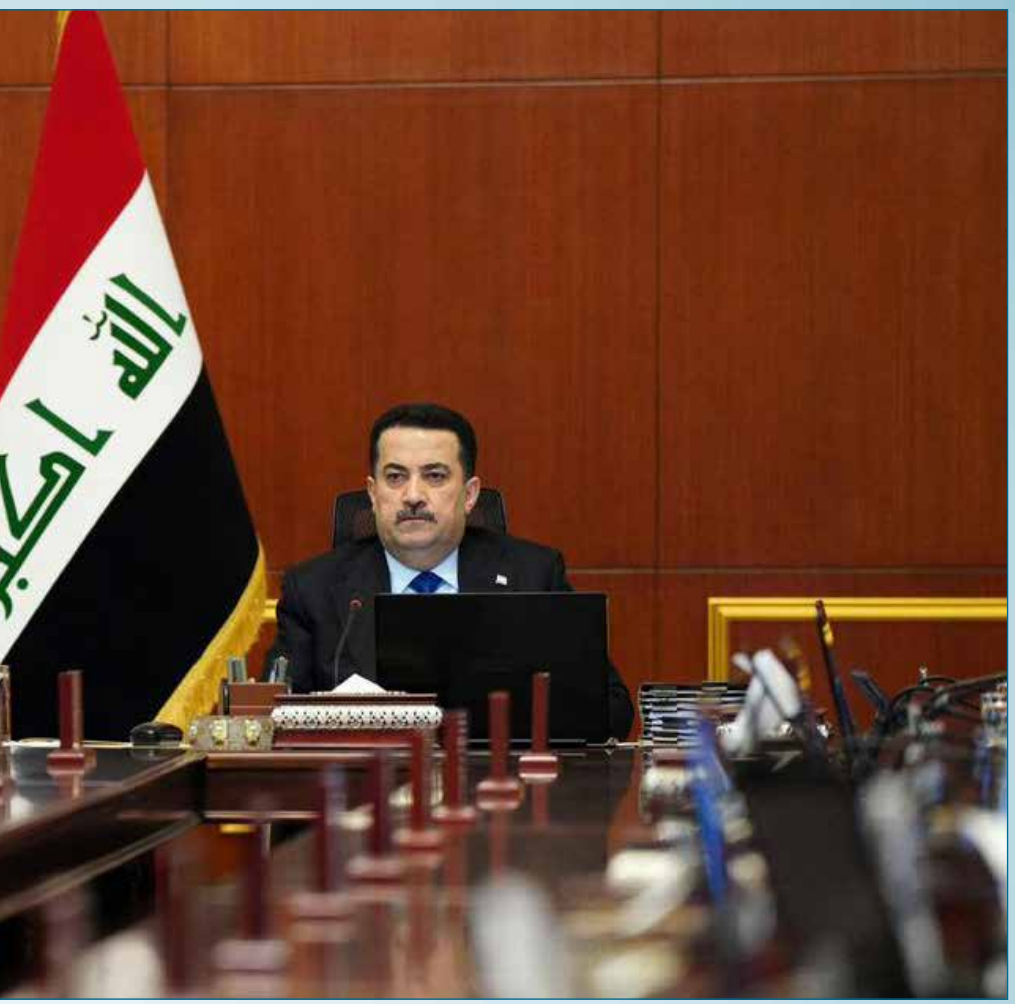

مجلس الاتحاد هو المجلس الثاني في السلطة التشريعية بجانب مجلس النواب (البرلمان)

مجلس الاتحاد هو المجلس الثاني في السلطة التشريعية بجانب مجلس النواب (البرلمان) وهو تكوين مهم يمثل الوحدات المكونة للدولة الاتحادية من ممثلي الأقاليم، والمحافظات غير المنتظمة في إقليم في الدولة الفيدرالية حيث إن أغلب الأنظمة الفيدرالية تقوم على مبدأ ثنائية السلطة التشريعية، وتتكون من مجلسين أحدهما يقوم على أساس التمثيل السكاني (البرلمان) في حين يقوم مجلس الاتحاد على أساس مبدأ المساواة في التمثيل بين الأقاليم، ويحدد الدستور طريقة تشكيله، واختصاصه، ويمثل مجلس الاتحاد مصالح الأقاليم، والمحافظات غير المنتظمة في إقليم، ويضم ممثلين عنهم يتم انتخابهم بالاقتراع العام السري المباشر من قبل سكان الأقاليم، والمحافظات.

إلا أن الدستور النافذ لسنة (٢٠٠٥) أغفل تشكيل المجلسين، ولم يتعامل مع مجلس الاتحاد بالشكل المطلوب بالرغم من أن الدستور العراقي قد أشار له في المواد (٤٨ -٦٥) إلا أنه أجل العمل بتأسيس هذا المجلس في المادة (١٣٧)

لذا فأن التوجه إلى تشريع قانون مجلس الاتحاد هو خطوة بالاتجاه الصحيح لترسيخ دعائم النظام البرلماني الديمقراطي، وهو يصب

في مصلحة الدولة الاتحادية عمومًا، وإقليم كوردستان خصوصًا لما يشكله هذا المجلس من تمثيل حقيقي للأقاليم المنضوية تحت الدولة العراقية الفيدرالية، ومنها إقليم كوردستان. ويجب ملاحظة السقف الزمني الوارد في هذه الفقرة حول تشريع القانون، وهو خلال (٦ أشهر) من تاريخ تشكيل الحكومة، والذي تم تجاوزه أيضًا من دون أي تنفيذ لهذا الموضوع المهم

تشريع قانون إلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل

تضمن البرنامج الوزاري تشريع قانون إلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل حسب قرار مجلس الوزراء رقم (٣٠) لسنة (٢٠١٢) وفق مبدأ التوافق بين المكونات، وخلال ستة أشهر، وتعويض المتضررين تعويضًا مجزيًا. ففي عام (٢٠١٢م) صدر قرار من مجلس الوزراء بإلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل، وجاء في قرار مجلس الوزراء بالتوصية إلى مجلس

> **تضمن البرنامج الوزاري تشريع قانون إلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل**

النواب بإلغاء هذه القرارات لمجلس قيادة الثورة (المنحل)، وتكليف مجلس شورى الدولة بإعداد تشريع جديد يتضمن إلغاء القرارات السابقة لمجلس قيادة الثورة، ومعالجة الآثار المترتبة على إلغاءها وفقًا للأسس الواردة في توصيات لجنة تنفيذ المادة (١٤٠) من دستور جمهورية العراق، وبالتداول مع الجهات المعنية كافة بما في ذلك لجنة تنفيذ المادة (١٤٠) من الدستور، وممثلي الوزارات، والجهات المعنية التي لها علاقة بتلك القرارات

إلا أنه منذ صدور هذا القرار المرقم (٣٠) لمجلس الوزراء لم يتم تشريع قانون إلغاء قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل، والذي كان مقررًا حسب القرار المذكور، وأن الإعلان عن الرغبة في تشريع هذا القانون في البرنامج الوزاري هو أمر إيجابي، ومهم لكي يتم معالجة الآثار السلبية لتلك القرارات على الشعب العراقي، وقد تقرر حسب هذا البرنامج أن يتم تشريع القانون وفق مبدأ التوافق بين المكونات، وبسقف زمني يبلغ (ستة أشهر)، وانقضت هذه الستة أشهر، ومازال التشريع مركونًا على الرفوف

وبعد أن استعرضنا أهم فقرات البرنامج الوزاري لحكومة السيد محمد شياع السوداني، وخصوصًا ما يتعلق بالقضايا العالقة بين الإقليم، والحكومة المركزية نجد أن هذا البرنامج فيه جوانب إيجابية عديدة منها فيما يخص إقليم كوردستان، وحقوقه الدستورية المشروعة، ولكن نلاحظ عدم تنفيذ أغلب هذه الوعود التي وردت أثناء البرنامج الوزاري رغم انقضاء المدد المحددة لتنفيذها.

لذا نجد أن هذه البرنامج كغيره من البرامج الوزارية السابقة التي لم تنفذ على أرض الواقع، وكانت مجرد وعود من أجل الحصول على موافقة الكتل المشاركة في العملية السياسية لتشكيل الحكومة، وأخذ الشرعية، لكن مع الأسف لن يتم التعامل مع هذه الوعود بشكل جدي، والدليل انقضاء المدد المحددة في البرنامج من دون تنفيذ الجزء الأكبر منها. علمًا أن البرنامج ذاته، وفي طياته أعطى الحق للكتل المتضررة بالانسحاب، وتعطيل عمل الحكومة في حالة عدم تنفيذها للبرنامج الوزاري المصوّت عليه

فهل سوف نشهد في الفترة المتبقية من حكم السيد السوداني تنفيذ ما وعد به أم انه سيكون كغيره من الرؤساء الاتحاديين السابقين؟

كاميرات ذكية لمراقبة شوارع العراق

كان رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني قد وجه بتغطية جميع مناطق بغداد بكاميرات ذكية، وتحديداً المناطق المحورية. جاء ذلك بعد اطلاعه على «منظومة كاميرات أمن بغداد، والإجراءات المتخذة لتطويرها، والرؤية المستقبلية والخدمات الإلكترونية التي فعلت أخيراً"

وجاءت حكومة بغداد المحلية عام ٢٠١٣ بفكرة تغطية مناطق العاصمة بالكاميرات وفق خطة لنشر ١٣ ألف كاميرا في الشوارع والأماكن العامة، لرصد الجرائم الإرهابية والجنائية، والاستفادة منها في تنظيم حركة سير المرور، إلا أن عدد الكاميرات التي نصبت بالتقاطعات الرئيسة أقل بكثير من العدد الوارد في الخطة، وذلك على فترات متباعدة وكان لها دور في كشف كثير من الإرهابيين ومتابعتهم، فضلاً عن جرائم جنائية، وضبط آلاف الحوادث المرورية

مؤسسة رؤى للدراسات

ولعل زيادة نسب الجرائم في العراق عموماً والعاصمة بغداد خصوصاً، أسهمت في أهمية تلك الكاميرات لاسيما في ظل التقارير الدولية التي وضعت العراق في مقدمة البلدان في الجريمة المنظمة

وأظهر مؤشر الجريمة المنظمة العالمي ارتفاع تصنيف العراق في مؤشر الجريمة خلال عام ٢٠٢٣ مقارنة بعام ٢٠٢١، إذ جاء في المرتبة الثامنة عالمياً وحل الثاني في قارة آسيا

لكن وزارة الداخلية العراقية لها رأي آخر، إذ أكدت انخفاض معدل الجريمة إلى ما يقارب ٢٠ في المئة عام ٢٠٢٣، بحسب المتحدث باسم وزارة الداخلية العميد مقداد ميري

ويبدو أن حكومة السوداني تعتزم إعادة إحياء مشروع كاميرات بغداد مجدداً، ضمن مسعى حكومي إلى تحسين أمن العاصمة بعد المباشرة بتنفيذ بعض المشاريع الخدماتية

خطة لنشر 13 ألف جهاز ترقب في الشوارع والأماكن العامة لرصد الجرائم وتنظيم حركة السير

سعد المطلبي: إن عدد الكاميرات التي تم نصبها في بغداد يقدر بالمئات

وقال «نحتاج إلى تغطية جميع شوارع العاصمة ومحيطها

من بعض الشركات الصينية، ولتعزيز ثقة المجتمع الدولي بالعراق وتحسين صورته

ويشدد عضو اللجنة الأمنية السابق في محافظة بغداد سعد المطلبي على أهمية الكاميرات في كشف الجرائم، لافتاً إلى أن عدد الكاميرات التي تم نصبها في بغداد يقدر بالمئات، وقال «نحتاج إلى تغطية جميع شوارع العاصمة ومحيطها» وتابع المطلبي أن «كل أعمال التحقيق ومهمات الشرطة في العالم تعتمد بشكل واسع على الصور التي تلتقط من الكاميرات الثابتة، التي تكون شاهداً على وقوع جريمة أو حادثة ما، وأن الكاميرات المتطورة تكشف حتى عن أسماء المارة في الشارع"

تغطية بغداد بالكامل

وشدد المطلبي على ضرورة توسيع شبكة الكاميرات لتكون في العاصمة

محي عبد الحميد: إن «تفشي الجريمة المنظمة في العراق أدى إلى تشكيل أجهزة خاصة لمكافحة بعض الجرائم

ومداخلها والمدن المجاورة، لضبط سلطة الدولة والقانون. «هناك من يضمر نوايا سيئة ومغرر بهم لذا لا بد من دليل ملموس يدينهم، والصور أفضل دليل يمكن تقديمه للقضاء، لذلك أدعو إلى التغطية التصويرية للعاصمة "

عرقلة مشروع الكاميرات

عام ٢٠١٣ كانت حاولت الحكومة نصب الكاميرات والجدار الحراري لكن هذه المحاولة اصطدمت بمعارضة بعض القوى السياسية التي اعتبر سياسيون أنها «كانت تسعى إلى عرقلة عمل الحكومة»، مما أدى إلى إفشال المشروع بحسب المطلبي، الذي أشار إلى أن المرحلة الأولى من نصب الكاميرات تم تنفيذها عام ٢٠١٧ من خلال نصب مئات الكاميرات في بغداد فيما بقيت أطرافها من من دون تغطية

وشدد المطلبي على ضرورة تغطية بغداد بالكامل وضواحيها من خلال نصب آلاف الكاميرات لتأمين العاصمة ومحيطها على أن تعمم هذه الإجراءات في بقية محافظات العراق

من جهته، يؤكد مدير مركز الجمهوي للدراسات الأمنية والاستراتيجية معتز محي عبد الحميد، انتشار الجريمة المنظمة بشكل كبير، ما يتطلب اتباع طرق حديثة لرصدها من بينها مراقبة الكاميرات

وقال عبد الحميد إن «تفشي الجريمة المنظمة في العراق أدى إلى تشكيل أجهزة خاصة لمكافحة بعض الجرائم، مثل غسيل الأموال ومكافحة المخدرات وتهريب الأشخاص إلى

> جمال الأسدي : إن زيادة الجريمة المنظمة مرتبطة بانتشار السلاح في الدول، معتبراً أن نصب الكاميرات سيعمل على الكشف عن الجرائم

الخارج والمتاجرة بالأعضاء البشرية"

عصابات دولية

وشدد على «ضرورة اتباع الوسائل الحديثة لضبط الجرائم والحد منها لاسيما تجارة المخدرات التي انتشرت بشكل كبير وأصبح العراق من الدول المصدرة للمخدرات"

ولفت عبدالحميد إلى أن الحكومة بدأت بالتوسع في استخدام الكاميرات خلال السنوات الأخيرة بعد أن كان الاعتماد محصوراً بالجهد البشري والجهد الاستخباري القابل للخطأ

الكاميرا لا تمنع الجريمة

فيما يرى الخبير القانون جمال الأسدي أن زيادة الجريمة المنظمة مرتبطة بانتشار السلاح في الدول، معتبراً أن نصب الكاميرات سيعمل على الكشف عن الجرائم

وقال الأسدي وهو مفتش عام سابق في وزارة الداخلية إن «الجريمة المنظمة ازدادات خلال السنوات الأربع الماضية»، مشيراً إلى ان زيادة عدد العصابات المسلحة مرتبط بانتشار السلاح بالدول لأنه كلما ازداد عدد الأفراد المسلحين سواء رسميين أو غير رسميين، تزيد معدلات الجريمة"

وشهد عام ٢٠٢٢ نحو ٥٣٠٠ جريمة قتل، وهي الأعلى منذ تأسيس الدولة العراقية، والمعدل إلى ازدياد بحسب الأسدي، الذي رأى أن «قرار تعزيز البلاد بالكاميرات في محله لكنه لا يمنع الجريمة، لأن الكاميرات ستوقف المجرمين وتلقي القبض عليهم، لذلك تعتبر إحدى وسائل الردع للجريمة»

المناخ في 2023

ضحية أخرى للصراعات الدولية

سنة أخرى مرت سجلت فيها درجات الحرارة المرتفعة في العالم أرقاماً غير مسبوقة وعاش خلالها الكوكب في مختلف أرجائه أحداثاً مناخية متطرفة، من حرائق غابات وموجات جفاف وفيضانات مدمرة، كان من المفترض أن تدفع قضية التغير المناخي إلى صدارة السياسة الدولية، لكن في ظل الصراع المسلح الذي تشهده مناطق عدة والكوارث الطبيعية الجسيمة التي ضربت أجزاء مختلفة، يبدو أن أزمة المناخ لم تعد تحظى بالاهتمام الذي تستحقه من السياسيين ووسائل الإعلام

على مدى أكثر من ١٠ أيام من الشهر الأخير للسنة الماضية، كانت مجموعة من أرفع زعماء العالم تجري محادثاتها ضمن فعاليات الدورة ٢٨ من مؤتمر الأطراف في الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة في شأن تغير المناخ (كوب ٢٨) التي أقيمت في دبي في الإمارات العربية المتحدة بعد النتائج التي توصلت إليها نسخة المؤتمر السابقة التي انعقدت في شرم الشيخ كان ينظر إلى قمة هذه السنة على أنها حاسمة بشكل خاص، وفرصة بالغة الأهمية للقادة لاتخاذ قرارات جذرية وإعادة التركيز على معالجة ضعف القدرة على الإدارة والتحكم بالموارد في الخارج، وضمان عدم تخلف المناطق الضعيفة عن

قد يعتقد البعض أنه من المنطقي تجاهل قضية المناخ وتراجع التركيز الإعلامي عليها واهتمام الحكومات بها لصالح النزاعات المسلحة

الركب في الجهود العالمية الرامية إلى تعزيز القدرة على التكيف مع تغير المناخ

لكن الحال لم تكن كذلك في ظل الحرب المستعرة في جزء آخر من الشرق الأوسط التي خطفت تركيز وسائل الإعلام على مستوى العالم منذ اندلاعها في السابع من أكتوبر (تشرين الأول)

قد يعتقد البعض أنه من المنطقي تجاهل قضية المناخ وتراجع التركيز الإعلامي عليها واهتمام الحكومات بها لصالح النزاعات المسلحة، لكن في الواقع العلاقة بين هاتين الأزمتين متبادلة. تؤثر التغيرات المناخية في الاستقرار السياسي بل وحتى تجعل الصراعات المسلحة أكثر فتكاً في المناطق الأكثر ضعفاً التي ينعدم فيها الأمان البيئي. في المقابل، من المعروف تاريخياً أن توافر الموارد والوصول إليها هما من أهم الأسباب الجذرية لمعظم الصراعات العنيفة إلى جانب لعب الحروب دوراً بارزاً في مفاقمة الانبعاثات الحرارية وما تخلفه من أضرار على البيئة والمناخ تذكر الأمم المتحدة في الموقع الإلكتروني الخاص باتفاقيتها الإطارية حول تغير المناخ أن إحدى أكثر الصور العميقة للكلفة البيئية للصراع تجلت خلال حرب الخليج الأولى، عندما أضرمت النيران في ٧٠٠ حقل من حقول النفط في الكويت، حيث امتد عمود الدخان فوقها في البداية لمسافة ٨٠٠ ميل (ما يزيد على ١٢٨٧كم) وسكب ١١ مليون برميل من النفط الخام في الخليج العربي، مما أدى إلى تكون بقعة باتساع تسعة أميال (أكثر من ١٤ كم)، وفي الداخل، تشكل نحو ٣٠٠ بحيرة نفطية على سطح الصحراء، متسببة في تلوث للتربة امتد لعقود من الزمن ولا يزال ما يزيد على ٩٠ في المئة من التربة ملوثاً بعد مرور أزيد من ٣٠ عاماً

على كل حال، تأثير الصراعات المسلحة على المناخ أبعد بكثير من تفجير وحرق حقول النفط، إذ إن الأراضي التي يتم تدميرها بسبب القصف أو تصبح غير صالحة للسكن نتيجة للألغام الأرضية، تفرض ضغوطاً على موارد الأراضي الشحيحة

ركزت دورية «المكتبة العامة للعلوم" PLOS Climate في مقالة حديثة، على العلاقة بين النزاعات المسلحة وتغير المناخ، إذ سلطت الضوء على كيف تستطيع الأزمة البيئية زيادة الأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة، وذكرت أن ما مجموعه ٤٦ دولة و٢,٧ مليار شخص باتوا الآن معرضين لخطر كبير لمواجهة الصراعات المسلحة والحروب بسبب تغير المناخ. ومع اشتداد الأزمة في السنوات والعقود المقبلة سيضطر مزيد من الناس إلى مغادرة أماكن عيشهم نتيجة للظروف المتطرفة مثل التصحر

مجلس العلاقات الخارجية الأميركي: إنه وعلى رغم عدم وجود أدلة كافية تشير إلى أن تغير المناخ يؤدي بشكل مباشر إلى العنف، فإنه يفعل ذلك عبر مسارات غير مباشرة

وارتفاع منسوب مياه البحر، التي قد تغمر بعض جزر المحيط الهادئ على سبيل المثال، من ثم ستكون هناك أزمة أخرى متمثلة في تدفق اللاجئين

تذكر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن عدد الأشخاص النازحين قسراً تضاعف في السنوات العشر الماضية ليصل إلى نحو ١٠٨ ملايين شخص، من بينهم أكثر من ٤٣ مليوناً من اللاجئين وطالبي اللجوء وغيرهم من النازحين خارج بلادهم بينما يزيد عدد النازحين داخلياً على ٦٢,٥ مليون، مع خفض أعداد الذين يعودون إلى ديارهم بعد الفرار منها

يقول مجلس العلاقات الخارجية الأميركي إنه وعلى رغم عدم وجود أدلة كافية تشير إلى أن تغير المناخ يؤدي بشكل مباشر إلى العنف، فإنه يفعل ذلك عبر مسارات غير مباشرة، كما أن الفوضى المناخية والضغوط البيئية تعمل على مضاعفة التهديدات الأمنية القائمة، إلى جانب الآثار البيئية المدمرة للنزاعات المسلحة، مما يدخل العالم في حلقة مفرغة

تتفاقم الصراعات داخل الدول وفي ما بينها بسبب التغيرات المناخية، وتصف الأمم المتحدة الحرب الأهلية في السودان بأنها أول صراع حديث ناجم عن تغير المناخ، وكذلك أصبحت الصراعات الأهلية أكثر تهديداً في بلدان كبيرة مثل الهند ونيجيريا، حيث تتصاعد الاضطرابات الاجتماعية في المناطق الحضرية مع هجرة المزارعين والرعاة المحرومين إلى المراكز السكانية، مما يؤدي إلى تغيير المشهد السياسي والاقتصادي وإجهاد البنية التحتية. وفي الدول المنقسمة أو الضعيفة مثل هندوراس وميانمار والصومال تكافح الحكومات لمعالجة الأضرار المناخية في المناطق الأقل تصنيعاً، مما يدفع المجتمعات نحو الجماعات المسلحة غير الحكومية التي تقدم الخدمات الأساسية مقابل الدعم المحلي

وتشير الدلائل إلى أن التغيرات في أنماط هطول الأمطار تؤدي إلى تضخيم التوترات القائمة، وفي المناطق التي تعاني ضغوطاً مائية وتعيش بالفعل توترات بين مجموعات أو جهات ذات نفوذ في شأن مصدر المياه، قد يؤدي تأثير

تغير المناخ في الموارد المائية إلى زيادة التوترات، ولا سيما في غياب القدرة المؤسساتية القوية

وبالمثل تتصاعد التوترات العابرة للحدود الوطنية في المناطق التي تعاني شح الموارد، إذ تتراجع إمدادات المياه بسبب الاحتباس الحراري العالمي، وحيث لا يرغب الجيران في إدارة المخصصات المتبقية من المياه بشكل عادل

في تقرير كلفت الأمم المتحدة بإعداده عن تداعيات الحرب الأوكرانية الروسية على العالم، ونشرت مجلة «تايم» أجزاء منه في فبراير، حذر خبراء بيئيون من انعكاسات تلك الحرب الكارثية على أزمة التغير المناخي، إذ زادتها حدة وتفاقماً. يتجسد أخطر هذه الانعكاسات في أزمة الطاقة العالمية وما نجم عنها من إبطاء في وتيرة التحول نحو الطاقة النظيفة والعودة مجدداً لاستخدام مصادر طاقة تقليدية مضرة بالبيئة، كما يحصل الآن في أوروبا مثلاً من عودة عديد من بلدانها في ظل شح الغاز وارتفاع أسعاره الحاد، لتوليد الطاقة من

> **تزداد الأزمة بسبب حرائق الغابات الناجمة عن القتال، والهجمات على خطي غاز نورد ستريم 1 و2، والحاجة إلى إعادة بناء مئات الآلاف من المباني المنفجرة**

طريق الفحم

من ناحية أخرى، تزداد الأزمة بسبب حرائق الغابات الناجمة عن القتال، والهجمات على خطي غاز نورد ستريم ١ و٢، والحاجة إلى إعادة بناء مئات الآلاف من المباني المنفجرة، إضافة إلى ملايين الرحلات التي يقوم بها الجنود وناقلو المعدات والذخيرة واللاجئون باستخدام وسائل نقل تعتمد على الوقود الأحفوري

كذلك أدى استهداف روسيا نظام الطاقة في أوكرانيا وتفجير مستودعات النفط ومحطات توليد الطاقة بالغاز، إلى إطلاق الكربون والميثان في الهواء، ودفع الأوكرانيين إلى الاعتماد على أنواع وقود أكثر قذارة للتدفئة. يقدر التقرير أن البصمة الكربونية للحرب في عامها الأول بلغت ١٥٥ مليون طن متري، أي ما يقارب الانبعاثات السنوية لهولندا بأكملها

في حين أن هناك عديداً من التدابير الوقائية والتقنيات الجديدة التي كان من المفترض أن تتخذها الدول لمكافحة زيادة التغير المناخي، فالحقيقة هي أن وضع المناخ خلال هذه السنة لم يكن أفضل من سابقاتها

تشير اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أن الأشخاص الذين يعيشون في ظروف هشة هم الذين يشعرون بآثاره بشدة، مما يبرز تفاقم عدم المساواة بين الناس في مواجهة الأزمات

وفقاً لدورية «بايوساينس" BioScience الصادرة عن جامعة أوكسفورد، شهدنا في عام ٢٠٢٣ سلسلة غير عادية من تحطيم الأرقام القياسية المتعلقة بالمناخ في جميع أنحاء العالم. وقد فاجأت وتيرة التغيير السريعة العلماء وتسببت بقلق تجاه أخطار الطقس المتطرف، وحلقات من التفاعلات المناخية المحفوفة بالأخطار، والوصول إلى نقاط التحول الضارة في وقت أقرب من المتوقع اجتاحت العالم هذا العام موجات حر استثنائية، أدت إلى ارتفاع درجات الحرارة إلى مستويات قياسية. كان دفء المحيطات تاريخياً، إذ حطمت درجات حرارة سطح البحر في العالم وفي شمال المحيط الأطلسي الأرقام القياسية، كما سجلت مستويات منخفضة غير مسبوقة من الجليد البحري المحيط بالقارة القطبية الجنوبية، إضافة إلى ذلك، كانت الفترة من يونيو (حزيران) إلى أغسطس (آب) من هذا العام الفترة الأكثر دفئاً التي تم تسجيلها على الإطلاق، وفي أوائل يوليو (تموز) شهدنا أعلى متوسط يومي عالمي لدرجة حرارة سطح الأرض تم قياسه على الإطلاق، وربما أدفأ درجة حرارة على الأرض على مدار الـ١٠٠ ألف سنة الماضية. علاوة على ذلك أدى انشغال العالم بالصراعات والتعامل مع الكوارث الطبيعية غير المسبوقة إلى إهمال مقررات قمم المناخ الدولية وعدم التزام ضوابطها وقراراتها، فمثلاً لم يعد من الممكن تحقيق هدف تخفيض معدل ارتفاع درجة الحرارة بمقدار ١,٥ مئوية بحلول عام ٢١٠٠ الذي حددته قمة باريس، إذ إن تحقيق الخفض بمعدلات درجة الحرارة يأتي من خلال خفض استخدام الوقود الأحفوري والفحم بنسبة ٥٥ في المئة خلال الأعوام ما بين ٢٠٢٠-٢٠٣٥ بحسب القمة، وصولاً إلى التحول الكامل للطاقة النظيفة عام ٢٠٥٠ وفق مقررات قمة غلاسكو. بات جميع هذه الخيارات خارج نطاق التحقق، وما يحدث الآن هو العكس، أي زيادة الطلب بشكل غير مسبوق من قبل الدول الأوروبية، على الوقود

الأحفوري والفحم

في تقرير بعنوان «التغير المناخي والصراع»، تشير اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أن الأشخاص الذين يعيشون في ظروف هشة، وعلى رغم تغير المناخ في كل مكان، هم الذين يشعرون بآثاره بشدة، مما يبرز تفاقم عدم المساواة بين الناس في مواجهة الأزمات

وفي حين تؤثر الأزمات المناخية والبيئية اليوم على كل جانب من جوانب حياتنا جميعاً، من صحتنا الجسدية والعقلية، إلى طعامنا ومياهنا وسبل عيشنا، لكنها تضر أكثر بأولئك الذين يعيشون في المجتمعات الأكثر فقراً وتهميشاً في سوريا والعراق تتفاقم ندرة المياه، التي تشكل تحدياً للأمن الصحي والغذائي والاقتصادي، بسبب الضعف المؤسسي

وفي كثير من الحالات يضر الصراع أيضاً بشكل مباشر بالنظم البيئية التي يعتمد عليها الناس للبقاء على قيد الحياة

في اليمن جعل تدمير البنية التحتية للمياه نقص المياه الذي كان من الممكن تخفيفه كارثة أكثر فتكاً، وكذلك هي الحال في الضفة الغربية وأخيراً في قطاع غزة، إذ دفع تدمير القوات الإسرائيلية البنية التحتية المحلية الناس إلى النزوح والاعتماد على استخراج المياه الجوفية وجمع مياه الأمطار ومن مصادر غير آمنة

على رغم أن الصراعات والكوارث الطبيعية قضيتان على درجة عالية من الأهمية لما تتسببان به من دمار واسع النطاق وخسائر في الأرواح، فإنه من المهم تذكر أن قضية المناخ لا تقل أهمية عنهما

وفي حين قد يبدو أن هذه القضية قد تم نسيانها، لا يزال هناك عديد من الأشخاص والمنظمات يعملون بلا كلل لمكافحة مسألة معقدة ومستمرة تتسبب بأضرار لا يمكن إصلاحها لكوكبنا وسكانه، وتتطلب جهداً جماعياً لمواجهتها وإلا صارت تهديداً يصعب على البشرية جمعاء التصدي له

في اليمن جعل تدمير البنية التحتية للمياه نقص المياه الذي كان من الممكن تخفيفه كارثة أكثر فتكاً، وكذلك في قطاع غزة إذ دفع تدمير القوات الإسرائيلية البنية التحتية المحلية

أ.د. مازن إسماعيل الرمضاني

أستاذ العلوم السياسية/ السياسة الدولية ودراسات المستقبلات/ لندن
رئيس وحدة استشراف المستقبلات في المعهد العالمي للتجديد العربي

تحدي البيئة:
المدخلات والمخرجات

إن مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة فتحت الباب أمام بروز تحديات مهمة، كان من أبرزها تحدي البيئة. فالحقائق تؤكد اضطراد تصاعد التدهور البيئي، وعلى كافة المستويات، وفي شتى أنحاء العالم. لذا قيل إن السنوات القادمة ستكون الأكثر خطورة بالنسبة للحياة على الكرة الأرضية

١-مدخلات التحدي البيئي

لم تكن البيئة قبل الموجة الصناعية الأولى تشكل تحديًا حقيقيًا للإنسان. هذا لأن المجتمعات الزراعية التي كانت سائدة آنذاك كانت في العموم نظيفة من تلك المسببات التي تقف حاليًا وراء تلوث الهواء، والماء، وتأكل خصوبة الأرض مثلًا. بيد أن نظافة المجتمعات الزراعية لا تلغي أن بعض جذور التحدي البيئي تعود إلى ما قبل هذه الموجة. ومع ذلك يكاد الرأي يتفق على أن انتقال الإنسانية إلى الموجة الصناعية شكل البداية لمشكلة تطورت تدريجيًا إلى مستوى الآزمة. وتتعدد مدخلات التحدي البيئي. ولعل من بين أبرزها دور الإنسان، وعملية التصنيع

دور الإنسان

يكاد الرأي يتفق على أن مشكلة التحدي هي صناعة بشرية. فعلاقة الإنسان بالبيئة تعود إلى تاريخ قديم يقترن بتاريخ ظهوره على سطح الأرض، وبداية استثماره لمواردها سبيلًا لإشباع حاجاته المتزايدة. على أن دور الإنسان في صناعة مشكلة البيئة يقترن بمتغير على قدر عال من الأهمية هو الانفجار السكاني في العالم. ولأن جذور النمو السكاني المتسارع تعود إلى زمان سابق، نشر البريطاني توماس مالتوس في عام (١٨٠٣م) دراسة ربط فيها بين زيادة السكان، وبين تأكل الموارد الطبيعية المتاحة، ولا سيما الزراعية. وقد انتهى إلى ما يفيد أن تسارع النمو الحسابي للسكان عندما يفوق التسارع الهندسي للموارد الغذائية، فأن هذا الخلل سيؤدي إلى نشر الجوع، والمرض، والاضطراب في العالم إن هذه الدراسة، التي رأى البعض أن معطيات القرن التاسع عشر لا تؤكد نتائجها، تجد مصداقيتها في معطيات القرن الحالي. هذا جراء الزيادة المضطردة لعدد سكان العالم. إذ تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن عدد السكان في العالم تجاوز حاجز ثماني مليارات شخص في عام (٢٠٢٢م)، والذي من المرجح زيادته مستقبلًا جراء ارتفاع معدلات الخصوبة، ولا سيما في دول الجنوب، وخصوصًا في دول إفريقيا جنوب الصحراء. وغني عن القول إن تسارع نمو السكان في عالم الجنوب لم يكن بمعزل عن معطيات بيئات ثقافية، واجتماعية، واقتصادية تشجع عليه بمخرجاتها السلبية على البيئة.

فمن أجل تأمين البقاء لم يتردد الجياع في دول من عالم الجنوب عن انتهك البيئة عبر هذه الأداة، أو تلك. وقد أدى تراكم آثار هذا الانتهاك إلى أن يصبح الفقر بحد ذاته تحديًا بيئيًا عالميًا. ومما ساعد على ذلك عدم قدرة العديد من هذه الدول على إشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها في الأقل. ولنتذكر أن الفقر لا يؤدي إلى استنزاف عناصر البيئة الطبيعية، وعلى نحو يهددها بالعجز عن إشباع الحاجات الأساسية حسب، وإنما يدفع كذلك إلى أمرين مهمين: أولهما، زعزعة الاستقرار السياسي الداخلي بانعكاساته الإقليمية في حالة امتداد آثاره إلى خارج الحدود السياسية للدول الفقيرة. وثانيًا الدفع باتجاه مشكلات أخرى لا تقل أهمية. ومنها مشكلة الزحف السكاني المستمر نحو مثلًا أما الأراضي الصالحة للزراعة لغرض السكن، أو نحو الغابات لغرض الاستثمار التجاري بأنواعه المتعددة. وينطوي الاتجاه نحو استنزاف الغابات على آثار بيئية سلبية. فالغابات تشكل نظامًا بيئيًا يؤدي ثمة وظائف مهمة. ومنها حفظ التوازن بين الأوكسجين، وثاني

> تؤشر المعطيات أن الغابات الاستوائية تتعرض إلى إبادة فوضوية

أوكسيد الكاربون في الهواء وتؤشر المعطيات أن الغابات الاستوائية تتعرض إلى إبادة (فوضوية). لذا تحولت منذ نهايات القرن الماضي تلك المناطق في العالم التي كانت غابات كثيفة إلى أراضي شبه جرداء جراء تجارة الأخشاب، أو صناعة الورق، أو الحرائق، أو غير ذلك. وجراء ذلك فقد العالم أكثر من (٢٠٠) مليون هكتار من الغابات. ويفد رأي أن مساحة الغابات في حال استمرار استنزافها قد تتأكل تصاعديًا خلال زمان المستقبل البعيد. وهذا إن حصل، فإن ذلك سيكون أحد الأسباب المهمة وراء تصاعد التدهور البيئي، بل والتدهور الحضاري كما يؤكد ثمة رأي.

وباستنزاف الغابات ترتبط مشكلة أخرى ترتبط بها بصيغة، أو أخرى هي التصحر، أي زحف الأراضي القاحلة على حساب الأراضي الخصبة جراء مزيج معقد من المؤثرات المناخية، والاشكال المتعددة لسوء استخدام الإنسان للبيئة. وتكتسب هذه الظاهرة بعدًا خطيرًا، وخصوصًا في دول عالم الجنوب سيما إذا أدركنا أبعاد تحول نحو ستة ملايين هكتار في الأقل كل عام إلى أراضي شبه صحراوية، وفضلًا عن ذلك يعكف نحو (٢١) مليون هكتار من الأراضي عن تقديم مردودات اقتصادية بسبب التصحر. وتتوقع آراء استمرار هذا الاتجاه خلال القرن الحالي

٢,١ تسارع عملية التصنيع

التصنيع ظاهرة قديمة قدم الإنسانية. بيد أن أدواته، ومخرجاته في الفترة السابقة على الموجة الصناعية الأولى لم تؤد إلى آثار بيئية تتماهى، وتلك التي اقترن بها الزمان اللاحق لهذه الموجة، وإلى الآن. فالتصنيع لم يؤسس البداية لهزات اجتماعية عميقة هنا، وهناك حسب، وإنما كان كذلك مدخلًا مستمرًا لتلوث البيئة. فالاستخدام المكثف حرقًا للفحم بأنواعه لكونه آنذاك أبرز مصادر الطاقة أفرز سحبًا كثيفة من الدخان كانت تخيم على المدن الصناعية مانعة عنها الهواء النقي إن هذه المشكلة التي كانت ذات طابع محلي هذا لمحدودية الدول التي دخلت في وقته عمليًا في الموجة الصناعية الأولى أخذت مع مرور الزمان بالتفاقم التدريجي جراء امتداد التصنيع المكثف إلى مناطق عديدة في العالم. ومما ساعد على ذلك مخرجات رؤية أدركت أن التصنيع يُعد مدخلًا مهمًا لبناء قدرة الدولة على الفعل الدولي المؤثر. والتجربة التاريخية تؤكد أن الدول الأكثر تأثيرًا في التفاعلات الدولية كانت، ولا زالت هي الدول المتقدمة صناعيًا.

٢- مخرجات التحدي البيئي:

تتعدد، وتتنوع هذه المخرجات، ونرى أن من بين أبرزها يكمن في تلوث

> تتعدد، وتتنوع هذه المخرجات ونرى أن من بين أبرزها يكمن في تلوث البيئة

البيئة، واستنزاف مواردها، فضلًا عن زيادة الدف الكوني

تلوث البيئة

يقصد بالتلوث مجمل التغيرات الكمية، والنوعية في مكونات البيئة الحية، وغير الحية التي لا تستطيع النظم البيئية استيعابها من دون الإخلال في توازناتها. والتلوث بهذا المعنى متنوع المسببات بيولوجيًا، أو كيميائيًا، أو فيزيائيًا. وبسببها انتشرت الملوثات، وإن بنسب مختلفة في الغذاء، والماء، والهواء، والتربة مما جعلها تشمل البيئة بكافة عناصرها. ومن هنا تنبع كمشكلة تنال حياة الإنسان في الحاضر، والمستقبل سواء بإرادته الواعية، أو غير الواعية. فمثلًا ساعد التوسع التدريجي لاستخدام الإنسان للطاقة على التفاقم التدريجي لمشكلة التلوث. فبجانب الفحم سابقًا ارتفع الطلب مع مرور الزمان على النفط الذي أضحى بمثابة عصب الحياة. وعلى الرغم من أن اكتشاف بدائل جديدة للطاقة، وهو الحاصل فعلًا، والتوظيف الواسع لها، سيؤدي إلى تقلص الطلب على النفط إلا أن الحاجة إليه ستبقى مستمرة، ولزمان طويل قادم

ولاتساع النطاق العالمي لاستخدام الطاقة تزايد تدريجيًا تلوث الغلاف الجوي لشمال الكرة الأرضية. وجراء ذلك صارت، ومنذ عقود مناطق في شرق أوروبا مثلًا مغلقة بكتل سميكة من الغيوم الزرقاء بسبب دخان المصانع. بيد أن المرء لا يستطيع أيضًا إعفاء دول في جنوب الكرة الأرضية من مساهمتها في رفد التلوث العالمي بعنصر مضاف، فنزوعها نحو التصنيع المكثف حدا بها إلى إيلاء الصناعات الثقيلة أولوية خاصة بغض النظر عن النتائج الناجمة عنها. فمثلًا رفعت الصين إنتاجها من الفحم أكثر من عشرين ضعفًا منذ تأسيس جمهوريتها الشعبية في عام (١٩٤٩م). أما الهند فقد تضاعفت كمية ثاني أوكسيد الكاربون جراء محروقات الفحم الحجري، والنفط ثلاث مرات تقريبًا منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي صعودًا

وتبعًا لتقارير منظمة الصحة العالمية تتصدر بكين، ونيو دلهي قائمة المدن التي تحتوي أجوائها على كميات مفرطة من ثاني أوكسيد الكاربون، وملوثات أخرى. وقد لا يختلف الواقع البيئي لهذه المدن، وآثاره على الحالة الصحية للإنسان عن الوضع السابق لمدن إنكليزية خلال الموجة الصناعية الأولى في القرن التاسع عشر. على أن مشاركة دول متقدمة في عالم الجنوب في صناعة التلوث لا تلغي بالضرورة مسؤولية دول متقدمة في عالم الشمال

> يُعد معروفًا أن الحياة في كوكب الأرض تختلف عن تلك في سواها

> أن المرء لا يستطيع أيضًا إعفاء دول في جنوب الكرة الأرضية من مساهمتها في رفد التلوث العالمي

> إن التلوث الذي يتكلمون عنه كثيرًا ليس في نظري إلا ظاهرة طبيعية لا تؤثر أبدًا على البيئة، والحياة

ويرى بعض المختصين أن انتشار الملوثات لا يعد أمرًا خطيرًا. فمثلًا قال عالم الإيكولوجيا، جيمس لوفلوك: « إن التلوث الذي يتكلمون عنه كثيرًا ليس في نظري إلا ظاهرة طبيعية لا تؤثر أبدًا على البيئة، والحياة.»، وربما يتأسس هذا القول على إدراك لدور التقنية في الحد من تصاعد نسب التلوث. ومع ذلك لا يدعم التأثير السلبي للتلوث مثل هذا القول، فالتقنية قد تستطيع الحد من تصاعد نسبة التلوث في الدول التي تستخدمها فقط. أما في سواها، أي التي لا تستخدم مثل هذه التقنية، فسيبقى أثر التلوث مستمرًا. ومما يساعد على ذلك أن الدول المتقدمة لا تعتمد في العموم تصدير تقنيتها المتطورة إلا بعد أن تكون قد أصبحت متخلفة بالنسبة لها. وتشير دراسات إلى أن تمركز ثاني أوكسيد الكاربون في الجو يتزايد باستمرار. ففيما قبل زمان الموجة الصناعية كان يشكل نحو (٢٨٠) جزءًا لكل مليون جزء من الهواء. وفي عام (١٩٨٠م) مثلا بلغ (٣٤٩) جزءًا. وفي نهاية القرن السابق وصل إلى (٥٦٠) جزءًا. وتؤكد دراسات أخرى أن كميات الغاز الخانق ستتضاعف في حدود عام (٢٠٣٠م)، ثم تتضاعف مرة أخرى عالميًا في عام (٢١٠٠م). وعند هذا الزمان سيكون ما تبقى من البيئة الطبيعية إما قد اختفى، وإما في سبيله إلى ذلك

٢,٢. استنزاف موارد البيئة

تتوافر البيئة على موارد متنوعة متجددة، وغير متجددة تشكل بمجملها ثروة، وهبتها الطبيعة للإنسان. بيد أن العديد من أصول هذه الثروة إما قد انقرضت، وإما تتجه بسرعة إلى ذلك، ولمدخلات متعددة. ومنها مثلا الآتي: أولًا مخرجات تصاعد

> يكاد الرأي يتفق على أن ثمة متغيرات طرأت، ومنذ العصر الجليدي الرابع على المناخ، وعلى نحوٍ ألغي استقراره

التلوث. وثانيًا، صعوبة تحويل بعض الموارد غير المتجددة كالمعادن إلى أخرى متجددة، أو جراء الكلفة المالية العالية لهذا التحويل. وثالثًا تسارع الاستدرار البشري غير الرشيد للموارد الطبيعية جراء النمو السكاني في العالم، وحاجاته، فضلًا عن مخرجات التقدم التقني

وعليه، لا ينطوي القول على مغالاة الذي يؤكد إننا مهما حاولنا أن نكون متفائلين بشأن موارد البيئة إلا أننا مقبلون خلال زمان المستقبل البعيد نحو (٥٠) عامًا على تأكل مخزونات الأرض من ثرواتها. وكذلك دفع الاستنزاف لموارد البيئة بالدول الفقيرة إلى أن تكون أكثر فقرًا، وإلى أن تتحول أيضًا الدول ذات الاكتفاء السابق في الموارد الطبيعية إلى دول مستوردة لبعض هذه الموارد. ومثالها الولايات المتحدة الأمريكية

٣,٢ زيادة الدفء الكوني

يكاد الرأي يتفق على أن ثمة متغيرات طرأت، ومنذ العصر الجليدي

الرابع على المناخ، وعلى نحوٍ ألغي استقراره. ولم يكن ذلك بمعزل عن تأثير مدخلات طبيعية كاقتراب الأرض أحيانًا من الشمس، والانفجارات البركانية. فضلًا عن مدخلات إنسانية عديدة. وحول هذه المدخلات يقول عالم المناخ فرانسوا روبر:» إن نشاط الإنسان قد سبب قفزة مناخية خلال القرنيين الماضيين توازي القفزة التي عرفتها الأرض قبل هذا النشاط خلال خمسة آلاف عام سابقة، ومن بين أهم هذه المدخلات، زيادة الدفء الكوني»

يُعد معروفًا أن الحياة في كوكب الأرض تختلف عن تلك في سواها. ومرد ذلك يكمن في أن كوكب الأرض مغلف بغشاء مادي رقيق يحول من دون وصول كميات كبيرة من أشعة الشمس إلى الأرض الأمر الذي يسمح لأن ينعم هذا الكوكب بدفء ملائم يساعد على نمو الحياة، وديمومتها. ويسمى هذا الغشاء الرقيق بالأوزون.

وتؤكد آراء متخصصة أن تعرض هذا الغشاء لتغيير جذري يودي إما إلى انخفاض كبير في معدلات درجة حرارة الأرض، وإما إلى ارتفاع هذه المعدلات إلى مستويات عالية تجعل الحياة في الأرض أمرًا صعبًا ويتفق الرأي على رجحان الاحتمال الثاني أعلاه لمدخلات طبيعية، وبشرية متفاعلة تدفع إلى استمرار تآكل غشاء الأوزون. ويقترن هذا التآكل بالبث المستمر للغازات السامة إلى الفضاء الخارجي. لذا يعد الكلام عن ثقب الأوزون صحيحًا. فسطح الأرض أضحى منكشفًا لخطر جديد قوامه تسرب الإشعاعات فوق البنفسجية إليه، فضلًا عن ارتفاع درجة حرارته

> **إن حرارة الأرض التي تصاعدت خلال حقبة القرن العشرين، واستمرت كذلك في هذا القرن الحالي**

> **لاتساع النطاق العالمي لاستخدام الطاقة تزايد تدريجيًا تلوث الغلاف الجوي لشمال الكرة الأرضية**

إن حرارة الأرض التي تصاعدت خلال حقبة القرن العشرين، واستمرت كذلك في هذا القرن الحالي، وعلى نحوٍ الذي جعلته من أكثر الأزمنة حرارة. وتؤكد آراء أن حرارة الأرض قابلة للزيادة في الأزمنة القادمة، وأن لهذه الزيادة نتائج خطيرة، ومنها مخرجات ذوبان القطبين. فهذا الذوبان إن حصل فسيؤدي إلى ارتفاع مستوى سطح المياه في البحار، والمحيطات. وهذا بدوره سيهدد المناطق الساحلية، وبما فيها بالغرق. فهذا الغرق لا يؤدي إلى هلاك الإنتاج الزراعي فحسب، وإنما كذلك إلى هجرة السكان من مناطق سكناهم، وما قد ينجم عنها من أزمات داخلية في الأقل. صحيح أن جل دول عالم الشمال قد تستطيع ابتكار الوسائل التي تساعدها على الحد من مخرجات غرق مناطقها الساحلية بيد أن هذا الأمر لا ينسحب على جل دول عالم الجنوب. فالمخرجات السلبية لارتفاع درجات الحرارة تتحملها هذه الدول الأمر الذي سيزيدها تخلفا.

تحسين وسو عبدالله
كاتب وطالب دكتوراه في النظام السياسي والسياسة العامة في كلية العلوم السياسة، جامعة صلاح الدين - أربيل

العراق يواجه التحديات البيئية والتغير المناخي

يعد التغير المناخي، والبيئي من الظواهر التي تؤثر على جميع الدول بدرجات متفاوتة، وبعبارة أخرى ليس من الضروري أن يكون تغير المناخ، والتغير البيئي هو نفسه في جميع البلدان، لكن كل بلد يتأثر بطريقة ما. ومن المثير للاهتمام أن بعض الدول تستعد لمواجهة التأثير السلبي من خلال خطط، وبرامج مختلفة، لكن هذا ليس هو الحال في العراق إلى جانب الأزمات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والأمنية تواجه الدولة العراقية قضايا البيئة، والتغير المناخي لكونها أكبر تحدياتها. لذا فإن العراق لديه عدد من عوامل الفشل الأخرى من الداخل، والتي ستكون قدرة الدولة على التعامل معها عاجزة

وفي هذا السياق يعد تغير المناخ، والظروف البيئية من أهم العوامل. يتأثر العراق بالتغير البيئي أكثر من العديد من الدول الأخرى، لكن بسبب انخفاض مستوى الوعي، والثقافة لدى العراقيين، فإن الناس لا يهتمون بهذه القضية فحسب، بل على الرغم من أنهم يعانون باستمرار من عواقبها السيئة التي تقلل منها. تعد البيئة في العراق محركًا رئيسًا للمشاركة السريعة للمجتمع العراقي، وسيكون لهذه العملية عواقب سلبية في المستقبل

وبحسب البيانات نتيجة للتغير المناخي، والظروف البيئية انتقل العديد من سكان الريف في جنوب، ووسط العراق إلى المدن مما أدى إلى ظاهرة التحضر، فإن استمرار هذه الظاهرة سيجعل من واجب الدولة تقديم الخدمات المدن، وانخفاض عدد سكان الريف سيكون مستوى، ونوع احتياجات المواطنين أكبر بمرات عديدة من حجمها

وتقول الأمم المتحدة إن العراق أحد الدول الخمس الأكثر تضررًا من تغير المناخ. والسبب هو ارتفاع درجات الحرارة إلى جانب قلة المياه من الدول المجاورة وبحسب بيان صادر عن وزارة الزراعة والموارد المائية في العراق، فإن أكثر من (١٣) مليون عراقي يعيشون في المناطق الريفية، ويشكلون حوالي (٣٠%) من إجمالي السكان، وتعتمد هذه النسبة من السكان على الزراعة، وتربية الماشية نحو مدن. تعد ظاهرة التحضر أكبر تحول اجتماعي، واقتصادي، وسياسي يحدث في العراق. المدينة هي اقتراب من السلطة، واتصال يومي مع الحاجات العامة، واعتماد على الدولة في معظم الاحتياجات. ولا تزال المدينة ضعيفة كثقافة، وواقع، لكنها أصبحت أكثر تأثيرًا. إن تضخم مدينة مثل بغداد، ووجود عدد كبير من الشباب الفقراء هو من أسرع الأدوات للضغط على الدولة، ومحاولة توجيهها، وتعطيلها في كثير من الأحيان. تبدأ الجذور العميقة للتغير المناخي في العراق بقصة تدمير الغابات العراقية على يد النظام العراقي السابق (صدام حسين)، والتي تتمتع بنظام بيئي مهم جدًا للعراق بالإضافة إلى تدمير مؤسساته العراقية خلال العقوبات الغربية، وما تلاها الغزو، والاحتلال الأمريكي للبلاد في عام (٢٠٠٣م) مما أدى إلى تفاقم الوضع بشكل كبير

إن كل المؤشرات حول الوضع البيئي، والتغير المناخي في العراق هي أكبر التحديات التي تواجه مستقبل الدولة مما يطرح السؤال، كيف يمكن للدولة أن تمنع تأثير هذا التحدي

وفي ظل الوضع الحالي لا يبدو أن الدولة العراقية قادرة على مواجهة هذا التحدي، أو التخفيف من آثاره بشكل يمنع ظاهرة هجرة سكان الريف إلى مراكز المدن.

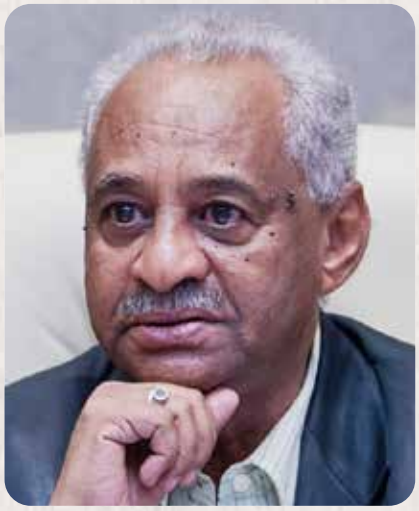

فيصل محمد صالح
وزير الإعلام السوداني السابق

تدخل دولي أم مبادرات إقليمية؟

تتزايد الدعوات للتدخل الدولي في السودان، يوما بعد يوم، بين الكتّاب والمثقفين والناشطين السياسيين السودانيين، وتتراوح هذه الدعوة بين تصورات مختلفة للتدخل الدولي، لكنها تعبر كلها عن يأس من الحلول الوطنية والإقليمية، وخوف من المصير الذي يسير إليه السودان.

تنطلق كل هذه الدعوات من قراءة متشائمة للواقع الحالي ومآلاته؛ فهي ترى أن الوضع الحالي للحرب في البلاد لن ينتهي بانتصار طرف وسيطرته الكاملة على البلاد، وإنما ستقود هذه الحرب لتشظي وتمزق وحدة البلد وتهديد سلامة وأمن سكانه ونهب ثرواته. وتمضي هذه الرؤية لتقول: إن المبادرات المطروحة حالياً ستقود لتفاوض بين طرفي القتال، ثم بعد ذلك، وفي أحسن الأحوال، تقاسمهما للسلطة، أو وجودهما كشريكين قويين، وبالتالي ستخلق وضعاً لا يفعل شيئاً سوى إعادة إنتاج الأزمة

أكثر من طرح هذه الرؤية منذ فترة وظل يثابر عليها هو البروفسور مهدي أمين التوم، مدير جامعة الخرطوم الأسبق، وهو سليل أسرة لها إسهام كبير في الحركة الوطنية. وقد طرح البروفسور مهدي دعوة لوضع السودان، اختياراً وطواعية، تحت الوصاية الدولية لمدة عشر سنوات، يتم فيها إعادة تأسيس وتنظيم كل مؤسسات الدولة في ظل حكم مركزي، بما في ذلك القوات المسلحة، ووضع البلاد على خطى التنمية. ويقترح أن تضع لجنة دولية دستوراً للسودان يخضع بعد ذلك لاستفتاء شعبي، ومن بين خياراته استفتاء السودانيين بين الحكم المركزي والحكم الفيدرالي. ويقدم من جانبه مقترحاً لنظام فيدرالي تحت مسمى الولايات المتحدة السودانية. هذا الطرح يعيد للأذهان دعوة البروفسور الكيني - الأميركي علي مزروعي (١٩٣٣-٢٠١٤) لإعادة فرض الانتداب على بعض الدول الأفريقية، وهو ما سُمي حينها الاستعمار الجديد، بعد أن رأى فشلاً كثيراً من نخب الحكم الوطني في أفريقيا

وجد المقترح نقاشاً واسعاً بين مؤيد ومعارض، ودخل الساحة الكاتب والباحث جمال عبد الرحيم عربي مؤيداً للدعوة ومفصلاً دلائل فشل كل عهود الحكم الوطني في البناء على ما تركه المستعمر، وتدهور كل جوانب الحياة من تعليم وصحة وبنيات أساسية، وانهيار مؤسسات الإنتاج الزراعي والصناعي والنقل، مثل السكة الحديد، وشركات الطيران والنقل البحري. ويركز المؤيدون للدعوة على نجاح تجربة وصاية الأمم المتحدة في كوسوفو وتيمور الشرقية

الاتجاهات الأخرى المؤيدة للتدخل الدولي لم تصل لمرحلة الدعوة للوصاية، لكنها تدعو إلى وضع السودان تحت الفصل السابع الذي يجيز إرسال قوات دولية للبلاد للفصل بين المجموعات المتقاتلة وحماية المدنيين وضمان وصول المساعدات الإنسانية، وقد تبنت هذا الطرح هيئة محامي دارفور، وهي منظمة حقوقية معروفة، والتقى رئيسها صالح محمود المحامي بالأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش وقدم له هذا الطلب. واللافت، أن صالح محمود عضو بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي ومسؤول العلاقات الخارجية، ورغم أنه لم يقدم الطلب بصفته الحزبية بل الحقوقية، لكنّ لهذا الأمر مغزى كبيراً. ويجد هذا الطرح أيضاً مؤيدين كثراً يرون فيه حلاً مرحلياً لأزمات الحرب والنزوح

ردود الفعل السالبة تفاوتت بين من يرفضون الفكرة من الأساس ويرونها خيانة وطنية، وبين من يرون أن الأمم المتحدة نفسها منظمة فاشلة ولن يؤدي تدخلها إلا لمزيد من التعقيد وربما التشظي الشخصيات التي طرحت هذه المقترحات ليست طارئة على ساحة الفكر والسياسة ومشهود لها بالمواقف الوطنية؛ ولذلك تنبغي مناقشة أفكارها بمنهجية وموضوعية من دون تخوين أو اتهام. والحقيقة، أن الصورة المتشائمة عن الأوضاع في البلاد ومآلاتها يشاركهم فيها الكثيرون، لكن ربما لا يرون التدخل الدولي الكامل هو الحل

هناك استشهادات كثيرة بتجارب فاشلة للتدخلات الدولية في الكثير من الدول، العراق، سوريا، الكونغو، أفغانستان، حيث لم يؤدِ التدخل الدولي لخلق أجواء إيجابية. بل وأكثر من ذلك هناك تجربة قوات يوناميد في دارفور (٢٠٠٧-٢٠٢٠)، وهي بعثة مشتركة بين الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة وجاءت تحت الفصل السابع وبلغ حجمها في بعض الأحيان ٢٦ ألفاً من الجنود ورجال الشرطة من بلدان عدة. واستنزفت هذه البعثة الميزانية المخصصة لتحقيق السلام في دارفور وحماية المدنيين، ولم تكن تجربتها ناجحة في أداء المهام الموكلة إليها

ومن المخاوف الموضوعية، أن وجود قوات دولية قد يدفع بمقاتلين متطرفين من داخل السودان ودول الجوار؛ الأمر الذي يعيد تجربتي «القاعدة» و«داعش». وهذا الافتراض وارد؛ لأن دعوات الجهاد المجربة في بلاد أخرى قد تجد مرتعاً خصباً في مثل هذه الأجواء

الأمر المؤكد هو، أنه لو تم التوصل لحلول بمبادرات وطنية أو إقليمية، فإن وجود قوات للمراقبة والفصل بين المتقاتلين، بالإضافة إلى بعثة مساعدات دولية في مجالات السلام وترتيبات الانتقال والدستور والانتخابات والمساعدات الإنسانية تصبح كلها أمراً لا بد منه لعدم قدرة مؤسسات الدولة المنهارة أصلاً تأدية هذا الدور. لكن وجود هذه البعثة والقوات سيتم بقرار أممي أقل بكثير من مستوى الانتداب والوصاية الدولية

هل التكنولوجيا أحد أسباب ظهور الزهايمر عند الأطفال؟

لم تعد المفاجآت كثيرة اليوم في عالم الأمراض، فلكل تفصيل وعارض بات هناك اسم وتشخيص مع كثير من الشكوك وقليل من وصفات العلاج غير المؤكدة في كثير من الحالات

كما أن تداخل الأمراض بين المراحل العمرية أصبح ملموساً على أرض الواقع، فما كان يصيب الأهل سابقاً أصبح يصيب الشباب في الأمس والأطفال اليوم، ومنها مرض ألزهايمر childhood Alzheimer، الذي بدأ يزحف بخطى غير مؤكدة علمياً إلى عالم الطفولة، مع كثير من الشكوك التي قد تسبب تشخيصاً خاطئاً في مرحلة البحث عن سبب ما يحدث مع بعض الأطفال، خاصة استخدام الأجهزة الذكية والتكنولوجيا الرقمية

لا يُعدّ مرض ألزهايمر لدى الأطفال تشخيصاً سريرياً

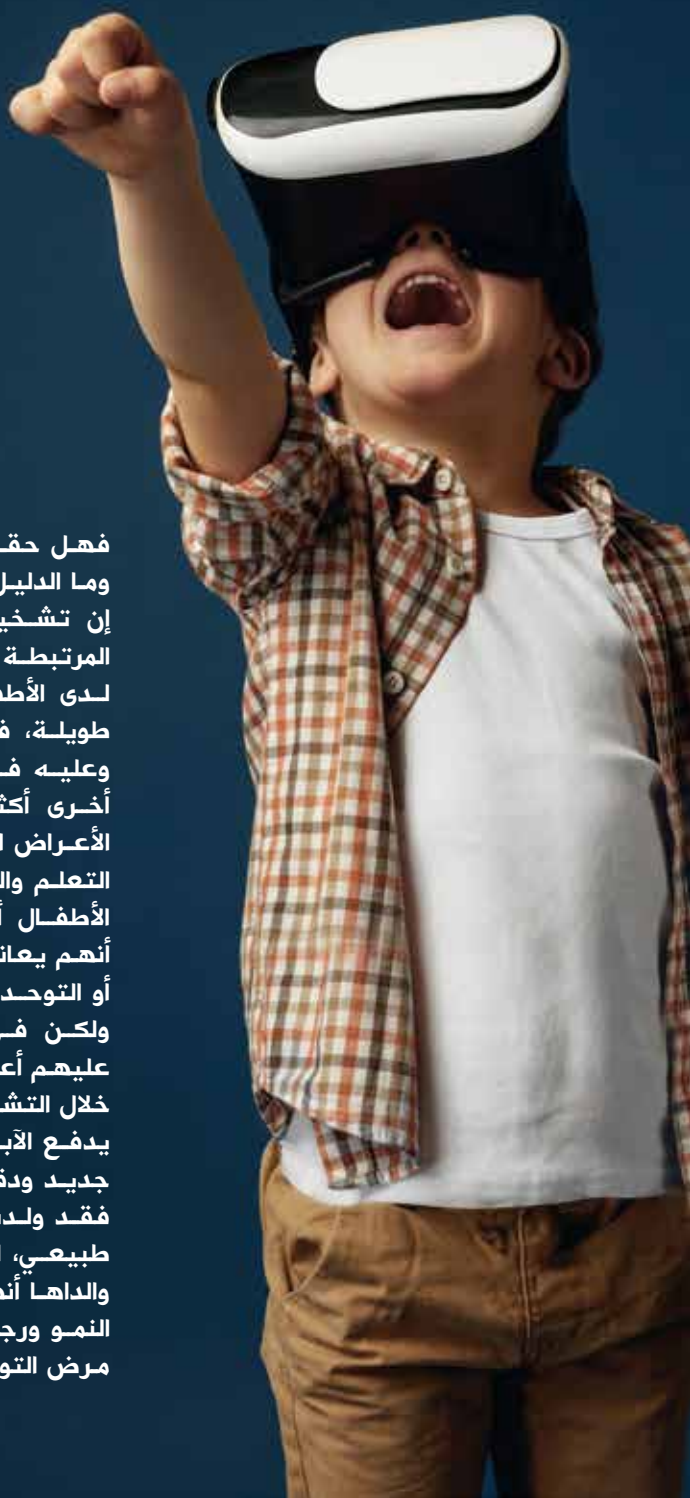

فهل حقاً يصاب الأطفال بألزهايمر؟ وما الدليل على ذلك؟

إن تشخيص إحدى الحالات الطبية المرتبطة بمصطلح مرض ألزهايمر لدى الأطفال قد يستغرق سنوات طويلة، فهذه الأمراض نادرة جداً، وعليه فإن الطفل يشخص بحالات أخرى أكثر شيوعاً أولاً، ونظراً لأن الأعراض المبكرة غالباً ما تؤثر على التعلم والمهارات الحركية. سيشخص الأطفال أحياناً بشكل خاطئ على أنهم يعانون من صعوبات في التعلم أو التوحد أو اضطرابات النمو الأخرى، ولكن في مرحلة معينة ستظهر عليهم أعراض لا يمكن تفسيرها من خلال التشخيص السابق، وهذا غالباً ما يدفع الآباء إلى البحث عن تشخيص جديد ودقيق، كما فعل والدا فيونا فقد ولدت فيونا همفري كأي طفل طبيعي، لكن في ما بعد اكتشف والداها أنها تعاني من مشكلات في النمو ورجح الأطباء أنها تعاني من مرض التوحد في السابعة من عمرها، ومنذ ذلك الحين تتدهور حالتها، إلى أن وصل شك الأهل أن ابنتهم تعاني شيئاً يشبه التوحد في شكله العام، ولكنه أكثر خطورة وسوءاً، وبعد رحلة طويلة من التحاليل والفحوص، شخصت بإصابتها بمتلازمة «سانفيليبو"

مصطلح لمرضين

لا يُعدّ مرض ألزهايمر لدى الأطفال تشخيصاً سريرياً، بل هو اسم يستخدمه بعض الأشخاص للإشارة إلى حالات مختلفة تؤثر على ذاكرة الطفل وقدرته على التواصل، إذ إن أعراض هذه الأمراض يمكن أن تشبه إلى حد كبير مرض ألزهايمر، ولكن السبب مختلف تماماً، فكلتا الحالتين نادرتان ووراثيتان، ومرض ألزهايمر عند الأطفال هو مصطلح يستخدم للإشارة إلى مرضين مختلفين يتسببان في إصابة الأطفال بفقدان الذاكرة وأعراض أخرى مرتبطة عادة بمرض ألزهايمر

> عندما يصاب الطفل بأحد هذه الأمراض الوراثية، تكون الجسيمات في خلاياه لا تعمل بشكل صحيح

ويشير مرض ألزهايمر في مرحلة الطفولة إلى مرض نيمان بيك من النوع(NPC) C، وهو مجموعة من الاضطرابات الأيضية الحادة الموروثة التي تسمح بنوع معين من الدهون بالتراكم في الخلايا

وتعرف متلازمة «سانفيليبو» وداء عديد السكاريد من النوع الثالث (MPS III) وهو مرض وراثي ناتج من عيب في التمثيل الغذائي، باضطرابات تخزين الليزوزيمية

وعندما يصاب الطفل بأحد هذه الأمراض الوراثية، تكون الجسيمات في خلاياه لا تعمل بشكل صحيح. فالليزوزيمات الموجودة في الخلايا يتمحور دورها على معالجة السكر والكوليسترول حتى يتمكن الجسم من استخدامها، وعندما لا تعمل الليزوزيمات بشكل صحيح، تتراكم الدهون أو الكوليسترول أو السكريات في خلايا الطفل المصاب، ما يؤدي إلى انخفاض في وظائف المخ والأعضاء كان يظن في ما مضى أن الليزوزيم أو جسيمات الحالة بمنزلة سلة مهملات الخلية أو وجهة لطريق مسدود حيث يجري إرسال البقايا الخلوية للتخلص منها، ولكن توضح مجموعة متزايدة من البحوث أن هذه الحويصلة المليئة بالأنزيمات أكثر نشاطاً مما كانت تبدو عليه في البداية، وبعض العلماء يطلقون عليها الآن مركز التحكم في الأيض الخلوي، وهو مجموعة التفاعلات الكيماوية داخل الخلية التي تبقيها على قيد الحياة وبصحة جيدة. ويرى روبرتو زونكو، العالم المختص في بيولوجيا الخلية في جامعة كاليفورنيا ببيركلي، أن الاكتشافات خلال العقد الماضي ارتقت بالليزوزيم إلى مكانة مركز لصنع القرار، له دور في التحكم في نمو الخلايا وبقائها على قيد الحياة ويتولى الليزوزيم عملية التخلص من النفايات وإعادة تدويرها، عبر عملية تسمى «الالتهام الذاتي»، فإنه يأخذ المكونات الخلوية القديمة والجزئيات كبيرة الحجم التي لا تحتاج إليها الخلية، مثل البروتينات والأحماض النووية والسكريات، ويهضمها بمساعدة الأنزيمات والأحماض، ويمكن عندئذ للخلية استخدام هذه القطع المتحللة كوقود أو كوحدات بناء لجزيئات جديدة

إن الصورة السائدة لليزوزيم تتغير بعيداً من عملية الأيض، إذ يبدو أن له دوراً في تحديد العمر المتوقع ومدى الحياة أيضاً. فقد أظهرت الدراسات أنه عندما لا تعمل الليزوزيمات بشكل صحيح لا يعيش الكائن الحي طويلاً،

ربما بسبب تراكم البقايا الخلوية وغيرها من النفايات. ويعتقد بعض العلماء أنها وراء الإصابة بالأمراض التنكسية العصبية، وذلك إثر دراسات أجراها باحثون في جامعة نيويورك أوضحوا فيها أن وجود خلل في جين مرتبط بالليزوزيم يسرع الإصابة بمرض ألزهايمر، لذلك ينظر إليها على أنها سبيل لإنتاج جيل جديد من الأدوية التي تساعد على إنقاذ الحياة

الأعراض ومدة الحياة

إن الأعراض الأولى لمرض ألزهايمر في مرحلة الطفولة مرتبطة بالدماغ، إذ سيواجه الأطفال مشكلة في الذاكرة والتواصل، وقد يواجهون صعوبة في تعلم معلومات جديدة أو يفقدون المهارات الحركية وغيرها من المهارات التي اكتسبوها بالفعل

فالأعراض تعتمد على الطفل وعلى ما إذا كان مصاباً بمتلازمة «سانفيليبو» أو مرض «نيمان»، وقد تشمل أعراض مرض ألزهايمر الشائعة في مرحلة الطفولة، كلاماً غير واضح وفقدان القدرة على الكلام نهائياً، إضافة إلى ضيق في التنفس وتورم في المعدة، كما قد يتحول الجلد إلى أصفر اللون يسمى اليرقان، وصعوبة في التواصل البصري وفي متابعة الأضواء، كما سيعاني صعوبة في البلع وفقدان قوة العضلات والسيطرة عليها، مترافق مع فقدان التوازن وفقدان المهارات الحركية والنوبات

وتبدأ الأعراض بالظهور عندما يتراوح عمر الطفل بين أربع و١٠ سنوات، وتزداد سوءاً مع مرور الوقت، إذ إن مرض ألزهايمر في مرحلة الطفولة قاتل دائماً، معظم الأطفال الذين يعانون من أي من النوعين قد يخسرون حياتهم قبل أن يبلغوا ٢٠ سنة، على رغم أنه في بعض الحالات النادرة، يعيش الأطفال حتى الـ٣٠ من عمرهم، لكن الخطورة أن استخدام الأجهزة الذكية قد يرفع من الإصابة ويفاقم الحالة، إلا أنه ليس السبب المباشر ولكن بشكل عام، يعيش الأطفال المصابون بمتلازمة «سانفيليبو» لفترة أطول قليلاً، بمتوسط عمر يتراوح بين ١٥ و٢٠ سنة، وغالباً ما يموت الأطفال المصابون بمرض «نيمان» قبل العاشرة من عمرهم

ويحتاج الأطفال المشتبه في إصابتهم بـ NPC أو MPS III إلى إجراء خزعات لتأكيد الحالة، وقد سمحت التطورات الأخيرة بالتشخيص من خلال اختبار الدم القياسي.

> تبدأ الأعراض بالظهور عندما يتراوح عمر الطفل بين 4 و10 سنوات، وتزداد سوءاً مع مرور الوقت

خالد اليماني
وزير الخارجية اليمني السابق

الانتقام يحفر قبر الدولتين

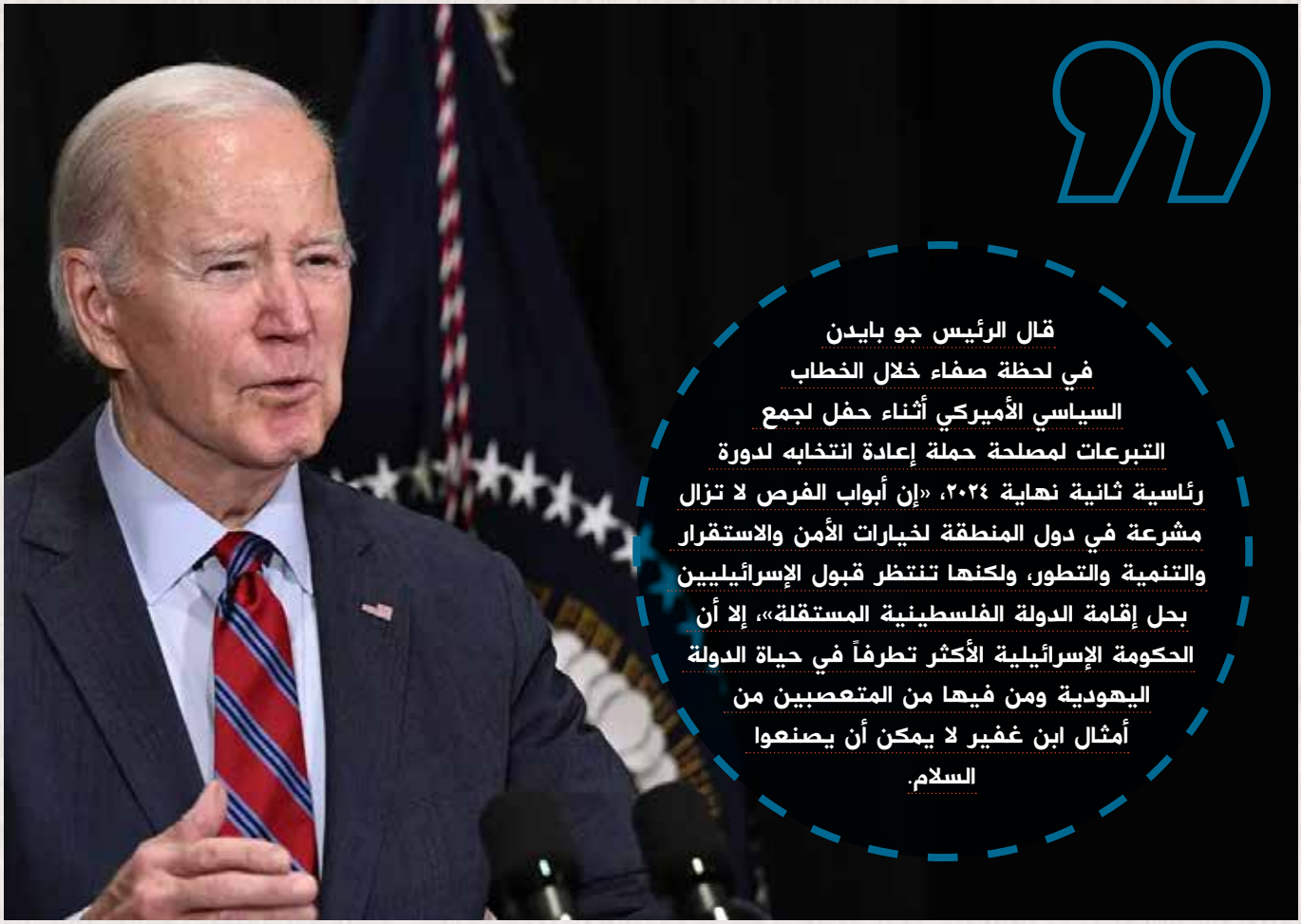

قال الرئيس جو بايدن في لحظة صفاء خلال الخطاب السياسي الأميركي أثناء حفل لجمع التبرعات لمصلحة حملة إعادة انتخابه لدورة رئاسية ثانية نهاية ٢٠٢٤، «إن أبواب الفرص لا تزال مشرعة في دول المنطقة لخيارات الأمن والاستقرار والتنمية والتطور، ولكنها تنتظر قبول الإسرائيليين بحل إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة»، إلا أن الحكومة الإسرائيلية الأكثر تطرفاً في حياة الدولة اليهودية ومن فيها من المتعصبين من أمثال ابن غفير لا يمكن أن يصنعوا السلام.

وتناول بايدن جانباً من حديث دار بينه ورئيس الوزراء الإسرائيلي أخيراً قال فيه الأخير للرئيس الأميركي «لقد قصفت ألمانيا بالقنابل الذرية، ومات كثير من المدنيين»، في محاولة لتبرير القصف العشوائي الذي أودى ويودي بحياة آلاف المدنيين الفلسطينيين داخل قطاع غزة في سبيل القضاء على حركة «حماس»، فكان رد بايدن أنه «بسبب ما حدث في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية قامت كل المؤسسات لضمان عدم تكرار ذلك مرة أخرى"

وكرر الرئيس بايدن نصحه للإسرائيليين، وهو ما سبق وقاله مع بداية حرب غزة، بعدم اتباع نهج الانتقام في المعركة ضد «حماس»، لأن منطق الانتقام يسقطها في الشرك الذي وقعت فيه أميركا عقب أحداث الـ ١١ من سبتمبر (أيلول) التي أفضت إلى خوض حرب أفغانستان بكل مآسيها وعدميتها وكلفتها الاقتصادية والبشرية، ونهايتها بعد ٢٠ عاماً بذلك الانسحاب والهرب

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من جانبه أطلق تصريحات تصعيدية أبرزها أنه لا يقبل تكرار خطأ «أوسلو»، وبهذا يضع نهاية لفكرة السلام مع الفلسطينيين وأنه لا يقبل بعودة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى غزة بعد انتهاء الحرب، بقوله إن غزة لن تكون «حماسستان» ولا «فتحستان»، وواصل الإصرار على عدم وقف إطلاق النار حتى القضاء على «حماس» بدعم خارجي أو من دونه، وأنه لا يشرفه أن يكون رئيس وزراء لإسرائيل فيما يتلقى التوجيهات من الخارج

ويحاول نتنياهو بهذا الخطاب الموجه لأنصاره من اليمين المتطرف في الداخل الإسرائيلي القول إنه المنقذ لفكرة إسرائيل الكبرى، وأنه الوحيد الذي بمقدوره الوقوف في وجه الرئيس الأميركي

الانتقام والإرهاب مؤشرات القيامة

يعتقد كثير من المراقبين أن اليمين المتطرف في الحكومة الإسرائيلية التي وصفها الرئيس بايدن بالأكثر تطرفاً في عمر إسرائيل الفتي الممتد لـ ٧٥ عاماً، يقود اليوم برفضه فكرة التعايش وإنكار الوجود الفلسطيني، أو

كما قال الوزير المتطرف سموتريتش إن «فكرة إقامة دولة فلسطينية هي انتحار لدولة إسرائيل». ولطالما كرر نتنياهو في أحاديثه وكتاباته أن دولة إسرائيل صغيرة جداً، وهي محاطة بدول عربية ذات مساحات شاسعة، وأنه يستحيل على هذه الدولة الصغيرة أن تكون مكاناً يستوعب دولة للفلسطينيين، وأن عليهم الذهاب إلى الدول العربية كي يعيش الجميع بسلام

وتعزز هذه السردية الإقصائية فكرة اليمين المتطرف في حرب غزة والذي يصر على الانتقام والتنكيل بالمدنيين والتهجير، بل والتلويح بمشروعية استخدام القنابل الذرية، وهي برأيي تشكل مدخلاً لحفر قبر كبير لدفن مشروع الدولتين، ليس الفلسطينية وحسب، ولكن الإسرائيلية أيضاً

في كتابه «بيبي، حكايتي» المنشور نهاية العام الماضي، يكرر نتنياهو تلك الأفكار المتطرفة ويؤكد أنها رؤيته للسلام والتي تشاركها كما يقول مع الرئيس ترمب في ما عرف بـ«خطة السلام من أجل الازدهار»،

ويؤكد أنه يعرض بكرم الازدهار على الفلسطينيين في مقابل إسقاط الدولة الفلسطينية المستقلة، ويشترط الاعتراف بيهودية الدولة وسيطرة إسرائيل على كامل الأراضي الواقعة غرب نهر الأردن وعدم العودة لحدود ٦٧، ورفض عودة اللاجئين وبقاء القدس عاصمة لإسرائيل وقضم ٣٠ في المئة من مساحة الضفة الغربية التي تقع فيها المستوطنات، وهي الأفكار التي رفضتها السلطة الوطنية الفلسطينية والدول العربية والمجتمع الدولي، وكل ما يقدمه نتنياهو للفلسطينيين هو عبودية وخنوع في مقابل فتح أبواب العمل لهم في الزراعة وبناء مزيد من المستوطنات والخدمة في إسرائيل

وفي المقلب الآخر هناك الاستمرار في نهج تجريب العنف تدميراً لنضال الشعب الفلسطيني الطويل، فلم تحقق «حماس» أي نصر للشعب الفلسطيني الصابر، ومع هذا تصر قياداتها وهي تنعم بملذات العيش في الخارج على أنها تحقق الانتصارات تلو الانتصارات في الحرب على أشلاء آلاف المدنيين الأبرياء الذين تقطعت بهم السبل، بين من يستخدمهم دروعاً بشرية ومن ينتقم منهم، فدماء المدنيين الفلسطينيين رخيصة بالنسبة إلى «حماس» كما هي بالنسبة إلى الولي الفقيه في طهران، وحتى خطابات قيادات «حماس» التي صدرت أخيراً جاءت متضاربة حول فكرة حل الدولتين ولم تصل يوماً إلى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني، ولا القبول بالبرنامج الوطني الفلسطيني، وقد تهربت من الالتزام بهذا التوجه في مختلف مساعي الدول العربية لجمعها مع القيادة الفلسطينية، وما تصريحاتها الأخيرة إلا جزء من التقية السياسية سرعان ما تعود عنها فور الخروج من مأزق غزة

إسرائيل تؤرق الداخل الأميركي

وفيما تتواصل الحرب في يومها الـ ٧١ تتفاعل في الداخل الأميركي تيارات الرفض للحرب وكلفتها البشرية ونبرتها الانتقامية، فإضافة إلى تصريحات الرئيس بايدن يزداد النقاش بين صفوف الديمقراطيين

والليبراليين بمن فيهم كثير من الأميركيين اليهود، للمطالبة بضرورة الضغط على إسرائيل لإنهاء حربها في غزة، وتزداد المطالبات بين هذه

هل سيكون بمقدور إسرائيل أن تعيش كدولة سوية في مجتمع الدول بحدود مرسّمة ومعروفة ونهائية بعيداً من الادعاءات المسيانية الأسطورية؟

التيارات بضرورة إخراج المتطرفين من الحكومة الإسرائيلية وإقصائهم وعزلهم، فهذه قوى تريد توسيع الاستيطان في الضفة الغربية والقدس بل وإعادة استيطان غزة، وفتح المجال أمام القوى السياسية التي يمكنها إعادة طرح حل الدولتين مع السلطة الوطنية، الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني

تقول الكاتبة والناشطة الأميركية اليهودية سيليستي ماركوس في مقالة الأسبوع الماضي بصحيفة «واشنطن بوست» إنه «حان الوقت لكي يمارس اللوبي الإسرائيلي في أميركا قوته الكبيرة في خدمة إقامة دولة فلسطينية، دولة قومية يستطيع فيها ٧ ملايين فلسطيني في المنطقة التمتع بالمواطنة الكاملة التي تحرم إسرائيل الغالبية العظمى منهم التمتع بها، فالفلسطينيون يستحقون مستقبلاً يليق بهم وبتطلعاتهم، ويجب على الصهاينة الليبراليين الأميركيين أن يقاتلوا من أجل ذلك أو يشهدوا تكرار ٧٥ عاماً من الدم والألم،

ومن مصلحتنا معارضة التوسع الاستيطاني والعنف المسعور الذي يمارسه المستوطنون، ومن مصلحتنا أن ندعم السلطة الفلسطينية، ومن مصلحتنا معارضة السياسات التي ينفذها نتنياهو، وإن التزامنا بحل الدولتين يجب أن يرتكز على الاعتراف بأن شعبينا مرتبطان مثل شريانين ملتفين حول بعضهما بعضاً، وأن أرضنا المشتركة شربت من دمائنا وعلينا أن نجد طريقة لتقاسمها بسلام"

وتبقى الأسئلة الكبرى في هذا الصراع الدامي الممتد لأكثر من ٧٥ عاماً، هل سيكون بمقدور إسرائيل أن تعيش كدولة سوية في مجتمع الدول بحدود مرسمة ومعروفة ونهائية بعيداً من الادعاءات المسيانية الأسطورية؟ وهل ستقبل استمرار عقلية التطرف والانتقام وعبث المستوطنين

وهل يستطيع الإسرائيلي يوماً العيش جنباً إلى جنب مع الفلسطيني سادة شركاء في الأرض

وأن يتعاونا ويتركا خلف ظهريهما مآسي السنين، ليتذكروا دائماً أن أرضهم ارتوت بدماء أبنائهم، وأن كل زيتونة تنبت على وجه تلك الأرض مغمسة بالدم

لقد قدمت السلطة الوطنية الفلسطينية والعرب رؤاهما للسلام المستدام، وقبلوا بـ «أوسلو» مدخلاً لحل الدولتين، وقدموا المبادرة العربية للسلام للحل الفلسطيني العربي - الإسرائيلي، وتبعتها السعودية أخيراً برؤية للسلام والتواصل والازدهار مقرونة بحل الدولتين، فلا يراهن نتنياهو بأنه حقق مكاسب بعلاقاته الثنائية مع بعض الدول العربية في مقابل أنه سيسحق نضال الشعب الفلسطيني بعنف المستوطنين والانتقام. على إسرائيل أن تقرر مآلات اليوم التالي، بما في ذلك مراجعة حساباتها المغلوطة التي أطلقها نتنياهو خلال تصريحاته الأخيرة بأن الدول الخليجية ستتكفل بإعادة إعمار غزة، أو كما قال الكاتب توماس فريدمان في «نيويورك تايمز» الأسبوع الماضي «إن إسرائيل تكون واهمة إذا اعتقدت أن الدول الخليجية ستسارع بأكياس من المال إلى إعادة الإعمار، ما لم يكن لدى إسرائيل شريك فلسطيني شرعي وفعال وتلتزم له بالتفاوض لحل الدولتين"

> **هل ستقبل استمرار عقلية التطرف والانتقام وعبث المستوطنين؟ وهل يستطيع الإسرائيلي يوماً العيش جنباً إلى جنب مع الفلسطيني سادة شركاء في الأرض؟**

الإعدامات السرية

سجن الناصرية فضائح جديدة عن إعدامات سرية غير مسجلة

كشفت مصادر أمنية أطلع عليها فريق التحرير في مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، ومن داخل سجن الناصرية، المعروف أيضاً باسم سجن «الحوت»، عن وجود عمليات لتنفيذ أحكام إعدام بحق مُدانين دون إعلان ذلك خلال الأشهر الأخيرة من العام الماضي ٢٠٢٣، في خطوة تشي بوجود نهج جديد في التعامل مع ملف المحكومين بالإعدام، دون إحداث أي ضجة شعبية أو إعلامية.

وأدين أغلب المعدومين خلال فترة حكومتي نوري المالكي الأولى والثانية (٢٠٠٦_٢٠١٤) وفترة الحرب على تنظيم «داعش" (٢٠١٤_٢٠١٧)

ويعتبر ملف السجناء العراقيين، خصوصاً المحكومين بالإعدام، والذين يتجاوز عددهم ١٧ ألف شخص، من أبرز القضايا التي شكّلت جدلاً سياسياً وشعبياً وإعلامياً واسعاً في البلاد خلال السنوات الماضية، إذ أدين معظمهم وفقاً لمعلومات «المخبر السري»، والاعترافات تحت الإكراه والتعذيب، بحسب منظمات حقوقية وإنسانية عراقية وأجنبية

ووعدت القوى العربية السُنية جمهورها، خلال الانتخابات الأخيرة، بالمضي في إقرار قانون العفو العام، الذي يتضمن توفير ظروف قانونية لإعادة محاكمة السجناء، لضمان العدالة القضائية

ووفقاً لما أفادت ثلاثة مصادر أمنية من داخل سجن الناصرية ووزارة الداخلية العراقية لمصادر صحفية كانت مؤسسة رؤى تتابعها، فإن إدارة السجن نفذت خلال الفترة الماضية أحكام إعدام بحق عدد من المدانين بتهم «الإرهاب»

وقال أحد المصادر إنه «جرى تنفيذ الأحكام ببعضهم، رغم إصابتهم بأمراض مزمنة، وآخرون يعانون من أمراض كلوية وتنفسية وجلدية»، مبيناً أن «الأحكام نُفذت دون إعلانها، وأُبلِغ ذووهم بتسلّم الجثث من دائرة الطب العدلي في الناصرية"

تاريخ من الانتهاكات والتعذيب

وفي مارس/ آذار الماضي، توفي ثلاثة سجناء في سجن الناصرية في جنوب البلاد لأسباب ما زالت مجهولة، في حادثة كانت الخامسة من نوعها في أقلّ من شهر واحد، وانتحر قبلها سجين، في حين وصلت شكاوى غير قليلة إلى منظمات محلية ودولية من سجناء، تشير إلى وجود انتهاكات وتعذيب وتجويع وابتزاز وغيرها الكثير من الشواهد الصارخة ضد معايير حقوق الإنسان، دون إجراءات حقيقية من قبل السلطات، حتى إن اللجان التي عادة ما تعلن عنها وزارة العدل العراقية، تختفي بعد مدة ولا يُعرف مصيرها

ويقع سجن «الحوت» في مدينة الناصرية، ضمن محافظة ذي قار جنوبيّ العراق، ويضمّ نحو ٤٠ ألف معتقل، وهو أكبر السجون العراقية بعد إغلاق سجن «أبو غريب»، ويلقبه مراقبون بالسجن العراقي «صاحب الصيت السيئ"

وكان المركز العراقي لتوثيق جرائم الحرب قد كشف في تقرير سابق له «وفاة نحو ٥٠ معتقلاً نتيجة عمليات التعذيب والإهمال الطبي في السجون التابعة لحكومة بغداد»، مشيرًا إلى أن عدّاد المتوفين لا يتوقف، وأنهم يتوفون بالعشرات في توقيتات متقاربة، وأغلبهم في سجن الناصرية المركزي

وأكد «احتجاز السلطات الحكومية عشرات الآلاف من المعتقلين في ظروف غير إنسانية، من طريق وضعهم في زنازين

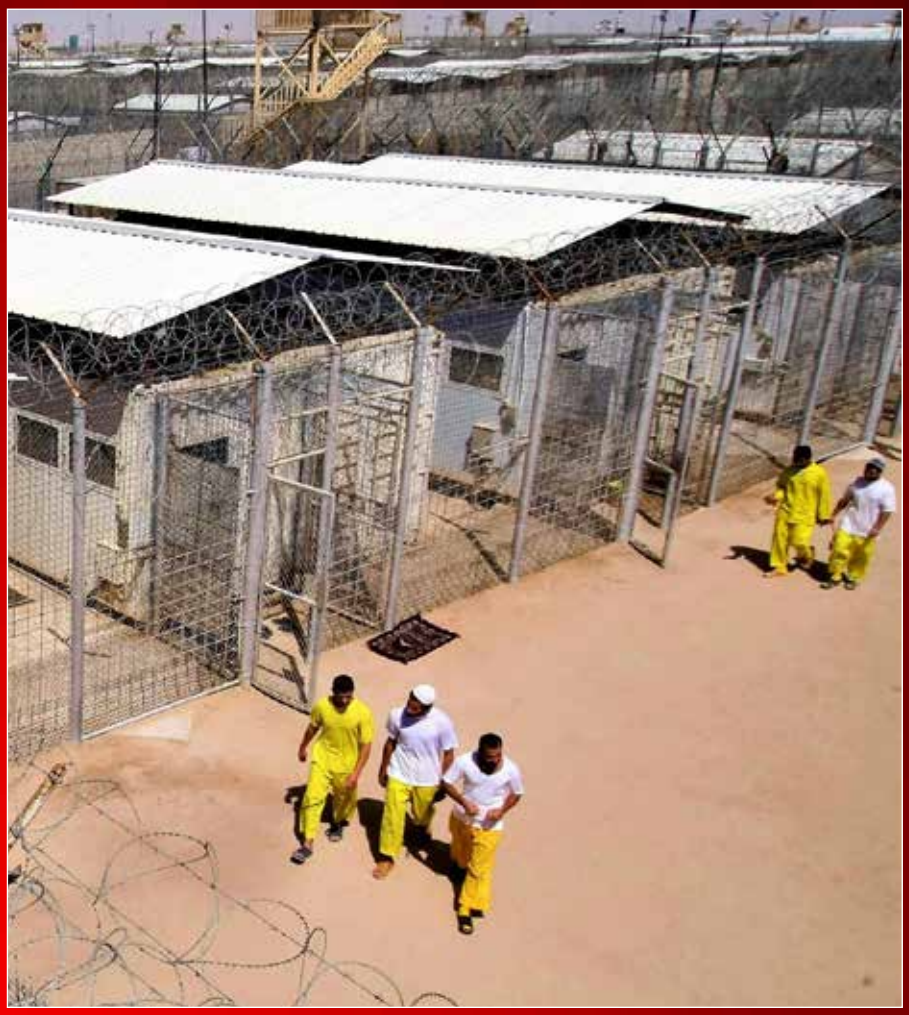

> هذه الممارسات موجودة منذ عام 2003 ولغاية الآن، لكنها تزيد في فترات بعينها مثل الأزمات والانشغال بالانتخابات أو الحوادث الأمنية

مكتظة وغير مهيّأة صحياً لسنوات عدّة بدوافع انتقامية وطائفية، مع انعدام الظروف الصحية في معتقلاتهم".

وفي السياق، أكدت مصادر حقوقية وأخرى من منظمات المجتمع المدني العراقي، أن «بلاغات وإفادات حصلت عليها المنظمات، تكشف حالات الإعدام المفاجئ لعدد من السجناء خلال الأشهر الماضية، وأن ذوي المحكومين بالإعدام تلقوا اتصالات من إدارة السجن، وطالبوا بنقل جثامينهم إلى المقابر، وإجبارهم على توقيع تعهدات بعدم الكشف عن أية معلومات".

وأوضحت هذه المصادر أن «هذه الممارسات موجودة منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية الآن، لكنها تزيد في فترات بعينها مثل الأزمات والانشغال بالانتخابات أو الحوادث الأمنية، حيث تعتبرها فترة مناسبة لتنفيذ أحكام الإعدام التي تشوبها اتهامات وانتقادات بالنهج الكيدي والطائفي، إذ إن انشغال العراقيين بالأحداث يمنع الكشف عن هذه الممارسات، التي عادة ما تشبه الحفلات، حيث يقاد العشرات إلى الإعدام في توقيتات متقاربة جداً ولفتت إلى أن «بعض أحكام الاعدام نُفذت دون حضور محامي المدانين، وترشيح محامٍ منتدب من المحكمة، رغم أن المدانين وكلوا محامين على حسابهم، حتى إن أحكاماً أخرى جرت دون وجود طبيب يثبت حالة الوفاة. فقد ظهرت

> أن بلاغات حصلت عليها المنظمات تكشف حالات الإعدام المفاجئ لعدد من السجناء خلال الأشهر الماضية

بعض ملامح التعذيب قبل الإعدام على جثامين بعض المحكومين، وثمة آخرون تبيَّن أنهم بقوا معلقين بحبل المشنقة لفترة طويلة، بحسب شهادات ذوي محكومين".

وكان عضو البرلمان العراقي رعد الدهلكي، قد أثار سابقاً ملف «التعذيب الممنهج» داخل «سجن الحوت» جنوبي العراق، بعدما تحدث عمّا سماه «الإبادة الجماعية» داخل السجن، مؤكداً أن السجناء يفكرون بـ«الانتحار» للتخلص من التعذيب. وأكد رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية النائب أرشد الصالحي، أن «أي رئيس للوزراء لا يستطيع حلّ ملف السجون، على الرغم من أن العراق موقع على الاتفاقيات الدولية، وهو مساءل أمام المجتمع عن الخروقات في سجونه، ونحن خلال زياراتنا للسجون حددنا الكثير من النقاط، لكن عند إثارة ذلك تقف قوى سياسية بوجهنا".

من جهته، قال نائب عراقي رفض الكشف عن اسمه، إن «سجن الحوت متهم بتعذيب السجناء وابتزازهم. هذه

أرشد الصالحي: أي رئيس للوزراء لا يستطيع حلّ ملف السجون، على الرغم من أن العراق موقع على الاتفاقيات الدولية

المعلومات تصل إلينا من خلال مناشدات ورسائل وطلبات. وبعض أعضاء مجلس النواب يتواصلون مع وزارتي العدل والداخلية من أجل منع هذه الانتهاكات، لكن بصراحة لا يوجد أي تعاون في هذا الشأن"

وبيّن أن «تجميد عمل مفوضية حقوق الإنسان في العراق، أدى إلى تعاظم وكثرة هذه الحالات، لأن المفوضية كان لديها موظفون يعملون على رصد هذه الحالات"

وأكمل النائب حديثه قائلًا إن «مسؤولين من وزارة العدل يبررون في مجالسهم الخاصة، أن تنفيذ حكم الإعدام بحق المدانين بالجرائم، لا يُعلن أحياناً، تجنباً لأي مشاكل قد تحدث داخل السجن، حتى إن السجين أحياناً يُقاد إلى غرفة الإعدام وهو لا يعلم ماذا سيحدث معه بعد دقائق، لأجل منع أي حالة عصيان، والأمر لا يتعلق بالاحتجاج الإعلامي أو الشعبي على بعض الأحكام، وهذا وفقاً لرأي بعض المسؤولين في وزارة العدل" السرية هربًا من ضغوط وإحراج المجتمع الدولي

أما العضو السابق في مفوضية حقوق الإنسان، علي البياتي، فقد أشار إلى أن «السلطات في العراق تتعرض عادة لضغوط وإحراجات عديدة من قبل المجتمع الدولي والمنظمات في سبيل تخفيف أحكام الإعدام عن متهمين

نائب عراقي رفض الكشف عن اسمه: إن سجن الحوت متهم بتعذيب السجناء وابتزازهم

ومدانين في السجون العراقية، وهذا ما يدفعها أحياناً إلى اتباع السرية في تنفيذ أحكام الإعدام»، مستكملاً حديثه بأن «المحاكم العراقية وآليات تنفيذ حكم الإعدام لا تخرق القانون، لكنها تراعي أحياناً مسألة تلافي الضغوط باتجاهات معينة"

ولا توجد إحصائية رسمية لعدد السجناء في البلد، لكن أرقاماً متضاربة تؤكد أنها تقرب من المائة ألف سجين تتوزع على سجون وزارات العدل والداخلية والدفاع، إضافة إلى سجون تمتلكها أجهزة أمنية مثل جهاز المخابرات والأمن الوطني ومكافحة الإرهاب والحشد الشعبي، وسط استمرار الحديث عن سجون سرية غير معلنة تنتشر في البلاد وتضم آلاف المعتقلين

وتعاني هذه السجون من إهمال كبير، وغياب للدور الرقابي من قبل الجهات الحكومية والجهات المسؤولة عن حقوق الإنسان، في وقت يجري الحديث فيه عن سيطرة بعض الجهات السياسية على السجون

د. أميرة الشوادفي
كاتبة وناقدة أدبية

الإعلام العراقي والسياسة

ودورهما في تشكل الرأي العام

بين توافق المصلحة وتضاد الواقع

أكد عالم الاجتماع الأمريكي (تود جتلن) على الدور الخطير الذي تلعبه وسائل الإعلام في التغيير الجذري للواقع السياسي، والاجتماعي للمجتمعات، أو في إحباط أية محاولة لتغييره، ونظرا لدور وسائل الإعلام في صياغة الرأي العام، واقتياده للوجهة التي يريدها المسيطرون عليها؛ لذا تعد وسائل الإعلام من طرق اكتساب الوعي السياسي تختلف باختلاف مصدرها، وأنواعها، ففي الأنظمة الشمولية تكون كل وسائل الإعلام بيد الحزب الحاكم، أو السلطة المنفردة ليفرض إرادته على أفكار العامة، ونرى عكس ذلك في المجتمعات الديمقراطية إذ تفرض وسائل الإعلام إرادتها على الحكومات، وسياستها أما عن الإعلام المحلي، فإنّ أثره ليس بالمستوى المطلوب، ومساهمته في التوعية السياسية للأفراد تكون مقتصرة على المفاهيم التي تريد إيصالها إلى الشارع لتغيير أيديولوجية الرأي الشعبي وفق مصالح النخبة الحاكمة

الكاتب والصحفي الدكتور سعد الهموندى

ولتحقيق ذلك وفقًا لنظريات الإعلام غير المباشرة لابد من تفاعله مع هموم المواطن، والتعبير عنه، وفى الوقت الحاضر أصبح الإعلام هو المحدد الرئيسي للسياسة فهو الذي يحدد الرؤية العامة للشعوب، فما هي العلاقة بين الإعلام، والسياسة وهل السياسة تقود الإعلام، أو العكس وما دور الإعلام الدولي في السياستين الداخلية، والخارجية في العراق وهل نجح الإعلام العراقي في تشكيل المعرفة، والوعي السياسي، والاجتماع يوما تأثير الإعلام في إقليم كوردستان على المحيط العربي وهل من مستقبل للإعلام الكوردي ومن يقود إستراتيجية الحرب النفسية في الإعلام بين الدين، والسياسة وهل هناك دور للإعلام العراقي في التأثير على القرارات السياسية

يطرح علينا الكاتب والصحفي الدكتور سعد الهموندى جميع تلك التساؤلات، والقضايا المهمة في كتابه (الإعلام والسياسة بين توافق المصلحة وتضاد الواقع) الصادر عن مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، في أربيل لعام (٢٠٢٣م)

إذ نرى من خلال هذا الكتاب طرح مغاير لفكرة العلاقة الهيراركية بين الإعلام، والسياسة، وإيديولوجيًا المجتمعين العراقي، والكوردي، والتضافر بين فكرة فلسفة السياسة للفيلسوف اليوناني أرسطو في كتابه (السياسة) الذي يستنتج فيه أن الإنسان بطبيعته حيوان سياسي، وفكرة التمسرح السياسي للفيلسوف الإيطالي نيقولا ميكافيللي في كتابه (الأمير) التي تتيح للحاكم أن يستخدم كل الإمكانيات في اللعبة السياسية للسيطرة على السلطة، والحفاظ عليها، ويعد الإعلام بذلك قاعدة مهمة من قواعد المسرحة السياسية لقدرته على التأثير، والتغيير في إيديولوجيات المجتمع السياسية، والاجتماعية، والفكرية

يحتوى الكتاب على ثلاثة فصول، يطرح علينا المؤلف في الفصل الأول قضية العلاقة التبادلية بين الإعلام، والسياسة العراقية، ودورهما في صناعة الرأي العام، فعلى مدى السنوات الماضية، رصد بيت الإعلام

يطرح علينا الكاتب والصحفي الدكتور سعد الهموندى جميع تلك التساؤلات، والقضايا المهمة في كتابه (الإعلام والسياسة بين توافق المصلحة وتضاد الواقع) الصادر عن مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، في أربيل لعام (2023م).

العراقي بوصفه جهة مراقبة لوسائل الإعلام المحلية تقارير كثيرة ركزت على الدور الكبير الذي مارسه المال السياسي في توجيه وسائل الإعلام المحلية نحو وجهات تحقق غايات، ومآرب الجهات الممولة، وكان ترويج الخطاب الطائفي من أبرز ما نجحت به العديد من الفضائيات من خلال استضافة شخصيات طائفية سياسية إضافة إلى بث أخبار مجتزأة، ومنحازة تجاه قضايا محددة على حساب أخرى وطنية عامة، فعلى سبيل المثال نرى في حقبة سيطرة تنظيم داعش على مساحات واسعة من العراق كانت فرصة ذهبية للترويج لخطاب الطائفية، واتهام أبناء بعض المحافظات بأنهم حاضن للتنظيمات الإرهابية، وقد وثقت العديد من المنظمات، والمؤسسات الدولية رصدًا لنحو(٩٥٥) حلقة لبرامج حوارية مختلفة في (١٥) محطة فضائية محلية تبث من العراق، وخارجه شهدت حوارات، وتصريحات لـ (٦٩٤) ضيفًا متنوعين ما بين سياسيين، وأعضاء في مجلس النواب، والحكومة، وجميع هؤلاء كانوا خطاباتهم تحريضًا على الطائفية، والعنف تجاه مكون بعينه وعلى الجانب الآخر في الاستفتاء الذي أجراه إقليم كوردستان نرى ترسيخ لخطاب الكراهية نحو المكون الكوردي من دون تغطية مهنية للأحداث، وتم رصده بعنوان (استفتاء كوردستان)، ليصبح خطاب الكراهية منافسًا للتغطية المهنية

كما تحدث في هذا الفصل عن ثالوث المال، والسياسة، والإعلام في العراق، موضحًا أن السلطة هي المحور الذي يدور حوله كل الصراع، والإعلام هو المؤثر الوحيد، والقوى على ذهن المتلقي، أو الرأي العام، واجتماع السلطة، والمال لا فائدة منه إذا لم تقم السلطة بتوظيف المال في اكتساب المعرفة، والعمل على التراكم المعرفي من خلال الاستثمار في الإنسان، ويرى سعد الهموندي أن توطين تلك المعرفة لا يأتي إلا من خلال الإعلام، ويتساءل عما هي المعوقات الذاتية لدور الإعلام في تشكيل ثقافة التغيير في العراق؟ فالإعلام العراقي يتعرض في أداء دوره في المجال الثقافي لجملة من

> تحدث في هذا الفصل عن ثالوث المال، والسياسة، والإعلام في العراق

المعوقات الذاتية، والموضوعية، وسبب ذلك تراجع، وتبدد دور النخبة الإعلامية، وأن بقاياها لا تمتلك في الوقت الراهن الشروط التي من شأنها إعادة التماسك لهذه المجموعة بما يحيى الأدوار الجوهرية المنتظرة منها، والتي كانت حتى عقد الستينيات من القرن الماضي تمارسها على وفق رؤية واضحة لعملية النهوض بالمجتمع، والارتقاء بثقافته، وتمكينه من المشاركة الفاعلة في صناعة مستقبلة

أما الفصل الثاني، وهو بعنوان (وسائل الإعلام وتأثيرها)، ويتناول من خلاله المؤلف دور وسائل الإعلام السياسي في التأثير على الرأي العام، وعلى القرارات السياسية في العراق، كما يسرد لنا المؤلف في هذا الصدد العديد من العناوين الفرعية التي من شأنها توضيح الواقع الإعلامي العام في العراق، وكيفية صناعة الرأي العام المضلل عن طريق وسائل الإعلام الحديث مستندًا في ذلك على بعض الدراسات، والإحصائيات الإعلامية، وعلى آراء الفلاسفة المعاصرين، وعلماء الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة

ونرى أن هذا الفصل هو امتداد لتكاملية بعض الأفكار التي تم طرحها، وتناولها في كتاب (الإعلام الأمريكي بعد العراق حرب القوة الناعمة) لنيثان غردلز، ومايك ميدافوى إذ احتياج أمريكا إلى التنافس من أجل الولاء، وبخاصة بعد حرب العراق، وجوانتنامو، و(أبوغريب)، وإذا كانت السياسة في

عصر المعلومات تكمن في من يفوز خطابه فإن أمريكا تسير على الطريق الخاسر كما أنّ أمريكا استخدمت، ولا تزال تستخدم القوانين لصالح تحقيق مصالحها كالسلاح للسيطرة على الأرض، وما فوقها، وما في باطنها من موارد، والإعلام للسيطرة على العقول، واحتلال الأرض يبدأ من احتلال العقول، واحتلال العقول يبدأ من احتلال اللغة ليس المقصود هنا تعميم لغة المحتل، ولكن استخدام مفردات تؤدى إلى تغيير المفاهيم، وطرق التفكير، وتوجيه الصورة الإعلامية، وخطابها الفكري لخدمة الأغراض السياسية،

وتحديد من يقود المجتمع، وهو ما أو ضحه سعد الهموندي، وأكد عليه في توضيحه للهدف من الأداة الإعلامية كالتأثير النفس، والمعنوي والفكري على صانعي القرار في دولة ما، أو الرأي العام بها على النحو الذي يحقق مصالح، وأهداف الدولة، وتتضمن استخدام الدولة لمختلف وسائل تقنيات الاتصال الدولي في التأثير على الرأي العام في دولة ما، أو الرأي العام العالمي، وتوجيهه بما يخدم المصلحة القومية للدولة من خلال استمالته نحو التعاطف مع قضاياها، أو بث الفرقة في صفوف الدول المعادية، أو تحطيم الروح المعنوية لجيوش الأعداء، أو زعزعة الاستقرار السياسي داخل هذه الدول من خلال إثارة الأقليات داخلها ويعرض في الفصل الثالث، وهو بعنوان (الإعلام الأمني والرقمي وإستراتيجية الحرب النفسية) لبعض الأدوار الشائكة لوسائل الإعلام، والتواصل الاجتماعي في تنفيذ إستراتيجية الحرب النفسية على المجتمع العراقي، والكوردي، وترويج الإشاعات، وتأثيرها الدعائي، والإعلامي على حياة الأفراد، والمجتمعات، وهى دعوة من المؤلف للاهتمام (بديونتولوجيا الإعلام) لاستعادة المضامين، والأهداف، والأخلاق المهنية التي تأثرت بصورة

> **إنّ هذا الكتاب هو طرح لقضايا إعلامية وسياسية وفكرية تعرض لها المجتمع العراقي**

كبيرة بسبب التطور التكنولوجي، والثورات الرقمية السريعة، والحروب، والصراعات في العالم كما يوضح أنّ الفجوة الشاسعة بين الواقع المعاش، والتسلط الإعلامي الترفيهي، والثقافي، والإخباري قد أدت إلى حدوث تداعيات مهمة تؤثر في صميم التركيبة النفسية، والثقافية للمتلقي ليس أقلها الاغتراب السياسي، أو المجتمعي بل تكمن في تحطيم الهوية الوطنية، وإضعاف المواطنة، وتراجع المستوى الثقافي، وتدنى التفاعل مع القضايا الوطنية، وتزييف الوعى، وزيادة مساحة الغلو، والتطرف، والدفع في اتجاه الانفصال بين المواطن، وواقعه

وخلاصة القول: إنّ هذا الكتاب هو طرح لقضايا، وإشكاليات إعلامية، وسياسية، وفكرية تعرض لها المجتمع العراقي، والكوردي شارحًا لدور الإعلام السياسي في القضايا التي مر بها المجتمع على حقب مختلفة، ومدى تأثيرها على الرأي العام الداخلي، والخارجي، وهو يعد دعوه لتعزيز السلم الاجتماعي بالمجتمع العراقي من طريق تطهير وسائل الإعلام من الشخصيات الإعلامية السجالية، وتشريع ما يجرم التوظيف السلبى للإعلام الرقمي في التوعية السياسية، وأشار المؤلف من خلال بعض فصوله إلى ضرورة تسليط الضوء على كافة الجوانب السلبية في الإعلام العراقي، والكوردي اليوم، ودعا إلى السعي الدائم في وضع حلول مقترحه للوصول إلى ديونتولوجيا الإعلام العراقي لتكون سبيلًا، ونافذة للآخر

العراق ينهي جميع عمليات السحب النقدي بالدولار مطلع 2024

أكد مسؤول كبير في البنك المركزي العراقي أن البلاد ستحظر السحب النقدي والمعاملات بالدولار الأميركي بدءا من الأول من يناير/كانون الثاني ٢٠٢٤، وذلك في أحدث مسعى للحد من إساءة استخدام احتياطات البلاد من العملة الصعبة في الجرائم المالية والتهرب من العقوبات الأميركية على إيران. وقال المدير العام لإدارة الاستثمار والتحويلات في البنك المركزي العراقي مازن أحمد إن الهدف من الخطوة هو وقف الاستخدام غير المشروع لنحو ٥٠% من مبلغ نقدي يبلغ ١٠ مليارات دولار يستورده العراق سنويا من مجلس الاحتياطي الفدرالي (المركزي الأميركي) في نيويورك. وتأتي هذه الخطوة في إطار حملة أوسع لوقف اعتماد الاقتصاد على الدولار، بعدما بدأ السكان يفضلون العملة الأميركية على الدينار

وقال أحمد إن الأشخاص الذين يودعون الدولارات في البنوك قبل نهاية عام ٢٠٢٣ سيمكنهم سحب الأموال بالدولار عام ٢٠٢٤. لكن الدولارات المودعة عام ٢٠٢٤ لا يمكن سحبها إلا بالعملة المحلية بالسعر الرسمي البالغ ١٣٢٠ دينارا للدولار

حصر التعاملات بالدينار

وقبل نهاية العام المنصرم ٢٠٢٣ أعلن البنك المركزي العراقي أن هذا العام الجديد ٢٠٢٤ سيشهد حصر التعاملات التجارية الداخلية بالدينار بدلا من الدولار، باستثناء تلك التي تُسلَّم للمسافرين. وحينها أوضح محافظ البنك علي محسن العلاق أن البنك ماضٍ في الاستغناء عن التحويلات الخارجية، إذ تعتمد المصارف التجارية على بنوك مراسلة في التحويلات الخارجية

وأشار العلاق إلى أن البنك يسعى لفتح قنوات تواصل مباشرة للبنوك العراقية مع نظيرتها الأجنبية في المراسلات والتبادل التجاري. وأضاف أن العمل جار للتحويل بعملات مختلفة، من بينها اليورو والدرهم الإماراتي والليرة التركية والروبية الهندية

وأوضح أن الحوالات عن طريق البنوك المراسلة بلغت ٦٠% من إجمالي الحوالات (خارج المنصة الإلكترونية الخاصة بالبنك المركزي)، في حين وصلت نسبة تنفيذ الحوالات المحققة إلى أكثر من ٩٥%، موضحا أن «ذلك جاء بعد اتفاق بين البنك المركزي العراقي، والبنك الفدرالي الأميركي -أسوة بدول العالم- إذ لا تمارس البنوك المركزية أعمالا تنفيذية، ويتركز دورها في الإشراف والرقابة"

وخلال ذلك، يأمل العراق في السيطرة على المستوى العام للأسعار وانخفاض نسبة التضخم، الذي يعدّ مؤشرا أساسيا في فاعلية السياسة النقدية

وكان مسؤول كبير بوزارة الخزانة الأميركية قال، نهاية العام ٢٠٢٣ إن البنك المركزي العراقي يجب أن يعالج المخاطر المستمرة الناجمة عن سوء استخدام الدولار في البنوك التجارية العراقية، ليتجنب فرض إجراءات عقابية جديدة تستهدف القطاع المالي في البلاد

حلول لأزمة شحّ الدولار النقدي

الخبير في الشأن المالي مصطفى أكرم حنتوش، بين من جانبه في لقاء صحفي أنّ «البنك المركزي العراقي خلال الآونة الأخيرة بدأ بالتحرّك بشكل فعلي وحقيقي لحل أزمة الدولار النقدي، بعد أن أدرك خطورة هذه الأزمة على استقرار السوق وانهيار العملة الوطنية، إضافة إلى فقدان الثقة بالمصارف الحكومية والأهلية"

وبيّن حنتوش أنّ «الضغط الأميركي الكبير على العراق بعدم إرسال الدولار إلى الدول التي عليها عقوبات، دفع البنك المركزي العراقي إلى الامتثال للتعليمات الأميركية، وحصر التعاملات التجارية بالطرق القانونية والحد من عمليات الحوالات السوداء بالدولار إلى إيران وسورية"

> **الولايات المتحدة قد منعت، يوليو تموز الماضي، 14 بنكا عراقيا من إجراء معاملات بالدولار**

وأضاف الخبير في الشأن المالي أنّ «العراق ما زال يعتبر ضمن الدول التي توصل الدولار النقدي إلى إيران وسورية وغيرها رغم العقوبات الأميركية، خصوصاً أنّ الحوالات السوداء ما زالت مستمرة، ولهذا العراق اتفق على تمويل بعض التجارة الخارجية عبر الليرة التركية وبعضها باليورو، وهنا عمل حقيقي لإيجاد حل سريع للتبادل التجاري مع إيران، الذي يشكّل الجزء الأكبر من الحوالات السوداء"

وخلال الأشهر الماضية، سحب عدد كبير من المدخرين أموالهم، وفق محللين ماليين، بسبب التغيير الحاصل في سعر الصرف، الذي أثر كثيراً في أنماط الادخار والاستثمار في البلد، ما يعمّق من أزمة عدم ثقة المواطنين بالنظام المصرفي بسبب ضعف الرقابة وانتشار الفساد المالي والإداري وتفشي الرشوة في أغلب المؤسسات المالية، فضلاً عن عدم القدرة على سحب الأموال بيسر، في ظل تراجع البنية التحتية للأنظمة المصرفية

وكانت الولايات المتحدة قد منعت، يوليو/تموز الماضي، ١٤ بنكا عراقيا من إجراء معاملات بالدولار، في إطار حملة أوسع نطاقا ضد الاستخدام غير القانوني للدولار

حسام الفزالي
كاتب وصحفي

ماذا ينتظر العراق من التحديات في 2024 ؟

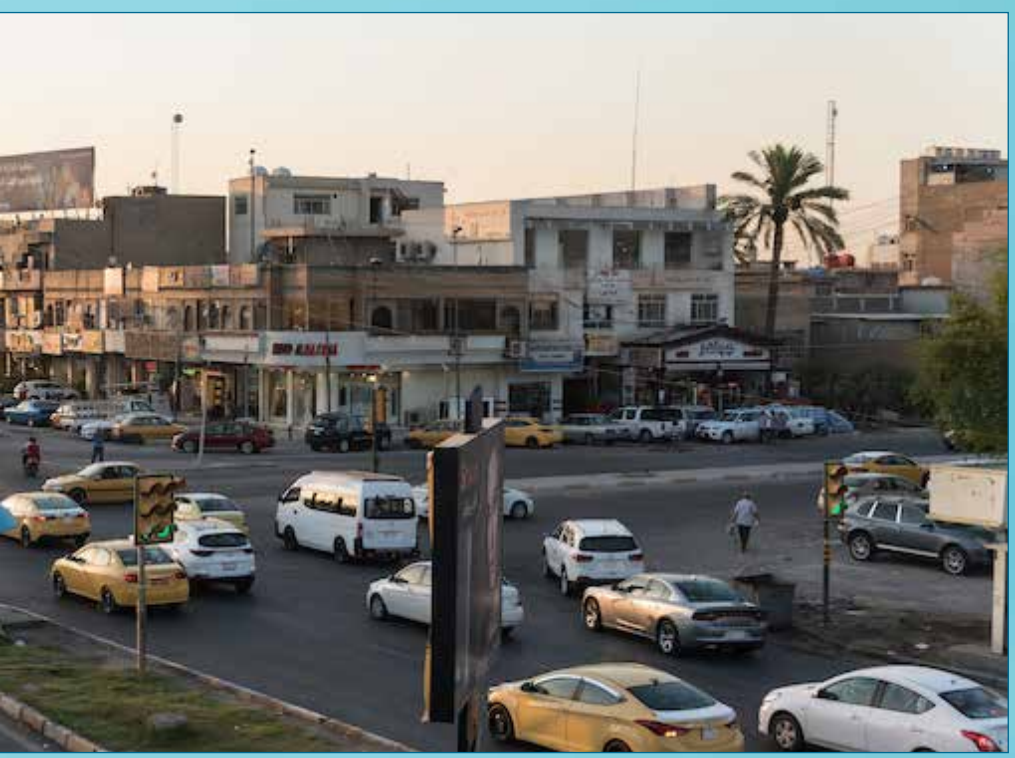

درج التعريف العام للسياسة على أنها «فن الممكن» كوصف تعبيري عن الواقعية السياسية والبرغماتية، بمعنى أنها «صراع واتفاق مصالح»، أو تنبؤ بأمور قد تحدث ووضع حلول متقدمة في الوقت عليها، ولعل هذا التعريف أو المفهوم قد يختلف عند الفيلسوف اليوناني «أرسطو طاليس» الذي اعتبر السياسة نشاطاً إنسانياً بهدف تحقيق المصالح والمنافع العامة والمشتركة، ولذلك لا يمكن حصرها بنشاط السلطة السياسية، بل تتجاوزها إلى ما يطلق عليه الفيلسوف الألماني هابرماز الفضاء العام.

لكن السياسة في العراق جرى «تأميمها» لنحو ثلاثة عقود من الزمان واعتبرت حكراً على مجموعات صغيرة، تقلّصت بالتدريج، لا سيما حين ذابت الهوامش المتبقية الحق في المشاركة السياسية في ظل النظام الشمولي، وتمركزت السلطات جميعها بيد أشخاص بصلاحيات شبه مطلقة، وهو ما يجعل النظر إلى العمل السياسي في العراق أمراً صعباً للغاية

وتحوّلت السياسة من منافسة مشروعة بين القوى والكتل والأحزاب والشخصيات في البرامج والممارسات لتقديم الأفضل والأحسن للمواطن، إلى توزيع للمناصب والمسؤوليات والمكاسب دون أي إحساس بمعاناة الناس المكتوين بالعنف وشحّ الخدمات، إذا لم يكن ندرتها، لا سيما الكهرباء والماء والنقص الفادح في قطاعات الصحة والتعليم وتفشي البطالة، ناهيكم عن استشراء ظاهرة الفساد المالي والإداري، وإذا كان السياسيون العراقيون يبذلون الكثير من الوقت والجهد للحصول على المواقع لجهة قوائمهم أو أحزابهم، أو باسم طوائفهم أو مذاهبهم أحياناً، فإن القليل منهم يصرف ما كان يمكن ادّخاره من قوى الصراع العبثي على السلطة، من أجل حل مشاكل البلد المستعصية، لا سيما الاحتياجات الحياتية والخدمية والأمنية للمواطنين، الذين باتوا بلا طموحات كبرى أو أحلام وردية تلك التي وعدوا بها

ماذا ينتظر العراق في ٢٠٢٤

من هنا يمكننا أن نعرف صعوبة التنبؤ بالأحداث التي قد تنتظر العراق في ٢٠٢٤ خاصة مع وجود تقلبات سياسية عنيفة تبدأ من شاغر رئيس مجلس النواب العراقي بعد إقالة رئيسه السابق «محمد الحلبوسي» والذي قد لا يستبعد أن يصنع هذا الكرسي شرخاً سياسياً كبيراً في حال لم تستطع القوى السياسية السنية على إدارة هذا المنصب بالصورة الصحيحة وإيصال الشخص المناسب له، في وقت ينتظر البرلمان مع بداية العام الجديد ٢٠٢٤ مناقشة تشريعات ومشاريع قوانين مكدّسة، فشل في الدورات السابقة حلها وأهمها النظر في تعديل الدستور، وإقرار قانون العفو العام، وغيرها من القوانين المصيرية بالنسبة للشعب العراقي، بداية يسعنا القول إن عام ٢٠٢٤ سيحمل معه مفاجآت جديدة بما يخص القوات الأمريكية والفصائل المسلحة والتي نشطت نهاية عام ٢٠٢٣ في ضربات ترجيحية وارتدادية بعد الحرب الإسرائيلية الدموية على قطاع غزة، فالأمر ليس ببعيد عن حالة الترقب بشأن مستقبل القوات الأميركية في العراق لجميع القوى، إضافة إلى تقلبات أسعار الدولار والدينار العراقي التي تضرب أسعار المواد الاستهلاكية وتجعلها عصية على المواطنين

> **نعرف صعوبة التنبؤ بالأحداث التي قد تنتظر العراق في 2024 خاصة مع وجود تقلبات سياسية عنيفة**

كل هذه الأمور تضعنا قاب قوسين أو أدنى من تطورات قد يشهدها هذا العام الجديد بدءاً من الوضع الاقتصادي الذي ينتظر الحل، وليس انتهاءً بالوضع السياسي المتعلق بمنصب رئيس البرلمان، مروراً بتطور

الأحداث في فلسطين وخصوصاً في قطاع غزة وانعكاس ذلك على الوضع السياسي والأمني الداخلي لدولة مثل العراق

وهنا نرى أن الأحداث والتطورات التي شهدها عام ٢٠٢٣ قد لعبت دوراً محورياً في ظهور مجموعة واسعة من العوامل التي جعلت السيناريوهات الجيوسياسية والاستراتيجية المحتملة لعام ٢٠٢٤ تتنوع بشكل كبير، ولعل أولها معرفة تأثير الانتخابات الأمريكية على الساحة العراقية، ما يسلط الضوء على عمليات الاقتراع الحاسمة في الولايات المتحدة وروسيا والمملكة المتحدة والتي قد تؤثر على الوضع الاقتصادي والأمني بصورة كبيرة، إلى جانب ذلك سيحمل عام ٢٠٢٤ شكوكاً جديدة بأسعار الطاقة والتطورات غير المتوقعة بسبب تغير المناخ، والتي ستؤثر سلباً على الوضع العام داخل العراق خاصة في حال هبوط أسعار النفط، كون العراق بلد ريعي يعتمد على الموارد فقط في تغذية الموازنة العامة

العراق والفوضى في ٢٠٢٤

لا تزال حالة عدم اليقين المحيطة بالتغيّرات والتحولات المنهجية قائمة، حيث يلعب موقف الولايات المتحدة دوراً محورياً بالرغم من التحدي الخطير لمكانة الولايات المتحدة العالمية في مختلف المجالات، وهذا الأمر ليس ببعيد عن حالة الانتخابات العراقية خاصة وأن التيار الصدري لم يشارك في انتخابات مجالس المحافظات ولا في الانتخابات البرلمانية ما يجعل الوضع العام متشنجاً خاصة وأنه يمتلك أرضية شعبية واسعة قد تعيد المظاهرات إلى واجهة الأحداث السياسية في بغداد وعلاوةً على ذلك، ظهر هجوم ملحوظ على الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، لا سيما بعد ٧ أكتوبر/تشرين الأول، ما زاد في تعريض موقفها للخطر، وهذا الأمر قد يشجع الولايات المتحدة على إرسال المزيد والمزيد من قواتها القتالية نحو المعسكرات الأمريكية في العراق وخاصة في العاصمة بغداد

ومن المخاوف النظامية الأخرى استمرار الحرب الروسية الأوكرانية،

إذ ترمي أهداف روسيا الجيوسياسية التي لم تتغير، إلى تحويل أوكرانيا إلى دولة مغلقة على البحر الأسود. ومع عضوية فنلندا في حلف شمال الأطلسي واحتمال انضمام السويد إلى الحلف، تكثف هدف روسيا وتعاظم أكثر. ومع ذلك، فمن غير المرجح أن يحقق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين هذا الطموح بحلول عام ٢٠٢٤. ونتيجةً لذلك، بدت ساحة المعركة في الصراع الأوكراني راكدةً، مع تباين بين الكثافة العملياتية العالية وعدم قدرة موسكو على تحقيق تطلعاتها الجغرافية، وهو ما قد ينعكس أكثر على الصين وعلاقتها مع العراق في ظل توقف طريق الحرير وطريق التنمية وبالتالي فإن ذلك سيؤثر على الوضع الاقتصادي بصورة مباشرة

> **لا تزال حالة عدم اليقين المحيطة بالتغيّرات والتحولات المنهجية قائمة، حيث يلعب موقف أمريكا دوراً محورياً**

وعلى نحو مماثل، فمن غير المرجح أن تؤدي الانتخابات المقبلة في روسيا إلى تعطيل رئاسة بوتين، وتعزيز سلطته ما لم يحدث أمر غير متوقع يغير المسار. وقد يؤثر هذا على العلاقات بين روسيا وأوروبا، وخاصة إذا نجح الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في تحقيق النصر في انتخابات ٢٠٢٤، ما قد يؤدي إلى تمكين موقف أوروبا المستقل بشأن أوكرانيا، فرغم أن الغرب يقدم مساعدات عسكرية كبيرة لأوكرانيا،

فإن ذلك لم يغير الوضع على الأرض بشكل حاسم ضد روسيا. ويظل التقدم الدبلوماسي راكداً، ما يعيق تقدم أوكرانيا نحو مفاوضات السلام، المشروط بالانسحاب الكامل للقوات الروسية من الأراضي الأوكرانية. كما تبدو خطة السلام الأوكرانية راسخة، لذلك يُتوقع استمرار الوضع الراهن طيلة عام ٢٠٢٤، مع احتمال تأثير الانتخابات الرئاسية الأمريكية على العملية الأوكرانية من جانب أول وعلى الوضع السياسي الداخلي العراقي من جانب آخر خاصة بعد التوترات العنيفة التي ظهرت بين الفصائل المسلحة الموالية لإيران وبين القوات الأمريكية في العراق على أثر الحرب في غزة

العراق والوضع الاقتصادي في ٢٠٢٤

جميع التطورات السياسية السابقة المتوقع حدوثها في عام ٢٠٢٤ ستنعكس بشكل مباشر على السياسة الاقتصادية للعراق، فرغم

> **جميع التطورات السياسية السابقة المتوقع حدوثها في عام 2024 ستنعكس بشكل مباشر على السياسة الاقتصادية للعراق**

أن السفيرة الأميركية في بغداد آلينا رومانوسكي، قد غردت متفائلة بانفراج أزمة النقد الأجنبي في العراق، والتي نتجت عن شح الدولار وارتفاع الطلب عليه، إلا أن عودة التشنج بين الفصائل والقوات الأمريكية قد يعيد القيود الأمريكية على المصارف العراقية إلى الحالة الصلبة خاصة مع وجود الكثير من الدلائل على تهريب الدولار من المصارف العراقية إلى دول الجوار كسوريا وإيران، وهو تطور قد يؤدي إلى موجة ارتفاع جديدة للدولار الأمريكي مع موجة جديدة من غلاء الأسعار الذي تشهده السوق العراقية على الأصعدة كافة، لا سيما المواد الغذائية. أما إقليمياً فقد تتصدر الولايات المتحدة دول العالم قاطبةً باعتبارها واحدة من أكبر الاقتصادات، متجاوزةً اقتصادات أوروبا والصين مجتمعة، ومع ذلك، لا يزال المشهد الاقتصادي العالمي يمثل تحدياتٍ كبيرةً للهيمنة الاقتصادية الأمريكية، ولا سيما من القوى الإقليمية مثل الهند والصين. وعلى الصعيد الدبلوماسي، يبدو أن التفوق الأخلاقي للولايات المتحدة قد تضاءل، وخاصة بسبب ما أظهره الصراع في غزة، الأمر الذي أدى إلى تآكل مصداقية الدبلوماسية الأميركية، وقد تعثر هدف إدارة جو بايدن المتمثل في إنشاء نظام دولي قائم على القواعد، ما عزز تبرير السلوك الجامح من قبل جهات فاعلة عالمية أخرى، ومن هنا فلا يجب أن نتفائل كثيراً في عام ٢٠٢٤ خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً الدول النفطية التي تعتمد في اقتصادها على بيع النفط فقط

مستقبل غامض في الشرق ينعكس إلى غموض في العراق ٢٠٢٤

يمثل الصراع بين إسرائيل وغزة جبهة أخرى مهمة للعراق حيث تشير الطبيعة المطولة للهجمات الإسرائيلية في غزة إلى استمرارها، الأمر الذي يهدد بسقوط المزيد من الضحايا المدنيين واحتمال انتشار الصراع إلى الدول المجاورة ولا يستبعد أن يتزايد التصعيد في العراق خاصة وأن اسرائيل تبدو جادة هذه المرة أكثر من أي مرة على دخول غزة وإنهاء حماس فيها، لكن وفي الوقت الذي قد تحقق فيه إسرائيل انتصارات عسكرية، فإنها قد تواجه خسائر استراتيجية على المستوى الإقليمي، ويهدد الصراع المطول الأسس التي أرساها التطبيع واتفاقات الابراهيمية، كما يمكن بعد الحرب، أن تشمل استراتيجيات إسرائيل الأمنية المتوسعة سوريا والعراق، وهذا قد يزيد بدوره من التوترات مع إيران، وستكون العراق أولى المتضررين

إن احتمال تشكيل كتلة سياسية مناهضة لإسرائيل في المنطقة يلوح في الأفق بشكل كبير، وهو ما قد يدفع الولايات المتحدة إلى إعادة النظر في استراتيجية الانسحاب التكتيكي من الشرق الأوسط، وربما زيادة وجودها العسكري في العراق والخليج العربي، ويمكن لإدارة ترامب في حال فازت في الانتخابات أن تغير هذه الديناميكية، وتعزز تحالفاً جديداً بين الولايات المتحدة وإسرائيل والمملكة العربية السعودية، ضد الحلف الإيراني كلياً «إيران والعراق وسوريا ولبنان»، باختصار فإن الوضع الاقتصادي في دولة مثل العراق مرتبط اليوم بالأزمات السياسية الخارجية اولها الحرب في غزة وثانيها الحرب الروسية الأوكرانية، ففي حال كان عام ٢٠٢٤ عام سلام في فلسطين وأوكرانيا فغن العراق سينعم بالاستقرار والأمان، وفي حال ارتفعت حدة الحروب وعاد الجمهوريون إلى سدة الحكم في أمريكيا فإن الوضع في العراق سيستمر بالتأزم

ياسين عزيز
كاتب ومحلل سياسي

العراق بين عامين

استمرار التحديات وغموض في مصير الاتجاهات

لم يكن العام (٢٠٢٣م) عامًا سهلًا، ويسيرًا على العراقيين بمختلف توجهاتهم، ومشاربهم سواء من كانوا يراقبون الوضع في الشارع، أم من تصدوا لقيادة العملية السياسية التي لا تزال مليئة بالعقبات، و الخلافات، و عدم استقرار المواقف، وثبوتها لكن رغم ذلك استمرت الحكومة التي تشكلت بعد مخاض عسير دام لنحو عام بعد الانتخابات المبكرة في العام (٢٠٢١م)، وينتظر أن يشهد العام (٢٠٢٤م) استمرارًا لهذه الحكومة لعدم وجود بوادر ملموسة على انتهائها، أو ترشيح بديل عنها في ظل عدم توافق داخل العملية السياسية بشكل عام، أو حتى داخل الفاعلين السياسيين في المكون الواحد بدأت الحكومة الحالية عملها في الربع الأخير من العام (٢٠٢٢م) لكننا وجدنا أن عملها لن يكون سهلًا على الرغم من وجود دعم داخلي، و إقليمي وحتى دولي ربما لم تجده حكومات سابقة هذا بالإضافة إلى وجود خزين مالي جيد مع استمرار عدم تراجع لأسعار النفط

ظهر تيار جديد داخل المكون الشيعي وهو جيل من المحافظين نافس بقوة

إن كان ذلك شهد تراجعات خفيفة قياسًا لما بدأت به الحكومة عملها لكن عدم تنفيذ الموازنة الثلاثة التي أقرت في حزيران من العام (٢٠٢٣م) إلى الوقت الحالي شكل عقبة أمام طرح مشاريع التنمية، وإنماء البنى التحتية مع استمرار لعدم إحداث خرق مهم في المسائل العالقة بين أربيل، وبغداد حيث لا يزال الإقليم متضررًا أكثر من غيره بعدم تنفيذ الموازنة، وعدم الوصول إلى اتفاقيات مقبولة مع الحكومة الاتحادية التي لا تزال أسيرة التأثير الكبير للفاعل السياسي الذي أدى إلى تشكيل تلك الحكومة حتى بات المراقب ينتظر من الاجتماعات السياسية أكثر بكثير مما ينتظره من اجتماعات رسمية، وتنفيذية، وهذا ما يجعلنا نقف على حقيقة لا تزال مائلة للأسف في متابعة التطورات، وهي حقيقة أن الفاعل السياسي هو من يفكر، ويرتب، ويتفق ثم يأذن بتنفيذ الاتفاقيات مما زاد في تعقيد العلاقات السياسية سواء بين المكونات فيما بينها، أو داخل المكون الواحد لذا فأن استمرار هذا التحدي ماثل بوضوح في العام الجديد

الخارطة السياسية بدأت تتغير نوعًا ما، وإن كان هذا التغيير لم يكن بالشكل الذي يحسم الصورة النهائية لتلك الخارطة لكنها أفرزت قوى باتت تتقدم بشكل ملحوظ في مسيرة العمل السياسي في العراق، وكانت انتخابات مجالس المحافظات التي جرت في (٢٠٢٣/١٢/١٨م) منعطفًا مهمًا في اتجاهات عديدة الأول أن الحكومة، ورغم كل الملاحظات على العملية الانتخابية استطاعت أن

وهي حقيقة أن الفاعل السياسي هو من يفكر، ويرتب، ويتفق ثم يأذن بتنفيذ الاتفاقيات

تفي بإحدى وعودها في المنهاج الوزاري، وهو تنظيم انتخابات مجالس المحافظات في موعدها المقرر على الرغم من عزوف واضح، ومقاطعة من التيار الصدري أثر بشكل جلي على نسبة المشاركة المتدنية، والتي أنقذتها نسبة المشاركة في يوم الاقتراع الخاص، والاتجاه الثاني أن تغييرًا في موازين القوى حدث في صراع النفوذ، و إثبات الذات، وظهر تيار جديد داخل المكون الشيعي إن صحت التسمية، وهو جيل من المحافظين نافس بقوة، وعبر قوائم غير حزبية قوائم القوى السياسية الكلاسيكية في الإطار التنسيقي الذي لم يسلم أيضًا من تفاوت كتلها، وقواها السياسية حيث شهدنا تنامي نفوذ البعض من هذه القوى

أتوقع أن يشهد عام (2024م) استقرارًا، وهدوءًا استعدادًا لما سيتم في العام (2025م)

مثل تحالف السيد (عمار الحكيم)، وتحالف السيد (هادي العامري) مع تذبذب، وإن لم يكن مؤثرًا كثيرًا في تحالف السيد (نوري المالكي) مع تراجع واضح لتحالف السيد (قيس الخزعلي)، وبروز قوي لتحالف السيد (محمد الحلبوسي) الذي حسم محافظة الأنبار، وفاز بالمرتبة الأولى في انتخابات العاصمة بغداد مما فرض نفسه بقوة على المعادلات السياسية القادمة متقدمًا على منافسيه من المكون السني الذي ربما حلم لفترة بأنها تستطيع تجاوز الحلبوسي بعد إبعاده من رئاسة، وعضوية مجلس النواب العراقي

تجد آخر ينتظر العراق في العام (٢٠٢٤م)، وهو رسم العلاقات مع الولايات المتحدة، وهل النظر إليها بأنها شريك إستراتيجي، أم عدو محتل يجب طرده، وهنا الخلاف الأكبر داخل المكون الشيعي، وتحديدًا داخل الإطار التنسيقي الحاكم الذي يرى نفسه في حيرة من أمره في حسم هذا الأمر، فمجموعات داخل الإطار تدعو بقوة إلى مقاومة الولايات المتحدة، ووجودها، ومن ثم فرض إخراجها في وقت هناك داخل الإطار من يتعامل بأكثر عقلانية، و وواقعية، ويدرك جيدًا أهمية الولايات المتحدة في العراق، والمنطقة، والعالم، وإمكانية انهيار العملية السياسية، وحتى الحكومة في حال دخلت في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة

التحدي الأمني، ومواجهة الإرهاب أمر لا يمكن تجاهله في بلد لايزال هناك من يهدد أمنه، فتنظيم داعش يظهر بين الحين، والآخر، وينفذ عمليات، ويخرق الأمن، ومعناه أنه لايزال يشكل تهديدًا على الأمن رغم تطور أداء الأجهزة الأمنية، والاستخبارية، والعسكرية العراقية مع وجود دعم دولي عبر التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، وهو التحالف الذي يرى العديد من القيادات أن بقاءه، واستمرار التنسيق معه لا يزال ضروريًا في مواجهة التحدي الأمني، ومواجهة الإرهاب معالجة المسائل العالقة مع إقليم كوردستان، وإيجاد مخارج حلول معقولة، ومقبولة لأربيل، وبغداد في ظل عقم في إيجاد تلك الحلول مع تدخل سياسي واضح شكل عائقًا أمام تنفيذ كل التفاهمات السياسية، والإدارية بين الطرفين، وبات إيجاد حل سريع للأزمة المالية في الإقليم لاسيما المتعلقة برواتب الموظفين من التحديات الملحة أمام الحكومتين الاتحادية، وإقليم كوردستان أيضًا، والحل يبدو أنه يلوح في الأفق إذا ما تم تعديل بعض مواد، وبنود، وفقرات الموازنة الثلاثية، وإبعاد رواتب الموظفين في الإقليم عن أي سجال سياسي كما أن

التحدي الأمني، ومواجهة الإرهاب أمر لا يمكن تجاهله في بلد لايزال هناك من يهدد أمنه

استئناف تصدير النفط من الإقليم عبر الأراضي التركية موضوع بدا أنه يراوح مكانه منذ شهور بسبب الخلاف على استحقاقات الشركات الأجنبية المنتجة، والعاملة في حقول إقليم كوردستان، وبدت الكرة الآن في ملعب الحكومة الاتحادية، أم من يقودها من أجل الإسراع في معالجة هذا الموضوع لاسيما أن الحكومة التركية أبدت في أكثر من مناسبة استعدادها الكامل لاستئناف ضخ النفط عبر أراضيها

> تحدي تغيير المناخ وتأثر العراق أكثر من غيره بمضاعفات هذا التغيير الذي يهدد الحالة السكانية

تحدي الجفاف، وتغيير المناخ، وتأثر العراق أكثر من غيره بمضاعفات هذا التغيير الذي يهدد الحالة السكانية، وديموغرافية التوزيع السكاني، والثروة الزراعية، والحيوانية، والمائية، وعدم وجود خطة محكمة، ورصينة من أجل تخفيف أعباء هذا التغيير المناخي يبدو أنه من التحديات المهمة، و الخطيرة في الوقت نفسه تواجه الحكومة العراقية التي لا تزال لا تملك الحلول لمواجهة آثار هذا التغيير . وضع العملة العراقية، وتحكم المؤسسة المالية الرسمية في الحكومة العراقية في مستويات التعامل، والطرح، والتداول تحد آخر في ظل عدم استقرار العملة أمام الدولار، وتحكم الدولار على السوق المحلية، والتعاملات التجارية مع إمكانية تنفيذ قرار الحكومة الاتحادية بدء التعامل رسميًا بالدينار العراقي في جميع التعاملات المحلية في محاولة لإعطاء دفعة، وقوة للعملة المحلية، ومنع استمرار تراجع الدينار العراقي أمام الدولار الأمريكي، وهو أمر يتخوف من نتائجه العاملين في الوسط التجاري، وخبراء الاقتصاد مستندين على أن الاقتصاد العراقي الذي يعتمد كليًا نوعًا ما على النفط غير مؤهل حاليًا للدخول في سباق مع العملة العالمية

> تجد آخر ينتظر العراق في العام (2024م)، وهو رسم العلاقات مع أمريكا وهل النظر إليها بأنها شريك إستراتيجي

في الجانب السياسي أتوقع أن يشهد عام (٢٠٢٤م) استقرارًا، وهدوءًا استعدادًا لما سيتم في العام (٢٠٢٥م)، وهو إجراء انتخابات نيابية في العراق مع وجود حراك سياسي في جزء من العراق، وتحديدًا في إقليم كوردستان الذي سيشهد انتخابات برلمان الإقليم وسط تنافس، وصراع بين الأحزاب السياسية سواء التي تشارك في الحكومة الحالية، أو التي تستعد لتخوض الانتخابات في خندق المعارضة، وهو استحقاق سيؤثر على الخارطة السياسية الموجودة في إقليم كوردستان

ونحن إذا نطرح أهم تحديات عام (٢٠٢٤م)، وبشكل مختصر نجد أنفسنا أمام سيناريو مليء بالشواهد، والأحداث، وتجاذبات سياسية تجعلنا نقف على مشهد استمرار التحديات بمختلف أشكالها في ظل توقعات بحدوث تغييرات في هذا الملف، أو تلك، ولكل حادث حديث

من التوتر إلى التعاون:

الرؤية المستقبلية للعلاقات بين إقليم كوردستان وبغداد

د. مهدي نور الدين محمد
كاتب وأكاديمي

في عالم مليء بالتحديات، والتوترات الإقليمية، والدولية يتعين على جميع الجهات السياسية بالعمل على تقديم أفضل ما لديهم من أجل التعايش السلمي بين جميع المكونات، ويتعين على حكومتي إقليم كوردستان والعراق الفدرالية أن يتوجها نحو مستقبل أكثر استقرارًا، وازدهارًا

تاريخيًا، اتسمت العلاقة بين حكومتي إقليم كوردستان والعراقية بفترات من الصراع، والتعاون. لقد سعت المنطقة الكوردية، بهويتها، وتطلعاتها المتميزة إلى الحصول على الحكم الذاتي في أعقاب نظام صدام حسين. شهدت حقبة ما بعد عام (٢٠٠٣م) إنشاء عراق فيدرالي، مما أتاح لحكومة إقليم كوردستان أن يتمتع بحقوقه القومية، والقانونية في إطار الدستور.

ولا تزال قضية المناطق المتنازعة عليها، مثل كركوك، والموارد النفطية الموجودة في إقليم كوردستان نقطة خلاف مثيرة للجدل

ولا تزال قضية المناطق المتنازعة عليها، مثل كركوك، والموارد النفطية الموجودة في إقليم كوردستان نقطة خلاف مثيرة للجدل. ويواجه كلا الكيانين صعوبة في تحديد الحدود مما يؤدي إلى اندلاع اشتباكات بين الحين والآخر. بالإضافة إلى ذلك غالبًا ما تواجه ترتيبات تقاسم السلطة على المستوى الوطني تحديات مما يعكس تعقيدات سياسية أوسع نطاقًا داخل العراق. وعلى الرغم من هذه التحديات كانت هناك حالات من التعاون خاصة في مواجهة التهديدات المشتركة، أو المصالح الاقتصادية المشتركة. ولا يزال تحقيق التوازن بين النظام الفيدرالي ا لإ قليمي ، والوحدة الوطنية يشكل العلاقة المعقدة بين حكومتي إقليم كوردستان، والعراقية. ونرى من جانبنا أنه من الضروري أن نركز على توعية الأفكار لهذا الجزء المتطرف في المجتمع لكي نبني علاقة قانونية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية بحيث يخدم الشعوب العراقية، ويجب أن نرسخ فكرة قبول حقوق القوميات الأخرى، والمكونات الموجودة في العراق الفيدرالي حسب ما ورد في الدستور لعام (٢٠٠٥).

الصراع بين حكومتي إقليم كوردستان، والعراقية له جذور تاريخية، وغالبًا ما تدور حول قضايا الحكم، والأراضي، والموارد الطبيعية. وظهرت التوترات حول توزيع عائدات النفط، والمناطق المتنازعة عليها، وتفسير الدستور العراقي. وقد ناضل كلا الكيانين في بعض الأحيان لإيجاد أرضية مشتركة مما أدى إلى نزاعات سياسية، وإقليمية. وقد تم السعي إلى الوساطة الدولية، والاقليمية لمعالجة هذه القضايا مع التأكيد على أهمية اتباع نهج تعاوني لتحقيق الاستقرار، والوئام بين حكومتي إقليم

هناك أيضًا مراحل إيجابية، والتفاهم ما بين الحكومتين على الرغم من التوترات، والتحديات شهدنا أيضًا فترات من التقدم، والتفاهم بين إقليم كوردستان

كوردستان، والعراقية. إن حل هذه الصراعات أمر بالغ الأهمية لاستقرار المنطقة، والرفاهية للشعب. فقد مرّت هذه العلاقة بفترات متقلبة من التوتر، والصراع، ولكن الآن حان الوقت لاستكشاف رؤية جديدة، ومستقبلية للتعاون، والتفاهم المشترك. من المهم استكشاف الفرص الكامنة لتعزيز التعاون، والشراكة بين إقليم كوردستان، وبغداد وفق الدستور؛ وذلك من أجل تحقيق مستقبل مشترك يعود بالفائدة على شعبي الإقليم، والعراق على حد سواء. التوترات السابقة، والتحديات لعقود عديدة شهدت العلاقة بين إقليم كوردستان، وبغداد فترات من التوتر، والصراع. تشمل هذه التحديات قضايا السيادة، والحدود، والموارد، والتي أدت إلى تفاقم التوتر بين الطرفين. تضافرت الأحداث الإقليمية، والدولية لتعقيد هذه العلاقة، وأثرت بشكل كبير على الاستقرار في المنطقة. تسعى حكومة إقليم كوردستان جاهدة إلى تخفيف حدة التوتر، وبناء علاقة قانونية مبنية على الدستور لضمان حقوق الشعب الكوردي، واحترام الشعوب الأخرى، وبالأخص إخواننا العرب حيث العلاقة المعروفة بالأخوية على مر السنين. من الضروري أن لا نخلط العلاقة بين الشعوب، وعلاقة حكومة الإقليم مع الحكومة الاتحادية إذ كانت الخلافات بين الحكومات، وليست بين الشعوب.

المراحل الإيجابية

ومن جهة أخرى، هناك أيضًا مراحل إيجابية، والتفاهم ما بين الحكومتين على الرغم من التوترات، والتحديات شهدنا أيضًا فترات من التقدم، والتفاهم بين إقليم كوردستان، وبغداد. تضمنت هذه المراحل توقيع اتفاقيات، ومذكرات تفاهم تهدف إلى حل القضايا العالقة، وتعزيز التعاون في مجموعة متنوعة من المجالات، مثل الأمن، والاقتصاد، والتعليم. العلاقة بين الإقليم، والعاصمة العراقية بغداد شهدت تطورات مهمة على مر السنوات. بدأت هذه العلاقة بصعوبات، وصراعات مثل ما ذكرناه آنفا، ولكن مع مرور الزمن تحسنت العلاقة بشكل كبير. تم تحقيق تقدم كبير في مجموعة متنوعة من المجالات بما في ذلك الاقتصاد، والأمان حيث أصبحت العمليات النفطية، والتجارية أكثر ازدهارًا. تم توقيع اتفاقيات مهمة بين الجانبين عززت التعاون، والاستقرار في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك أن هذه التطورات تمثل خطوة إيجابية نحو تعزيز العلاقات، والاستقرار في العراق الفيدرالي. من أجل تحقيق مستقبل أفضل لشعوب

من أجل تحقيق مستقبل أفضل لشعوب العراق يجب أن نبحث عن طرق لتعزيز التعاون بين إقليم كوردستان، وبغداد.

العراق يجب أن نبحث عن طرق لتعزيز التعاون بين إقليم كوردستان، وبغداد. يمكن تحقيق ذلك من خلال تعزيز الحوار، والتفاهم المشترك، وحل القضايا المعلقة بطرق سلمية، وبناء على الدستور. يجب أيضًا الاستفادة من الفرص الاقتصادية المشتركة، وتعزيز التبادل التجاري بين الإقليم، والمركز. تجاوز الخلافات، وتحقيق التطبيع في العلاقة بين بغداد، وأربيل يعتمد على البنود الدستورية، واستخدام الوسائل الدبلوماسية. ينص الدستور العراقي لعام (٢٠٠٥) على بنود عديدة عن تعزيز التعايش السلمي، وحل الخلافات بين الإقليم، والحكومة الاتحادية. في المادة (١١٣) من الدستور تمنح الحكومة الاتحادية، والإقليم صلاحيات مشتركة في إدارة الموارد النفطية. هذا يمكن أن يكون أساسًا للتعاون فيما يتعلق بالقضايا النفطية، بالإضافة إلى ذلك، المادة (١٤٠) من الدستور تتعلق بحل مسألة الأراضي المتنازعة عليها، وتشجيع عمليات إعادة التوطين، والتعويض للمتضررين. هذا يمكن أن يساهم في حل الخلافات الأرضية بين الإقليم، وبغداد. بالاعتماد على هذه البنود، وباستخدام الدبلوماسية، والحوار المستدام يمكن تحقيق التطبيع في العلاقة بين الجانبين، وبناء على الثقة المتبادلة، والتفاهم المشترك لتحقيق استقرار، والرفاهية لشعوب العراق. يمكن للتعاون، والشراكة بين إقليم كوردستان، وبغداد أن يساهما في تحقيق مستقبل مشترك يعود بالفائدة على الشعبين. من خلال التعاون على حل القضايا العالقة، وتعزيز العلاقات في مختلف المجالات، يمكن للعراق أن يستعيد استقراره، ويعزز ازدهاره، وبذلك ينبغي أن يكون هذا الأمر هدفًا رئيسيًا للجميع. لتحسين العلاقات بين بغداد، وإقليم كوردستان، ومنع التدخلات الإقليمية السلبية، يمكن اتباع إستراتيجية تشمل الالتزام بالدستور، والحوار المباشر. ينبغي للجانبين تعزيز التفاهم المتبادل، ومناقشة القضايا المعلقة بشكل شفاف. والاستمرارية في الحوار أمر ضروري لتجنب سوء الفهم، والوصول إلى اتفاقيات مدعومة من جميع قوى السياسية بحيث يلتزم بها الجميع، وإعطائه صبغة قانونية بإرسال نسخة مصدقة من الاتفاقية للبرلمان لكي يصادق عليها أعضاء البرلمان، ويكون بمثابة قانون. إضافةً إلى ذلك يتعين عليهما حل القضايا المعلقة، وتعزيز التعاون الاقتصادي، والأمني. تعزيز العمل المشترك في هذه المجالات سيسهم في تحقيق التطبيع في العلاقة بين الجانبين، وتحقيق الاستقرار في العراق

الأسواق العالمية تستقبل 2024 بعيداً عن الركود

ظل الركود يحوم فوق الأسواق طوال العام، لكن المستثمرين لم يلاحظوه في أي مكان تقريباً وتجنبوه في عام ٢٠٢٣، وهو ما استفادت منه مؤشرات سوق الأسهم إلى حد كبير. إلى ذلك، قال مسؤول استراتيجية الأصول المتعددة في شركة «روبيكو» كولن غراهام، «في العام الماضي كنا نعتقد أنه في عام ٢٠٢٣ سيدور حول الركود في أميركا»، مستدركاً «لكننا كنا مخطئين". في الربع الثالث من ٢٠٢٣ بلغ نمو الاقتصاد الأميركي (الأكبر في العالم) أكثر من خمسة في المئة سنوياً، بينما كان الوضع في أوروبا لم يكن واعداً، قبل أن يبلغ النمو في دول الاتحاد الأوروبي نحو ٠,٢ في المئة خلال الأرباع الثلاثة الأولى من عام ٢٠٢٣.

تشكل «نفيديا» مع عمالقة التكنولوجيا الأميركية، «غوغل» و«أمازون» و«فيسبوك» و«أبل» و«مايكروسوفت»، إضافة إلى «تيسلا»، ما يطلق عليها اسم «العظماء السبعة»

فريق تحرير رؤى المستقبل

قوة المستهلكين

"ترجع قوة الاقتصاد الأميركي بصورة أساسية إلى قوة المستهلكين، بعد أن تجاهلوا إلى الآن التضخم وارتفاع أسعار الفائدة على حد سواء» وفقاً لتصريحات فنسنت غوفينز من بنك «جيه بي مورغان"

في غضون ذلك، انتعشت أسواق الأسهم بعد عام صعب في ٢٠٢٢، وسجل مؤشر «أم أس سي أي» مكاسب بنسبة ٢١ في المئة على مدار العام، مقارنة بخسائر تقارب الـ٢٠ في المئة العام الماضي

أما في أوروبا، فسجلت بورصتا فرانكفورت وباريس ارتفاعاً مطلقاً جديداً، في حين سجلت بورصة ميلانو أعلى مستوياتها منذ عام ٢٠٠٨.

بينما في شرق الأقصى من العالم وصلت بورصة طوكيو إلى أعلى مستوياتها منذ ٣٠ عاماً، بينما في الولايات المتحدة، عادت المؤشرات الرئيسة الثلاثة لتقترب من ذروتها في عام ٢٠٢١.

وضمن مؤشرات سوق الأوراق المالية، لا شك أن الشركات الأفضل أداء في عام ٢٠٢٣ هي تلك المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، إذ شهدت شركة «نفيديا» الأميركية الرائدة في سوق أشباه الموصلات المستخدمة لتطوير الذكاء الاصطناعي التوليدي، نمواً قيمته أكثر من ثلاثة أضعاف في سوق الأسهم لتصل إلى ١,١٨٠ تريليون دولار، وهي سادس أكبر شركة في العالم

العظماء السبعة

وتشكل «نفيديا» مع عمالقة التكنولوجيا الأميركية، «غوغل» و«أمازون» و«فيسبوك» و«أبل» و«مايكروسوفت»، إضافة إلى «تيسلا»، ما يطلق عليها اسم «العظماء السبعة» ذات رؤوس الأموال الضخمة والمسؤولة إلى حد كبير عن الارتفاع في أسواق الأسهم في عام ٢٠٢٣. وحدها أسواق الأسهم في الصين عانت، إذ خسر مؤشر «أم أس سي أي» في الصين أكثر من ١٠ في المئة للعام الثالث على التوالي، ولذلك هجرها المستثمرون مع تدني مؤشراتها إلى أقل عن المتوقع وهشاشة سوق العقارات وتخلف السلطات عن طرح خطة انتعاش ضخمة

ولكن على المستوى العالمي، لم يلق معدل النمو فضلاً عن أرقام البطالة التي ما زالت متدنية، ترحيباً في السوق لأن ذلك يعني ضمناً أيضاً مزيداً من الصعوبات التي تواجهها البنوك المركزية في معركتها ضد التضخم

ومن خلال قراراتها في شأن أسعار الفائدة الرئيسة أو تدخلاتها في الأسواق عبر إعادة شراء الأصول أو بيعها، تؤثر المصارف المركزية في الأسواق ثم يجري تتبع وترقب قراراتها ومناقشاتها باستمرار حتى أن مجلس الاحتياط الفيدرالي «المركزي الأميركي» أضطر إلى التدخل في مارس (آذار) الماضي لطمأنة الأسواق وإنقاذ ثلاثة بنوك إقليمية في الولايات المتحدة من الإفلاس خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى حالة من الذعر في جميع أنحاء النظام المالي العالمي

الشركات الصغيرة

وعلى رغم تباطؤ وتيرة زيادات الأسعار على مدار العام، إلا أن محافظي البنوك المركزية رفضوا تخفيف سياستهم النقدية، بل قاموا بتشديدها أكثر في سبتمبر (أيلول) الماضي، مما أدى إلى تراجع احتمال خفض أسعار الفائدة الذي كان يأمله المستثمرون

وتبلورت فكرة خفض أسعار الفائدة في الأشهر الأولى من عام ٢٠٢٤ أخيراً في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، مما سمح لمؤشرات الأسهم العالمية بتجربة أفضل شهر لها منذ ثلاثة سنوات، وبانخفاض حاد في أسعار الاقتراض في الأسواق

ويوضح مستشار استراتيجية الاستثمار في مجموعة «بيكتيت إي أم» كريستوفر ديمبيك، أنه «توقع السوق أن تخفض المصارف المركزية أسعار الفائدة من دون المرور بمرحلة من الركود الاقتصادي كان له تأثير مباشر في الأسواق"

واستفادت من هذه الحركة أيضاً الشركات الصغيرة التي تغاضى عنها المستثمرون حتى الآن، مما أدى إلى اتساع فجوة التقييم بينها وبين الشركات متعددة الجنسيات خلال العام

د. نايف كوردستاني
كاتب وأكاديمي

الفيدرالية في العراق
بين شعارات التقسيم والنزعة المركزية

واحدة من إشكاليات الموجودة في المجتمع العراقي، والعقلية العراقية الحاكمة هي عدم الإلمام بمفهوم الفيدرالية، ونظامه، والدولة الفيدرالية، والاطلاع على التجارب الفيدرالية الناجحة في كثير من دول العالم التي طبقتها بصورة صحيحة، وعدم الانجرار وراء العقلية المركزية. وهذه الإشكاليات الموجودة لدى العقليات الحاكمة نابعة عن الخلفية المتراكمة، والعقل الجمعي المسيِّطر على نمط تفكيره لعلمه بأن العراق الحديث تأسّس على يد البريطانيين في سنة (١٩٢١م) في ظل غياب الهوية الوطنية الجامعة بين المكونات، والشعوب العراقية لاسيما بعد اكتمال الخريطة السياسية للعراق بانضمام ولاية الموصل إلى العراق، ولم تكن هناك دولة باسم العراق قبل تشكيلها حديثًا، وكانت كثير من المدن، والبلدات، والمناطق محتلة من قبل الأنظمة، والدول، وقد كان تشكيل العراق من مصلحة المحتل اقتصاديًا لكنه تناسى الهوية الجامعة بين مكوناته القومية، والدينية، والمذهبية، وبعد سقوط نظام البعث البائد المركزي في عام (٢٠٠٣م) برزت التجربة الفيدرالية في العراق لخصوصية البلد المتعدد قوميًا، ودينيًا، ومذهبيا، وسياسيًا، وثقافيًا.

لابد لنا أن نقف عند مفهوم الفيدرالية، وهو مصطلح غربي معناه في اللغة العربية (الاتحاد)، وهي شكل من أشكال الحكم تكون السلطات فيها مقسّمة دستوريًا بين الحكومة الاتحادية، ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، والمحافظات) ويكون كلا المستويين من الحكومة معتمدًا أحدهما على الآخر، وتتقاسمان السيادة في الدولة

والنظام الفيدرالي- الاتحادي- مبني على التوافق وفقًا لمسألتين أساسيتين، وهما

الأول: رغبة الدول، أو الأقاليم بالاتحاد في تكوين دولة واحدة

الثاني: رغبة كل إقليم في المحافظة على استقلاله الذاتي بقدر الإمكان

وما يهمنا هنا أن النظام الفيدرالي - الاتحادي - هو شكل من أشكال الدولة الناجحة التي تسمح للتنوّع الاجتماعي في الدول بالتعبير عن الخصوصيات الذاتية لمكوناته مع الإبقاء على رابط الوحدة في النظام الاتحادي الفيدرالي لاسيما في عصر العولمة، وإفرازاته الثقافية، وهي واحدة من الوسائل الديمقراطية، والحلول العادلة للمجتمعات المتعددة، والمتنوعة ثقافيًا، وهناك (٢٤) دولة في العالم تتبع النظام الفيدرالي أي ما يعادل (٤٠%) من سُكّان العالم

إن ما تعانيه المجتمعات في أغلب دول العالم الثالث التي تبنت هيكلية الدولة الواحدة المركزية التي يسعى نظامها السياسي إلى فرض الهوية الواحدة عبر تخطي، أو حتى قمع الثقافات الفرعية أحيانًا لم تؤدِ إلا إلى مزيد من المشكلات، وتبديد الموارد باتجاهات لا تخدم التنمية المستقلة

والفيدرالية هي إعادة تكوين نظام سياسي يسمح لممثلي مكونات المجتمع العرقية، والدينية، والطائفية بالمشاركة، والحوار، والتباحث بشأن مصالحهم، ومطامحهم، والاقتسام الدستوري للصلاحيات، وتوزيع الثروات الوطنية على أسس عادلة

ولنجاح النظام الفيدرالي أمور لا بد منها، وهي

وجود مجموعة عرقية مسيطرة مما يجعلها تشعر بالأمان عند تقديمها تنازلات للمجموعات الأخرى

تمثيل المجموعات الإثنية كلها في الحكومة الفيدرالية

وجود أحزاب سياسية تشمل مناطق البلد كافة، ولديها أعضاء من كافة مكونات الشعب العرقية، والدينية، والمذهبية

وجود نظام ديمقراطي، واحترام حقوق الأقليات

اتفاق طوعي بين السُكّان، ونظام اقتصادي مزدهر، ومتطوّر

إن نجاح أية فيدرالية مرتبط بأن تقوم على أسس ديمقراطية، وهذا الأمر يتطلّب موافقة مزدوجة، أي موافقة الأفراد من المواطنين في المجتمع، وموافقة المجتمعات الإثنية، والعرقية، والدينية المتعددة التي يتكون منها المجتمع ذو المكونات المتعددة، ولابد من التركيز على النقاط الآتية

- بناء الهياكل الملائمة لإنشاء المؤسسات الفيدرالية، وليس الاهتمام

> **إن نجاح أية فيدرالية مرتبط بأن تقوم على أسس ديمقراطية، وهذا الأمر يتطلّب موافقة مزدوجة**

بمن يشغلها
- دعم الممثلين الذين يسعون إلى التغيير الحقيقي التعددي سلميًا
- القبول بشراكة حقيقية.
- العمل على نشر الفيدرالية من خلال المؤسسات الإعلامية، والحكومية لاسيما الجامعات، والمدارس، فضلًا عن دعم منظمات المجتمع المدني للفيدرالية من خلال المحاضرات، والندوات، والحلقات النقاشية من قبل المختصين، وتثقيف المجتمع لذلك
- وضع مفردات دراسية مناسبة لكل مرحلة دراسية في المدارس، والجامعات بالتعاون مع وزراتي التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة التربية بالتعاون مع الوزارتين نفسيهما في حكومة إقليم كوردستان
- العمل بجدية على نشر مفاهيم الفيدرالية لكي يترسخ في أذهان المجتمع، وأن الفيدرالية تعني الاتحاد، وليس التقسيم من أجل إنضاج هذا الموضوع خدمة للعراق الاتحادي

وفي ديباجة الدستور العراقي الصادر في عام (٢٠٠٥م) الذي صوّت عليه العراقيون: «نحنُ شعبُ العراقِ الناهض توًّا من كبوته، والمتطلع بثقة إلى مستقبله من خلال نظامٍ جمهوري اتحادي ديمقراطي تعددي...»

وتنصُّ المادة (١) من الدستور العراقي:» جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي. وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق»، وفي المادة (٣)»العراق بلد متعدد القوميات، والأديان، والمذاهب...»

هناك مطالبات كثيرة من قبل أبناء الوسط، والجنوب بإقليم خاص بهم لاسيما أنهم يرون أنفسهم مهمشون على مستوى الحكومات العراقية الحديثة، والمعاصرة، ومن بعد عام (٢٠٠٣م) من حيث تقديم الخدمات، وانعدام البنى التحتية، وإقصائهم من المشاركة في الإدارة وصنع القرار، وعدم استثمار النفط بصورة صحيحة، وإهمال ملف الزراعة، والآثار، والسياحة الدينية، وعدم الإفادة منهم، علمًا أن السلطة بيدهم بمختلف توجهاتهم السياسية من

أحزاب الإسلام السياسي الشيعي

إن مشروع الفيدرالية من المسائل التي تثير المخاوف لدى لمجتمع العراقي بصورة عامة؛ لأنهم ينظرون إليه على أنه مقدمة للانفصال، ومعنى الانفصال لدى هؤلاء معناه حرمانهم من خيرات الوسط، والجنوب، والمسألة ليست متعلقة بحرصهم على الوحدة

أن يعرف المتلقي أن العراق قديمًا لم يكن اسم دولة معروفة بحدودها الجغرافية السياسية الحالية

الوطنية كما يدّعون، والفيدرالية ليست تقسيمًا كما يتصوّرون بل صيغة إدارية، ومشروعًا تنمويًا، وحضاريًا

ومن أجل وضع النقاط على الحروف حول تركيبة المجتمع العراقي يجب أن يعرف المتلقي أن العراق قديمًا لم يكن اسم دولة معروفة بحدودها الجغرافية السياسية الحالية، ففي السابق كان اسم العراق يُطلق على (البصرة، والكوفة) فقط، وكان يُطلق عليهما العراقيان، أما إبان الاحتلال العثماني، فكانت هناك ثلاث ولايات، وهي: (بغداد، والموصل، والبصرة)، فمنذ تشكيل العراق الحديث كان هناك تهميش الكورد من حيث حقوقه الثقافية، والمناصب الإدارية حتى قيام ثورة أيلول التحررية الكوردستانية في عام (١٩٦١م) التي انتهت بتوقيع اتفاقية (١١ آذار ١٩٧٠م) مع الحكومة العراقية ثم تنصّلت الحكومة العراقية من الاتفاقية باتفاقية الجزائر في سنة (١٩٧٥م)

حتى قيام انتفاضة سرهلدان في عام (١٩٩١م) وكذلك تعرّض الشيعة إلى التهميش، وقاموا بالانتفاضة الشعبانية إلا أنها لم تتكلل بالنجاح، وتم ملاحقة العديد منهم، وتصفيتهم، وإعدامهم

تجربة الفيدرالية - الاتحادية- جديدة في العراق منذ تأسيسه حتى عام (٢٠٠٣م) لاختلاف أنظمة الحكم، وأنواع الحكومات ابتداءً من الحكم الملكي، وانتهاءً بالحكومة الجمهورية البعثية الاستبدادية (الديكتاتورية) أغلب الحكومات كانت قائمة على سياسة تهميش المكونات، والقوميات، والديانات، والمذاهب حتى انتفاضة سرهلدان بكوردستان- العراق في عام (١٩٩١م) نتيجة لجرائم البعث تجاه الشعوب العراقية، ومنها شعب كوردستان الذي لاقى شتّى أنواع الجرائم ضد الإنسانية من حملات الأنفال الذي راح ضحيته (١٨٢٠٠٠) ألف مواطن كوردي مدني، ودفن (٨٠٠٠) بارزاني مدني، و(٥٥٠٠) مواطن مدني راحوا ضحية القصف بالأسلحة الكيمياوية في حلبجة، و(١٢٠٠٠) كوردي فيلي، ومصادرة أموالهم المنقولة، وغير المنقولة، ومسح (٤٥٠٠) قرية كوردية من الوجود، فضلًا عن عمليات التهجير القسري، وعمليات التعريب في المناطق الكوردستانية، وبعد الانتفاضة الكوردستانية ضد

> **تجربة الفيدرالية – الاتحادية- جديدة في العراق منذ تأسيسه حتى عام (2003م) لاختلاف أنظمة الحكم**

> **مِنْ ثَمَّ جرت الانتخابات في إقليم كوردستان، وتشكلت الحكومة الكوردستانية الأولى في عام (1992م)**

النظام القمعي حدث النزوح الجماعي (الهجرة المليونية)، وعلى إثرها بدأ المجتمع الدولي بالتحرك لوقف القمع الذي تعرّض له السُّكّان المدنيون، فقد أصدر مجلس الأمن الدولي قراره المُرقّم (٦٨٨) في (٥ نيسان ١٩٩١م) لإرغام النظام العراقي بوقف القمع، والسماح بإيصال الأغذية، والمساعدات الإنسانية إلى السُّكّان المدنيين، وما تلا ذلك من إنشاء ملاذ آمن للنازحين في مناطقهم بموجب قرار مجلس الأمن

ومِنْ ثَمَّ جرت الانتخابات في إقليم كوردستان، وتشكلت الحكومة الكوردستانية الأولى في عام (١٩٩٢م)، وأصبحت كوردستان إقليمًا ضمن العراق بطلب من مجلس النواب الكوردستاني

وهنا يجب أن نبيِّن للمتلقي العراقي، والعربي أن هناك فكرة مغلوطة مترسخة في أذهان المجتمع العراقي، وهي أن حكومة البعث قامت بمنح كوردستان الحكم الذاتي المستقل إبان اتفاقية (١١ آذار ١٩٧٠م)، وقد جاءت هذه الاتفاقية على خلفية الصراع المسلّح بين الحكومة المركزية في بغداد، وقوات البيشمركة بقيادة الزعيم الراحل ملا مصطفى بارزاني منذ عام (١٩٦١م) حتى توقيع الاتفاقية

لاسيما بعد قلق الحكومة العراقية من هبوط معنويات مقاتليه أمام قوات البيشمركة التي كانت تمتلك

أسلحة تقليدية، فاضطرت الحكومة العراقية بتوقيع اتفاقية (١١ آذار) مع الزعيم الراحل ملا مصطفى بارزاني من أجل إعادة تأهيل الجيش، وكسب الوقت بتدريبه، وتسليحه حتى عُقدت اتفاقية الجزائر المشؤومة بين حكومة البعث، وشاه إيران في سنة (١٩٧٥م)، ولم يتم تنفيذ أي بند من بنود اتفاقية (١١ آذار) على أرض الواقع، وهي مجرد حبر على الورق، وليس كما يعتقد المجتمع العراقي، والطبقة السياسية، وحصلنا على حقوقنا بالانتفاضة، والكفاح المسلّح، وليست منحة من حكومة البعث كما يُروّج لذلك

لا يزال كثير من مثقّفي العرب، ومُنظّري الإسلام السياسي بشقيه- السُنّي، والشّيعي- يختلفون حول مفاهيم القومية، والوطنية، والمركزية واللامركزية والفيدرالية بشكل واسع، ويدمجون بين الأفكار الدينية المتطرّفة، والمفاهيم القومية كما أنهم لايستطيعون فصل العُمق القومي عن النزعة

> يمر العراق المعاصر بمرحلة صعبة في تأريخه الدستوري؛ لأن الدستور العراقي شبه معطل

الدينية، ومِنْ ثَمَّ يدخلون في تيه المفاهيم، والاستنتاجات المغلوطة التي تُبقي ضبابية في أذهانهم كنظرتهم إلى النظام الفيدرالي على أنها نزعة سياسية قومية، أو طائفية لتقسيم الوطن!

فهناك طبقة من القوى السياسية السُنّية تميل إلى النظام المركزي الشمولي لاسيما أن السلطة كانت بيدهم منذ تأسيس الدول العراقية بمختلف مسمّياتها حتى سقوط نظام البعث البائد في عام (٢٠٠٣م)، وترى أن التجربة الفيدرالية تعني التقسيم مع دغدغة الشارع حول الهوية الوطنية للبلاد، في حين ترى القوى الشيعية السياسية بتطبيق الفيدرالية في المحافظات الجنوبية أسوة بتجربة إقليم كوردستان، وتجربتها الرائدة في مجال البناء، والإعمار، وبناء بُنى تحتية قوية، ومشاريع إستراتيجية عملاقة من أجل المواطن الكوردستاني، وتعدّد مصادر الدخل، وعدم الاعتماد على مورد النفط لكونه متقلّب الأسعار حسب الأسواق العالمية، وهذه الإنجازات، والنجاحات التي حققتها حكومة إقليم كوردستان جعلت الطبقة السياسية في بغداد بحرج كبير أمام جماهيرها

والكورد مؤيدون للتجربة الفيدرالية، وداعمون لها بقوّة في العراق، والمنطقة؛ لأن النظام الفيدرالي يحفظ لهم حقوقهم قوميًا، وثقافيًا، واقتصاديًا، وجغرافيًا، وسياسيًا

أما الإسلام السياسي بشقيه السُنّي، والشّيعي فهم معارضون للنظام الفيدرالية، ولهذا السبب يسعون بشتّى الوسائل، والطُرق بعرقلة هذا النظام، في حين تسعى بعض الأطراف الإسلام السياسي الشّيعي إلى إلغاء الفيدرالية، وإحلال تجربة ولاية الفقيه في العراق على الرغم أنهم

> هناك طبقة من القوى السياسية السُنّية تميل إلى النظام المركزي الشمولي

صوّتوا للدستور، والتجربة الفيدرالية إلا أن هناك ضغوطات إقليمية على تلك الأحزاب لكي لا تنتشر فكرة الفيدرالية في الدول الإقليمية المجاورة للعراق بسبب وجود الكورد وغيرهم في تلك الدول الإقليمية في حين ترى قوى سُنّية وطنية بأن أفضل حل للعراق هو النظام الفيدرالية، وتشكيل إقليم السُّنة للتخلص من عمليات التهجير القسري في مدنهم من قبل الميليشيات، وعمليات الإخفاء، والتصفية، والقتل على الهوية، وإفراغ المناطق من سكانها، وإدارة المنطقة من قبل شخصيات سُنّية بعيدة عن الأجندات الإقليمية، والإفادة من تجربة إقليم كوردستان لاسيما أنهم كانوا نازحين، ولم يشعروا بالتهميش، وعوملوا معاملة حسنة من قبل حكومة كوردستان، وشعبها، علمًا أن السُّنّة كانوا رافضين للفيدرالية جملة، وتفصيلًا لكنهم عندما تعرضوا للتهميش رأوا أن رؤيتهم غير صائبة، أما الشخصيات السنية الولائية فهم ضد الفيدرالية.

يمر العراق المعاصر بمرحلة صعبة في تأريخه الدستوري؛ لأن الدستور العراقي شبه معطل، ويتم التعامل معه بانتقائية، وعقليات مزاجية، وكثير من التشريعات النافذة لا قيمة لها على أرض الواقع، وأحكام الدستور أصبحت حبر على ورق نتيجة عدم التزام الحُكّام بنصوصها

> **بعد نجاح تجربة إقليم كوردستان تحاول أطراف داخلية مدفوعة بتفكيك إقليم كوردستان**

وتجربة إقليم كوردستان الفيدرالية الأمنية، والاقتصادية، والزراعية من أفضل التجارب على نجاح النظام الفيدرالي.

وبعد نجاح تجربة إقليم كوردستان تحاول أطراف داخلية مدفوعة من قبل أجندات خارجية إقليمية بتفكيك إقليم كوردستان إمّا ربطها ببغداد لاسيما بعد مشكلة رواتب موظفي كوردستان، أو العمل على تشكيل إقليم السليمانية، وحلبجة مدفوعة من قبل جهات لا ترغب بتطبيق الفيدرالية في المحافظات الجنوبية، والوسط، ومعارضين لها، فهذه ازدواجية في التعامل مع النصوص الدستورية علمًا أن تلك الجهات كانت تطالب بإقليم سومر، وإقليم البصرة

إن النظام الفيدرالي يمنع التفرّد بالسلطة، ويضمن الحقوق، والحريات للأفراد، والطوائف، والقوميات، والمكوّنات الاجتماعية العراقية، والتوزيع العادل لثروات البلد، وتطوير الكفاءات، والإدارات الحكومية، وتعزيز وحدة البلد، وترسيخ روح المواطنة، والانتماء، ويجعل الدستور النواة الأساسية لبناء نظام سياسي متزن، ومستقر إلا أن هناك أطرافًا سياسية تحاول الانقلاب على الدستور، وتفريغه من محتواه، والذهاب باتجاه المركزية بحُجّة حماية مصلحة البلد، وهذا من يهدد العملية الديمقراطية برمتها

> **كثير من التشريعات النافذة لا قيمة لها على أرض الواقع، وأحكام الدستور أصبحت حبر على ورق**

لماذا خسر التيار المدني انتخابات مجالس المحافظات؟

تعرضت القوى السياسية المحسوبة على التيار المدني في العراق إلى "خسارة قاسية" في انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة، بينما تواصل الأحزاب التقليدية سيطرتها على غالبية المقاعد في مجالس المحافظات. وحصلت الأحزاب التي تشكل معاً "الإطار التنسيقي" على ١٠١ مقعد على الأقل من أصل ٢٨٥ مقعداً؛ ما يمنحها الحصة الأكبر في مفاوضات تشكيل الحكومات المحلية. ونافس أعضاء "الإطار"، الذي يشكّل بالفعل أكبر تكتل منفرد في البرلمان، ضمن ٣ قوائم رئيسية، لكنهم قالوا إنهم سيحكمون معاً بعد الانتخابات. وكان مراقبون يأملون أن تحصد القوى المدنية، أو الأحزاب الناشئة، تصويتاً غير مسبوق من أولئك المحبَطين من النظام السياسي، أو الذين يخشون عودة "قوى سياسية متهمة بالفساد" إلى الحكومات المحلية، لكن النتائج المعلنة لم تعكس ذلك على الإطلاق. ووفقاً للأرقام الأولية، فإن مقاطعة التيار الصدري، ونسبة المشاركة المتدنية، كانتا عاملين حاسمين في حصول القوى التقليدية على غالبية المقاعد وقبل الاقتراع، الذي أُجري في الثامن عشر من الشهر الماضي، كانت القوى المدينة تأمل أن تحصد أصوات العراقيين في محافظات شهدت احتجاجات عام ٢٠١٩ ضد الأحزاب المتنفذة وأذرعها المسلحة، لا سيما في بغداد والناصرية والبصرة

فريق التحرير – مؤسسة رؤى

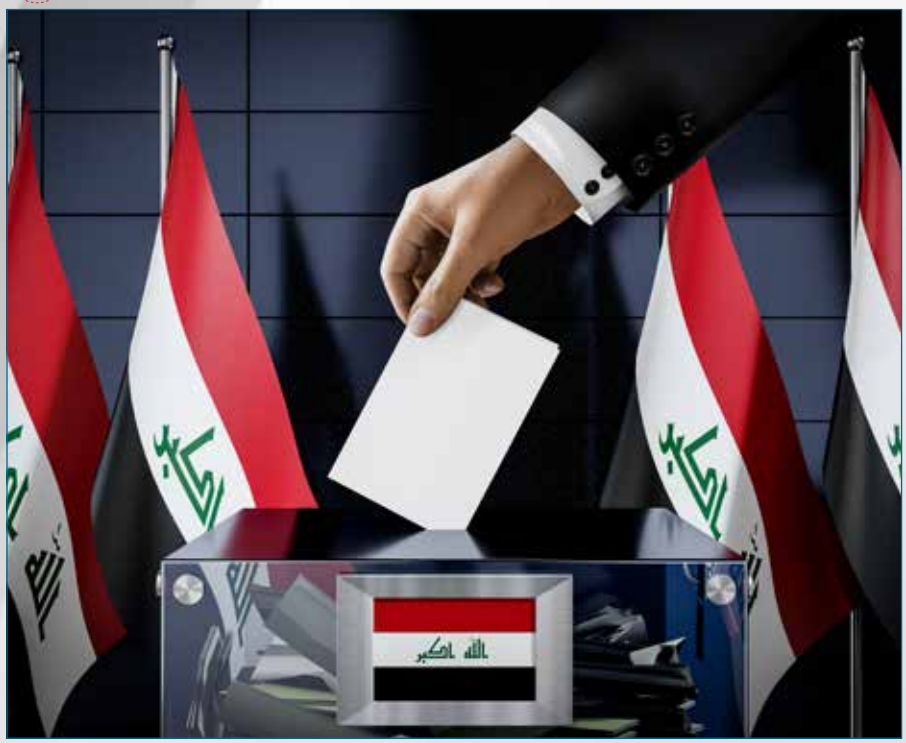

لا يتفق مرشحون عن قوى مدنية على رأي واحد لتفسير "الإخفاق"

وتنقسم القوى المدنية التي شاركت في الانتخابات الأخيرة إلى ٣ فئات أساسية، تمثل الأولى قوى مرتبطة بالحراك الاحتجاجي والتيارات الديمقراطية التقليدية، والثانية جماعات مرتبطة بقوى السلطة، لكنها تعتقد أن الوجه المدني أقرب إلى المزاج الشعبي، وثمة فئة ثالثة تمثلها اتجاهات عشائرية لا تؤمن أيضاً بجدوى الأحزاب الطائفية والدينية. وبافتراض أن تحالف "قيم" يمثل الفئة الأولى من التيارات المدنية، فإنه لم يحصل إلا على ٦ مقاعد في ١٥ محافظة، وهي نتيجة لا تسمح له بالتأثير في ميزان القوى داخل المحافظات، كما أنه لن يكون رقماً صعباً في المفاوضات على تشكيل الحكومات المحلية

ويضم تحالف "قيم" أكثر من ١٠ أحزاب قديمة وناشئة، من بينها "الحزب الشيوعي العراقي"، و"التيار الاجتماعي الديمقراطي"، و"حزب البيت الوطني"، و"الحركة المدنية العراقية"، و"حركة نازل آخذ حقي"، إلى جانب النائب المستقل سجاد سالم

وكانت غالبية هذه القوى على صلة وثيقة بالحراك الاحتجاجي الذي اندلع أكتوبر (تشرين الأول) عام ٢٠١٩، وتمكن من إسقاط حكومة رئيس الوزراء الأسبق عادل عبد المهدي، وإلغاء مجالس المحافظات حينها

وفضّل تحالف "الأساس" الذي يتزعمه نائب رئيس البرلمان محسن المندلاوي أن يختار لائتلافه طابعاً مدنياً، مع أنه شديد الصلة بقوى وفصائل "الإطار التنسيقي"، ورغم أنه ضخ حملة دعائية كبيرة، فإنه لم يحصل سوى على مقعدين في بغداد، ومثلهما في البصرة، بحسب نتائج ٩٤ في المائة من صناديق الاقتراع

وتعرَّض تحالف "القوى المدنية" الذي يقوده الزعيم القبلي فواز الجربا إلى خسارة كبيرة، إذا لم تظهر كثيراً أسماء مرشحيه في قوائم الفائزين الذين أعلنت عنهم مفوضية الانتخابات، الثلاثاء الماضي

لماذا خسر المدنيون؟

لا يتفق مرشحون عن قوى مدنية على رأي واحد لتفسير "الإخفاق"؛ إذ يتهم عدد منهم قوى السلطة بـ"تزوير النتائج"، وهو ادعاء يصعب التحقق منه غالباً، لكن آخرين يقولون إن الناخبين يريدون بالفعل «اتباع رجال الدين حين يدلون بأصواتهم»

ويقول المرشح عن تحالف "قيم"، جعفر العريان، في تصريح صحفي تابعته صحيفة رؤى المستقبل، إن "التوقعات كانت تشير إلى أن الأحزاب المدنية ستجني ثمار المقكة الشعبية على أحزاب السلطة"، لكن «يبدو أن مزاج الناس يميل إلى رجال الدين». والعريان الذي نافس مرشحين من "الإطار التنسيقي" في محافظة ميسان (جنوب) "لا ينكر تأثير شبكات المصالح المرتبطة بالسلطة، ولا الأموال الطائلة التي أنفقتها تلك الأحزاب على حملاتها الانتخابية، لكن الأمر يتجاوز ذلك، ويتعلق بميول الناخبين إلى أحزاب السلطة»

ويتفق رعد الغزي، وهو مرشح عن التحالف نفسه، مع تأثير الأموال الطائلة التي صرفتها تلك القوى لكسب الناخبين، وأشار إلى وجود وسائل ضغط غير قانونية على الناخبين تضمنت «إرغام الناخبين على التصويت لمرشحين دون غيرهم». لكن هذا المرشح الذي لم يحصل على أصوات كافية للفوز بمقعد في مجلس المحافظة يقول إن "ما حصلت عليه القوى المدنية لا يمثل خسارة كبيرة، لأنها لا تزال في بداية طريق طويلة لاستقطاب الجمهور وتشجيع الغالبية الصامتة على المشاركة في الانتخابات»

ويتفق رعد الغزي مع تأثير الأموال الطائلة التي صرفتها تلك القوى لكسب الناخبين

وفا سيد محمد
كاتب ومحلل سياسي

حق النقض ومظلومية الشعوب

على مدى آخر ١٠ أسابيع من عام ٢٠٢٣ اصطبغ المشهد الإقليمي باللونيْن الأحمر (دما بريئاً أريق) والأغبر (تدميراً ممنهجاً) من جانب إسرائيل لرموز الحياة والإيمان والإشفاء في معظم مناطق قطاع غزة العربي. ولقد سجلت إسرائيل الرقم الأسطوري من حيث القصف المتواصل للأبراج السكنية غير عابئة بمَن فيها من أطفال ونساء وكبار سن، ولبيوت الله وللمستشفيات وللمدارس، وكل ذلك وبشكل خاص على سمع الإدارة الأميركية وأباطرة الإعلام الأميركي المتحيز المبتهج لآلة الإفناء حجراً وبشرا تعمل دون استراحة، وعلى أساس أن القاتل لا يرتاح، وإنما الراحة هي للمحارب من أجل حق ضائع على نحو ما فعله، وما هنالك احتمال لتطويره من جانب أبناء قضية مهانة ومستهان بها على مدى ثلاثة أرباع قرن ظالم، وبأشد ما يكون عليه الظلم

عندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت منظمة عصبة الأمم تتنفس أنفاسها الأخيرة، وهي المنظمة التي أنشأت في أعقاب مؤتمر السلام بباريس الذي انعقد في عام (١٩١٩م) لإنهاء الحرب العالمية الأولى التي دمرت العالم، وكانت الحصة الكبرى من هذا الدمار من نصيب القارة الأوروبية، وقد نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى أنقاض منظمة عصبة الأمم منظمة عالمية أخرى، وهي منظمة الأمم المتحدة التي تضم في طياتها كثير من مؤسسات تابعة لها، وفي شتى المجالات حيث تشمل تلك المجالات من التعليم إلى الأمن، والسلم العالمي، ويعد مجلس الأمن من أقوى هذه المؤسسات التابعة لهيئة الأمم المتحدة التي أخذت على عاتقها كما تدعي إصدار القرارات الملزمة التي تهم السلم، والاستقرار العالمي. وعند سماع اسم مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة يتبادر إلى أذهاننا حق يمارسه، أو يمتلكه خمسة من الدول الأعضاء في هذه المؤسسة التي تضم خمسة عشر عضوًا، وهي الأعضاء الخمسة الدائمين روسيا، وبريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، والصين، لكن ماذا يعني إعطاء، أو وجود هذا الحق وكيف

> عند سماع اسم مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة يتبادر إلى أذهاننا حق يمتلكه خمسة من الدول الأعضاء

يستخدم وإذا كان المجلس قد وجد في سبيل إحقاق الحق، فلماذا يجب أن يتمتع خمسة من أعضائها بحق النقض الذي لم يرد أصلًا في ميثاق الأمم المتحدة بل ما جاء في الميثاق هو لفظ حق الاعتراض، والنقض في الأساس يعني حق الإجهاض إذ يكفي اعتراض أي من الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن لرفض القرار، أو عدم تمريره نهائيًا حتى إن كان مقبولًا لدى الدول الأربعة عشر الآخرين،

ومن المفارقات المهمة، والعجيبة التي كشفت لنا الواقع هو نظام التصويت الذي اعتمد في مجلس الأمن، وأعطت حق النقض للدول الدائمة العضوية التي لم تنتخب بشكلٍ ديمقراطي، وإنما في سبيل إرضائها للدخول في منظمة الأمم المتحدة؛ لأن الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية كانت تعد انضمامها في منظمة تنتهج الديمقراطية خسارة لكثير من الامتيازات التي اكتسبتها من نتائج الحروب، وميراث الدول الخاسرة. وإن دل على شيء فإنما يدل على عدم انسجام هذا النظام مع القواعد الأساسية التي تشترطها النظم الديمقراطية ناهيك عن أن الدول الخمس الدائمة العضوية لم تنتخب لعضوية المجلس بالطرق الديمقراطية، والتصويت غير سارٍ على نظام الأغلبية حيث إن تصويت الأغلبية يلغى مع اعتراض أي عضو من الأعضاء الدائميين، وكأن القرار لم يصوت عليه أصلًا في السنوات العشر الأخيرة، ومع التغير، والتطور الحاصل في العلاقات العالمية، وزيادة وعي المجتمع البشري ظهرت أصوات تطالب بتعديل نظام قوانين الأمم المتحدة، وتوسيع مجلس الأمن، وذلك بإضافة دول أخرى مقترحة، ولها اقتصاد عالمي كبير مثل اليابان، وألمانيا، والبرازيل، وطالبت دول أخرى صوتًا لكل من إفريقيا، وأمريكا الجنوبية، لكن هذه الاقتراحات تعد دعاوى للتوسيع من دون المساس بمبدأ حق النقض (الفيتو)، وهناك من دعي أيضًا إلى إلغاء شكل، أو نظام التصويت الحالي، واعتماد نظام أكثر ديمقراطية، وأكثر شفافية، وأكثر توازنًا؛ لأنها رأت بأن كثيرًا من الحكام مارسوا العنف، والقمع، والإبادة الجماعية ضد شعوبهم، أو ضد بلدان أخرى نجو من عقوبات مجلس الأمن كونها دولة حليفة لإحدى الدول الدائمة العضوية بسبب حق النقض استخدام حق النقض (الفيتو) استخدام هذا الحق بالنسبة لمن يتابع نشاطات مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة، يعني عدم قبول تمرير قرار إجباري التنفيذ، ورفضه من الأساس؛ لأن القرار يمس مصالح الدولة صاحبة حق النقض، أو يمس مصالح الدول التي تدور في فلكها، ومنذ تأسيس الأمم المتحدة في عام (١٩٤٥م) بلغ عدد مرات استخدام حق النقض (٢٩٣) مرة، وكانت حصة الأسد من تلك الاستخدامات من نصيب الاتحاد السوفيتي، ووريثته روسيا حيث استخدمت حق النقض (١٤٣)مرة، واستخدمته الولايات المتحدة الأمريكية

(٨٣) مرة، وبريطانيا (٣٢) مرة، وفرنسا (١٨) مرة، والصين (١٦) مرة .استخدم الاتحاد السوفيتي حق النقض بشكل واسع خلال الفترة التي تقع بين عامي (١٩٥٧م)، و (١٩٨٥م)، وكان الاستخدام وصل إلى حد سمي وزير خارجية السوفيت (أندريه غروميكو) بالسيد (لا)، وخلال العقد الأوائل من عمر المنظمة استخدم السوفيت حق النقض (٧٩) مرة في حين في الفترة نفسها استخدمت الصين الحق نفسه مرة واحدة، وفرنسا مرة واحدة، ولم تستخدمه الدول الأخرى، ولا مرة .إلا أن السوفيت في الفترات اللاحقة قللت من استخدام هذا الحق إلا أربع مرات فقط حيث كانت المرة الأولى لمنع قرار تمرير قرار متعلق بإدانة الحكومة السورية خلال الحرب الأهلية فيها . في الفترة التي تقع بين عامي (١٩٤٦م- ١٩٧١م) استخدمت الصين حق النقض لإعاقة قبول منغوليا كعضو في منظمة الأمم المتحدة، واستخدمته أيضًا مرتين في عام (١٩٧٢م) لإعاقة عضوية بنغلادش، والأخرى مع السوفيت حول أوضاع الشرق الأوسط، واستخدمته في عام (١٩٩٧م) لإعاقة إرسال (١٥٥) مراقبًا من مراقبي الأمم المتحدة إلى غواتيمالا، وفي عام (١٩٩٩م) لإعاقة تمديد تفويض قوات الأمم المتحدة الوقائية في مكدونيا كمًا استخدمته أيضًا لمرتين لإعاقة تمرير قرارين متعلقين بإدانة الحكومة السورية على جرائمه. استخدام هذا الحق ساعد الولايات المتحدة على تقديم أفضل دعم سياسي لإسرائيل في إفشال أي قرار يصدر من المجلس ضد الاحتلال الصهيوني من جميع النواحي مما ساعد الكيان باستخدام العنف أكثر، وتمرده في بناء المستوطنات ضد الشعب الفلسطيني، واستخدام القوة المفرطة في حرب لبنان، وقطاع غزة. كل هذه الاستخدامات من جانب الدول الدائمة العضوية جعل العالم يشك بمصداقية الأمم المتحدة التي زادت على مظلومية الشعوب. وإذا رجعنا إلى بداية انبثاق، وظهور الأمم المتحدة نرى بوضوح الغرض من تشكيلها، فميثاق الأمم المتحدة لا يعطي حق النقض للأعضاء الدوريين أي غير الدائمين، وإنما يقتصر هذا الحق على الدول دائمة العضوية، وهم الدول القوية التي انتصرت في الحرب العالمية الثانية، وكأنما جعل المنظمة درع حفاظ على المكتسبات التي غنموها في الحرب، وجعل النصر مكسب دائمي للأبد. في ديباجة المادة السابعة والعشرين من الميثاق حيث جاء

١- لكل عضو في مجلس الأمن حق التصويت

٢- تأخذ قرارات مجلس الأمن بشأن المسائل الإجرائية بتصويت تسع أعضاء إيجابًا، بما في ذلك تصويت الأعضاء الدائمين بالموافقة. ولكن عند تصويت أي من الأعضاء الدائمين سلبًا يمنع اعتماد مشروع أي قرار عدم تصويت، أو غياب العضو الدائم، فأنه لا يمنع صدور القرار. من خلال ما سبق نرى أن

> تأخذ قرارات مجلس الأمن بشأن المسائل الإجرائية بتصويت تسع أعضاء إيجابًا، بما في ذلك تصويت الأعضاء الدائمين بالموافقة

المادة (٢٧) من الميثاق تتطلب موافقة جميع الأعضاء الدائمين على أي قرار كي يتحول إلى حيز التنفيذ، ورغم أن حق النقض لم يرد بالاسم في الميثاق، وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على إجماع القوى العظمى لذا يمكن أن نسميه حق القوى العظمى بالنقض، واحتكاره للأبد؛ لأن الدول الأخرى لا يحق، وغير مسموح لها أن تنتقض أي قرار للمجلس لذا أكثر قرارات مجلس الأمن تحسم عن طريق حق النقض. ولو راجعنا جداول قرارات مجلس الأمن منذ تأسيسه نكتشف شيئًا عجيبًا كل القرارات التي نقضت من قبل الدول العظمى من الأعضاء الدائمين لمجلس الأمن هي قرارات تمس مصالح هذه الدول سواءً كان مسًا مباشرًا، أو من خلال مس، وانتقاد الدول، والمنظمات التابعة لها، والدائرة في فلكها، وهناك من يقول إن وجود هذا العدد الكبير من الأصوات يصعب الوصول إلى اتفاق المجلس في كثير من المسائل، والأصح هو عدم تجانس، واختلاف مصالح الدول العظمى يسبب في عدم اتفاقهم. ولحق النقض مؤيدون، ومنتقدون فالمؤيدون يرون في استخدامه ضمانه مهمه في العلاقات الدولية يقول الباحث الشهير الأمريكي (توماس جي وايس): إن حق النقض قسم شبيه بقسم أبقراط يجب أن لا تسبب قرارات الأمم المتحدة الأذى، ويشيد فلاديمير بوتين إلى الحكمة

العميقة التي يتصف بها مؤسسو الأمم المتحدة في إشارة إلى أن حق النقض أساس للاستقرار الدولي الذي يضمن السلام. وأشار وزير الخارجية الصيني (وانغ يي) بدور حق النقض المهم في تعري غريزة الحرب، وكثير ما يلوحون الدول الدائمة العضوية بأنهم الصمام الأمان لعدم دخول العالم بحرب عالمية ثالثة. لكن المنتقدون يشيرون إلى طبيعة حق النقض غير الديمقراطية حيث تتمكن دولة واحدة من خلال هذا الحق أن تمنع غالبية المجلس من اتخاذ أي إجراء اتجاه أي تجاوز من قبل دول، ومنظمات على سبيل المثال تستخدم الولايات المتحدة بشكل روتيني حق النقض المنفرد ضد القرارات التي تنتقد إسرائيل كما تنتقد الأعضاء الدائمون الخمسة حق النقض ضد أي قرار تنتقد أفعالهم مثل حق النقض الذي استخدمته روسيا في (٢٠١٤م) حين حاول المجلس إصدار قرار تدين احتلال روسيا لشبه جزيرة القرم، وتزعم منظمة العفو الدولية أن الأعضاء الدائمين الخمس استخدموا حق النقض لترويج مصالحهم السياسية الشخصية، أو الجيوسياسية فوق مصلحة حماية المدنيين. ويرى كثير من المنتقدين أن التوازنات طلبها صدور القرارات في مجلس الأمن، وتحت ظل حق النقض تضعف نزاهة، وموضوعية تلك القرارات حيث تحاول صياغة القرار تجنب خمسة حقوق النقض المحتملة، وهذا النظام للتصويت ساهم في إضعاف بل تقويض نزاهة الأمم المتحدة بل أصبحت حجر عثرة في طريق حل النزاعات الدولية من قبل الأمم المتحدة، ولكن هناك من يشير الى أن النظام العالمي لا يتحمل حاليًا نظامًا ديمقراطيًا تنفصل فيه السلطات الثلاثة إلى مجلس تشريعي عالمي، وجهاز تنفيذي، وجهاز قضائي، وذلك لقضايا سياسية، وعسكرية دولية

> هناك من يأتي إلى سدة الحكم بمساندة كاملة من الدول المسيطرة على مقدرات هذا البلد أو تلك

خارجة عن نطاق التفكير النظري المثالي، ولنضع ما كتبناه جانبًا، ونأتي إلى أرض الواقع الموجود في عالمنا اليوم. ولتذهب لمختبر تشريح السياسة العالمية التي أتى بها الحروب العالمية سواء المعلنة عنها التي تجري على قدم، وساق كحروب نيابية، أو حروبًا في الخفاء كما كانت تدور رحاها في الحروب الباردة بين المعسكرين الشرقي، والغربي. كلنا نعلم علم اليقين أن السلطة العالمية توزع مناطق النفوذ حسب قوة الدول التي تتغير مع تغير الزمن. وهناك من يأتي إلى سدة الحكم بمساندة كاملة من الدول المسيطرة على مقدرات هذا البلد أو تلك، والسلطات التي تأتي إلى سدة الحكم لا حول، ولا قوة لها غير تطبيق السياسة المرسومة أهم من قبل أسيادهم. ومن هنا لابد لنا أن نتساءل هل استخدامات حق الفيتو في مجلس الأمن كانت السبب لرفع الظلم عن الشعوب الموجودين في مناطق النزاعات أم كان الاستخدام جزءًا من الحروب المبرمجة من قبل القوى العظمى. وكان الدفاع عن الحكام، ومساندتهم جزءًا من هذه الحروب رغمًا عن أنف المواطنين الذين كانوا يرزحون تحت ظلم الأنظمة الدكتاتورية في تلك البلدان خاصة في بلدان العالم الثالث، أو البلدان التي كانت تسمى البلدان النامية.

التأثير الخبيث

بريطانيا تندد بتأثير طهران في الملاحة الدولية وتصفه بالخبيث

وصف وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون إيران بأنها «ذات تأثير خبيث كلياً في المنطقة والعالم»، متعهداً في مقابلة صحفية تعزيز إجراءات الردع ضد طهران. ويأتي تحذير كاميرون بالتوازي مع اتهام واشنطن لإيران بتورطها في الهجمات التي تستهدف السفن في البحر الأحمر انطلاقاً من اليمن، وذلك عبر توفيرها طائرات مسيرة وصواريخ ومعلومات استخباراتية للحوثيين. وكان البنتاغون قد أعلن في بيان عقب استهداف طائرة مسيرة انتحارية لناقلة مواد كيماوية قبالة سواحل الهند أن الطائرة «أطلقت من إيران". وكاميرون الذي زار الشرق الأوسط نهاية العام المنصرم وبحث مع نظيره المصري الحرب الإسرائيلية في غزة والوضع المضطرب في البحر الأحمر، اتهم طهران بتقديم الدعم لـ»وكلاء» عدة في المنطقة.

ووصف كاميرون في حديث لصحيفة «صنداي تلغراف» إيران بأنها تشكل «تأثيراً خبيثاً كلياً في المنطقة والعالم، ليس هناك شك في ذلك»، وقال «لديك الحوثيون و(حزب الله) والميليشيات المدعومة من إيران في العراق التي تقوم بمهاجمة القواعد والقوات البريطانية والأميركية، وأيضاً بالطبع، (حماس)». وأضاف «لذا لديك كل هؤلاء الوكلاء، وأعتقد أنه من الأهمية بمكان أولاً وقبل كل شيء أن تتلقى إيران رسالة بالغة الوضوح بأنه لن يتم التسامح مع هذا التصعيد"

وأكد كاميرون الذي عاد إلى السياسة بعد تنحيه عن منصب رئيس الوزراء عقب خسارته استفتاء «بريكست» عام ٢٠١٦، أن لندن ستعزز التعاون مع حلفائها في شأن طهران، وقال «نحن في حاجة إلى العمل مع حلفائنا لتطوير حزمة قوية من إجراءات الردع ضد إيران، ومن المهم أن نفعل ذلك».

وأضاف أن «مستوى الخطر وانعدام الأمن في العالم مرتفع إلى أقصى حدوده مقارنة بالسنوات والعقود السابقة، والتهديد الإيراني جزء من تلك الصورة"

وتشارك بريطانيا بسفن حربية في عملية «حارس الازدهار» بقيادة الولايات المتحدة لحماية حركة الشحن التجاري في البحر الأحمر من هجمات الحوثيين وفي وقت سابق هذا الشهر، كشفت بريطانيا أيضاً عن عقوبات جديدة تستهدف «صناع القرار في إيران ومن ينفذون تعليماتها»، وبينهم إسماعيل قاآني قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني

وعندما سئل إن كانت لندن على استعداد لفرض إجراءات أخرى، أجاب كاميرون بأن هذا «ليس للتداول العام»، لكنه أشار إلى أن بريطانيا تريد إرسال «تحذير واضح جداً للحوثيين وداعميهم الإيرانيين بأننا لن نتسامح مع هذه الهجمات المستمرة على خطوط الشحن"

وتسلط الحادثة الضوء على التوترات الإقليمية المتصاعدة والأخطار الجديدة التي تهدد الممرات الملاحية بعد هجوم حركة «حماس» على إسرائيل في السابع من أكتوبر (تشرين الأول). وقال بيان «البنتاغون» إن هذا هو «الهجوم الإيراني السابع على السفن التجارية منذ عام ٢٠٢١"

ولم تقع إصابات نتيجة الهجوم وتم إخماد حريق شب لفترة وجيزة على متن الناقلة. ولم يرد متحدث باسم الوفد الإيراني في الأمم المتحدة على الفور على طلب للتعقيب

وتابعت الوزارة أن الجيش الأميركي «لا يزال على اتصال بالسفينة بينما تواصل الإبحار نحو وجهة في الهند»، وأنه لم تكن هناك أية سفن تابعة للبحرية الأميركية في المنطقة المجاورة

ولم تعلن أية جهة على الفور مسؤوليتها عن الهجوم الذي جاء وسط موجة من الهجمات بطائرات مسيرة وصواريخ شنها الحوثيون المدعومون من إيران قبالة سواحل اليمن

وشن الحوثيون الذين يسيطرون على أنحاء شاسعة في أفقر دولة في شبه الجزيرة العربية، بما في ذلك العاصمة صنعاء، أكثر من ١٠٠ هجوم بطائرات مسيرة وصواريخ استهدفت ١٠ سفن تجارية، وفق وزارة الدفاع الأميركية

ونشر البيت الأبيض في وقت سابق معلومات استخباراتية أميركية تفيد بأن إيران زودت الحوثيين طائرات مسيرة وصواريخ، إضافة إلى معلومات استخباراتية تكتيكية

من جهتها، أعلنت البحرية الهندية أنها استجابت لطلب المساعدة من السفينة

وصرح مسؤول في البحرية الهندية لوكالة الصحافة الفرنسية «أرسلت طائرة إلى الموقع وتمكنت من الوصول إلى السفينة والتأكد من سلامتها وسلامة طاقمها». وأضاف المسؤول «أرسلت كذلك سفينة حربية تابعة للبحرية الهندية إلى الموقع لتقديم المساعدة اللازمة"

وأشارت شركة «أمبري» للأمن البحري إلى أن السفينة ترفع علم ليبيريا، لكنها «مرتبطة بإسرائيل»، مضيفة أنها «توقفت في السعودية وكانت متوجهة إلى الهند"

من ناحية أخرى، قالت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية إنها تلقت تقريراً عن انفجار طائرة مسيرة قرب سفينة في محيط مضيق باب المندب على بعد ٤٥ ميلاً بحرياً جنوب غربي الصليف باليمن

وذكرت الهيئة في مذكرة توضيحية «لم تعلن السفينة عن أضرار وتردد أن جميع أفراد الطاقم سالمون، وتحقق السلطات في الأمر"

وقال البيان إن الهيئة أعلنت في وقت سابق أنه تم توجيه إرشادات للسفن بتوخي الحذر عند العبور

ذكرت وكالة «مهر» شبه الرسمية للأنباء أن إيران نفت السبت اتهامات أميركية لها بالتورط في التخطيط لهجمات تشنها ميليشيات الحوثي اليمنية على سفن تجارية في البحر الأحمر

جاء النفي على لسان نائب وزير الخارجية الإيراني علي باقري كني بعد أن قال البيت الأبيض إن طهران «متورطة بصورة كبيرة» في التخطيط للعمليات، وإن المعلومات الاستخباراتية التي لديها أساسية لمساعدة جماعة الحوثي في استهداف السفن

وقال باقري كني إن «المقاومة (الحوثيين) تمتلك أدوات قوتها وتتصرف بناءً على قراراتها وإمكاناتها"

وتدعم إيران الحوثيين، لكنها تنفي رسمياً تسليح الجماعة التي سيطرت على العاصمة اليمنية صنعاء بعد إطاحة الحكومة وتهيمن الآن على مساحات كبيرة من البلاد

واستهدف الحوثيون سفن الشحن التجاري في البحر الأحمر بطائرات مسيرة وصواريخ، مما أجبر شركات الشحن على تغيير مسار السفن لتسلك طريقاً أطول حول أفريقيا

وفي استعراض للقوة، دخلت حاملة الطائرات الأميركية «يو أس أس دوايت دي أيزنهاور» خليج عدن، مع ورود سلسلة من التقارير الإعلامية التي تفيد بأن إدارة الرئيس جو بايدن تدرس توجيه ضربات عسكرية في حال استمرت الهجمات ضد السفن

وكان زعيم المتمردين في اليمن عبدالملك الحوثي قد هدد بعد إعلان واشنطن تشكيل تحالف باستهداف «المصالح» الأميركية في حال هاجمت الولايات المتحدة بلاده

وقال البيت الأبيض إن الأجهزة الأميركية توصلت عبر تحليل بصري إلى خصائص متطابقة تقريباً بين الطائرات المسيرة الإيرانية من طراز KAS-٠٤، وتلك التي أطلقها الحوثيون، إضافة إلى خصائص متماثلة بين الصواريخ الإيرانية وصواريخ الحوثيين

وأضاف البيت الأبيض أن الحوثيين يعتمدون أيضاً على أنظمة مراقبة توفرها إيران في البحر

وحافظت إدارة بايدن في البداية على لهجة هادئة حيال هجمات الحوثيين، ويرجع ذلك جزئياً إلى رغبتها في الحفاظ على السلام الهش في اليمن

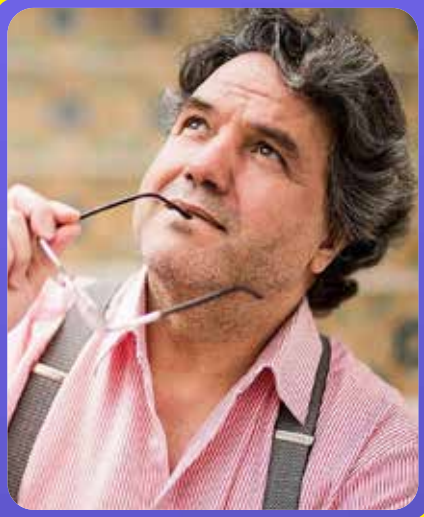

أمين الزاوي
كاتب ومفكر وروائي جزائري

الذكاء الاصطناعي في حضرة الغباء الاصطناعي

يحدث هذا في بلداننا، بين نخبنا، وحتى بين العامة أحياناً كثيرة، ولأن الخطاب مختلط عندنا، إذاً فالجميع يتحدث في كل شي وعن كل شيء، يناقش في كل أمر، من سعر البطاطس مروراً بتحكيم كرة القدم، وتزوير الانتخابات، وصولاً إلى حركة الروبوت على سطح المريخ، تسمع أحاديث ومناقشات حادة وغاضبة ومتفقهة في الذكاء الاصطناعي لا تنتهي، ندوات ومحاضرات عن قرب وعن بعد، على التلفزيون وفي الإذاعات، في الجامعات وفي «مراكز البحوث»، بلغات الفرنجة وبلسان العرب المبين، فتتساءل: كيف لنخب بلدان لا تنتج العدس والفول والقمح لسد حاجتها المعيشية ولها من الأراضي الزراعية ما يكفي لذلك وأكثر، يشغلها أمر «الذكاء الاصطناعي» إلى هذه الدرجة

هل الغباء الاصطناعي قادر أن يناقش الذكاء الاصطناعي

علينا أن نرفع وننمي ذكائنا الطبيعي لنصنع أمننا الغذائي أولاً قبل أن نثرثر حول الذكاء الاصطناعي

إن الغباء لم يعد حالاً طبيعية، لقد أصبح ظاهرة اصطناعية شأنه شأن الذكاء الاصطناعي

نخب البلدان المتقدمة تعيش سعادة الذكاء الاصطناعي كحال طبيعية لمجهوداتها الفكرية المتوازية والمتماهية مع مجتمعاتها، ونخبنا تعيش ذلك كحال استهلاكية أو كحال استلاب من خلال الهواتف «الذكية» التي تتجسس على تفاصيل حياتنا اليومية، وفي أجهزة المطابخ والغسيل التي تطبخ لنا وتغسل أوساخنا إلى حين

ناقشت نخبنا الذكاء الاصطناعي حتى مصمصت عظامه ولا تزال

تناقش نخبنا الذكاء الاصطناعي في باب الطب فتبدع، تقف بالتفصيل عند ما أنتج في هذا الباب من اكتشافات خطرة تتصل بالذكاء الاصطناعي، وبمجرد أن يخرج الواحد من جلسة النقاش الحامية الوطيس لا يتردد في الذهاب عند الراقي يطلب دواء له أو لزوجته أو لطفله، وهذا الدواء ليس سوى عبارة عن قنينة ماء يبصق عليه كي يمنحه بركة العلاج العجيبة

هو الذكاء الاصطناعي في ضيافة الغباء الاصطناعي

يتناقش فلكيّونا أسرار الأجرام السماوية بجد وحزم وعزم وما أحدثه

الذكاء الاصطناعي في باب رفع جزء كبير من ستار الحيرة عن هذا الكون اللامتناهي الذي نعيش فيه، وكيف أن الذكاء الاصطناعي يعد بكسور الثانية أوقات طلوع الشمس وغروبها، ومواعيد دوران الأجرام ورحلاتها اللامتناهية في ابتعادها واقترابها من الأرض كوكبنا الجميل، والثقب الأسود، وبرودة الشمس، وانكماش الأرض، ولكن هذا المناقش في معجزات الذكاء الاصطناعي ينتظر رؤية الهلال بالعين المجردة كي يصوم أو يفطر وكأن الدين الإسلامي يمنعه من استعمال مكتشفات الذكاء الصناعي في تحديد المواعيد الدينية

تقام ندوات عن المعركة الحاسمة للذكاء الاصطناعي ضد أمراض السرطان من خلال ما توصل إليه من تحليلات دقيقة وجديدة توشك أن تهزم السرطانات جميعها، بعد أن تم القضاء على كثير من الأصناف، وتتحدث نخبنا وتناقش ذلك بكثير من الحماس المنقطع النظير. وحين يغادر الواحد مدرج الندوة لا يتردد في الذهاب لزيارة المهرج الطبيب ليمنحه قنينة بول البعير لمداواة سرطان أحد الأقارب

تناقش نخبنا بحماسة برمجيات الذكاء الاصطناعي مبدية إعجابها بما يقوم به العقل البشري للعلماء نساء ورجالاً في الغرب وفي الصين من أجل تطوير أوسع لفتوحات هذا الذكاء، وحين يخرج الواحد من هذه النخب إلى الشارع ويجلس في مقهى مع الأصدقاء يقر بأن المرأة «ناقصة عقل»، وقبل قليل كان يناقش برمجيات معقدة من إبداع ذكاء المرأة الغباء الاصطناعي لا يناقش ولا يتصالح مع الذكاء الاصطناعي

أتساءل كما تتساءلون: كيف يمكن لمجتمع أن يمنح مصيره التاريخي العلمي والاجتماعي والسياسي لنخب تعيش هذه الشيزوفرانيا الغريبة؟ في الوقت الذي يجب أن تكون فيه النخب هي حاملة راية التنوير والوعي، تبدو في ممارساتها غريبة بل تحاول إرضاء الغوغاء أولاً وأخيراً

أمام ما يحدث من ممارسات نخبنا فإننا نقول لا يمكن تطوير مجتمع

بتطويع الذكاء الاصطناعي بالغباء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي لا ينام في سرير الغباء الاصطناعي

الغباء الاصطناعي كالذكاء الاصطناعي تدفع أموال طائلة لتمكينه من المجتمع. هناك أطراف كثيرة تعمل وتتعاون لتمكين الغباء الاصطناعي في مجتمعاتنا، منها السياسية والتعليمية والدينية، فالسياسي يخاف من نهضة الوعي الحاد الاجتماعي والسياسي الذي يقدمه الذكاء الاصطناعي، والذي بانتشار خيراته يصبح التحكم في «الرعية» كقطيع صعباً. وسياسة التربية والتعليم وخططها، واقع كارثي وشعبوي لا ينتج سوى مستهلكي خيرات الذكاء الاصطناعي كما تُستهلك الكوكا كولا وأنواع الشوكولاتة والألبسة ذات العلامات العابرة للقارات. أجيال مدارسنا لم تتعامل مع كنوز الذكاء الاصطناعي كمبدعين فيه، ومن يتمكن من النجاة من هذه المدرسة يغادر إلى بلدان يحترم فيها العلم وتوضع لأجله أموال كثيرة فتكتشف عبقرياتهم بمجرد أن يلتحقوا بعالم مخابر البحوث في الغرب، وهناك أمثلة كثيرة. ويمارس العامل الديني الذي هو في غالب الأحيان بوق السلطان، هذا أو ذاك، عملية غسيل المخ حتى أضحى المجتمع بدون مخ، فنسمع كثيراً من الدعاة ينكرون حتى كروية الأرض فما بلك باكتشافات دقيقة يضعها الذكاء الاصطناعي بين يدي البشرية يوماً بعد يوم

> هناك أطراف كثيرة تعمل لتمكين الغباء الاصطناعي في مجتمعاتنا، منها السياسية والتعليمية والدينية، فالسياسي يخاف من نهضة الوعي الحاد الاجتماعي والسياسي الذي يقدمه الذكاء الاصطناعي

حين يقوم السياسي بدوره في ميدانه ولا يتعدى على ميادين أخرى، ويلعب المعلم دوره ولا يتجرأ على حقول أخرى ويقوم رجل الدين بمهمته دون التدخل في أمور هي أبعد من اختصاصه وأعقد من معارفه، حين يتحقق هذا كله في بلداننا سيدخل العلم الصحيح والتعليم المتين والدين الصادق وسيجد الذكاء الاصطناعي أصحابه من بين أبناء البلد وسينسحب المهرجون واللاعبون في الماء العكر

إن الجسور مقطوعة بين الذكاء الاصطناعي والغباء الاصطناعي إلا في حياة نخبنا

النخب الحقيقية الصادقة كالأنبياء، القابضة على الحقيقة دون مساومة، إذا لم ترجمها العامة الغوغاء، إذا لم تعارضها العامة، إذا لم تحاربها العامة، إذا لم تتهمها العامة بشتى التهم، فهي نخب فاشلة ومزيفة، تداهن هذه العامة الغوغاء على حساب سلطة العقل والعلم، والتاريخ يعلمنا دروساً كثيرة ويعطينا أمثلة جلية في هذا المجال

الذكاء الاصطناعي

يؤرق الفلاسفة ويشكل تحديا أمامهم

ماذا يقول الفلاسفة عن الذكاء الاصطناعي وما موقفهم من هذا التطور التكنولوجي الهائل الذي يتقاسمون معه عديداً من المفاهيم كالوعي والذكاء والمعرفة والعمل وهل بالإمكان الحديث عن وعي وذكاء خارج الجسد الإنساني الذي قاربه موريس ميرلو-بونتي بوصفه منطلق معرفة العالم، مصححاً بذلك تقليداً فلسفياً طويلاً جعل من الوعي مصدر المعارف وما الأسئلة الفلسفية والأخلاقية والتربوية والإبيستمولوجية الأساسية التي تطرحها هذه التكنولوجيا التي باتت تشكل اليوم تحدياً معرفياً كبيراً وما تأثيرها في الإنسانية والمجتمع

مما لا شك فيه أن ما يسمى الذكاء الاصطناعي بات اليوم موجوداً خارج الجسد الإنساني، وأن وجوده المعبر عنه باللغة والكلمات قد أصبح، على حد قول حنة آرندت، موضوعاً اجتماعياً بامتياز، هي التي توقعت في كتابها «أزمة الثقافة» الصادر في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي، مجيء يوم لن يكون فيه الإنسان قادراً على الفهم والتفكير والتعبير عن الأشياء، وهي بالتأكيد أشياء يستطيع فعلها

عندها سيصير كل شيء بحسبها كما لو أن دماغ الإنسان وخلاياه العصبية التي تنطلق منها الأفكار والذكريات والسلوكيات والانفعالات والتحكم في الجسم وتنسيق قدراته على التحرك واللمس والشم والذوق والسمع والرؤية وتشكيل الكلمات والتحدث والتعامل مع الأرقام وتأليف وتذوق الموسيقى والتعرف إلى الأشكال الهندسية وفهمها والتخطيط للمستقبل والتخيل والفانتازيا، لم تعد قادرة على متابعة هذه الأفعال كلها، بحيث ستصبح البشرية في حاجة إلى آلات تتحدث وتفكر بدلاً منها. وقد تحقق فعلاً توقع آرندت. فكيف يقارب المفكرون اليوم هذه الإشكالية التي بدأت تؤرق كثراً؟

مكانة الإنسان

ترى الأميركية ميغان أوجيبلين الواقفة على مسافة واحدة من المهللين والمتخوفين من الذكاء الاصطناعي، والباحثة بموضوعية في المشكلات الأخلاقية والميتافيزيقية الناتجة من هذه التكنولوجيا، أن السؤال الأساس الذي تطرحه علينا هذه التقنيات يكمن في إعادة التفكير في مكانة الإنسان الواقف اليوم ما بين الآلة والحيوان والإله. وتقول لنا إن الأنظمة المستخدمة في هذه التكنولوجيا كروبوت «تشات جي بي تي» وكل خوارزميات المحادثة تشبه إلى حد كبير سجناء أسطورة الكهف في «جمهورية» أفلاطون، أولئك الذين حاولوا مقاربة المفاهيم والتصورات الواقعية انطلاقاً من صورها وظلالها المنعكسة على الحائط أمامهم، لكن «كهف» الذكاء الاصطناعي ليس شفافاً بحسبها كما في الأسطورة الأفلاطونية، إذ ليس بإمكاننا رؤية الظلال التي يحاول العاملون في حقل التكنولوجيا المعلوماتية خلقها انطلاقاً من المعطيات والمعلومات والبيانات التي يلتقطونها من هنا وهناك. فهل التعاون مع مهارة الذكاء الاصطناعي هو كالتعاون مع كائنات فضائية، أم هو تعاون مع ذكاء أقل أو أكثر قدرة من الذكاء الإنساني؟

قبل الإجابة عن كل هذه الأسئلة لا بد من تحديد الذكاء الاصطناعي والتساؤل عن قدرته على محاكاة الفكر البشري. في هذا المجال تعد أبحاث الفيلسوف الأميركي هوبرت دريفوس (١٩٢٩ - ٢٠١٧) في ميدان التبعات الفلسفية للذكاء الاصطناعي، وأبحاث عالم الإدراك الأسترالي ديفيد جون تشالمرز المولود عام ١٩٦٦ المتخصصة في فلسفة العقل واللغة، وأعمال الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسي، عضو أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية دانيال آندلر المولود عام ١٩٤٦، مرجعنا في هذا المجال. وهي تعلمنا كلها أن الذكاء الاصطناعي هو أولاً علم من علوم الكمبيوتر مخصص لحل المشكلات المعرفية المرتبطة عادة بالذكاء البشري، مثل التعلم والإبداع والتعرف إلى الصور، انطلاقاً من كميات كبيرة من البيانات والمعلومات التي يلتقطها الحاسوب من مصادر متنوعة مثل أجهزة الاستشعار الذكية والمحتوى

> عندها سيصير كل شيء بحسبها كما لو أن دماغ الإنسان وخلاياه العصبية التي تنطلق منها الأفكار والذكريات والسلوكيات

الذي ينشئه الإنسان وأدوات المراقبة وسجلات النظام وغيرها من المصادر. تهدف هذه التكنولوجيا إلى إنشاء أنظمة ذاتية التعلم تستخلص المعاني من البيانات، وإلى تطبيق هذه المعرفة بغية حل المشكلات بطرق تشبه عمل العقل الإنساني، كالاستجابة للمحادثات البشرية، وإنشاء صور ونصوص أصلية، واتخاذ القرارات وتسريع الابتكارات بناءً على مدخلات البيانات في الوقت الفعلي. وقد تطورت هذه التقنية منذ عام ١٩٥٠، حين نشر الفيلسوف البريطاني وعالم المنطق والرياضيات ومحلل الرسائل المشفرة ومطور علم الحاسوب النظري والواضع الرسمي لمفهومي الخوارزمية والحوسبة آلان ماتيسون تورنغ (١٩١٢ - ١٩٥٤)، ورقة بحثية بعنوان «آلات الحوسبة والذكاء»، التي درس فيها مدى إمكانية قيام الآلات بالتفكير واستكشاف ما إذا كانت أجهزة الكمبيوتر يمكنها نسخ اللغة المنطوقة وترجمتها، ناحتاً لأول مرة مصطلح الذكاء الاصطناعي ومقدماً إياه كمفهوم نظري وفلسفي. بعده طور العلماء خوارزميات تعلم الآلة فأصبحت قادرة على تحليل كميات كبيرة من البيانات وتزويدنا بالمعلومات واتخاذ قرارات أكثر ذكاءً وترجمة كلمات ونصوص إلى كل اللغات والعمل على مدى الساعة طوال أيام الأسبوع من دون أن تنخفض معدلات الأداء، وأداء المهام اليدوية بلا أخطاء، والتركيز على المهام المتكررة والمملة، وتحديد الاتجاهات وتقديم التوجيه... إلخ. وكل ذلك من خلال محاكاة عمل الدماغ البشري وخلاياه العصبية

وقد فاجأ عالم الإدراك ديفيد جون تشالمرز متابعي أبحاثه حين أقر في إحدى دراساته بأن نسبة احتمال ظهور ذكاء اصطناعي «واع» قد تصل إلى ٢٠ في المئة في الـ١٠ سنوات المقبلة، لكنه سرعان ما توصل إلى خلاصة مفادها أن الذكاء الاصطناعي لا يستطيع محاكاة الفكر الإنساني، لأن الآلة لن تكون قادرة على القيام بالوظائف العليا التي يقوم بها الدماغ على نحو كامل، ما دام الإنسان هو الذي يقرر

أما في كتابه المعنون «الذكاء الاصطناعي، الذكاء البشري، اللغز المزدوج» الصادر في باريس (غاليمار ٢٠٢٣)، اعترف دانيال آندلر أن الذكاء الاصطناعي الذي يحلق اليوم في سماء الإبداع التكنولوجي لا يزال غامضاً، لا بل إنه، على رغم تقدمه الهائل، فلا تزال الفجوة بينه وبين هدفه المعلن إعادة إنتاج الذكاء البشري تتسع. ولعله في مقاربته هذا اللغز، اضطر إلى التفكير بلغز آخر، عنيت لغز الذكاء البشري. وها هو ذا يقول لنا إن عمل الذكاء البشري لا يقتصر على حل المشكلات، بل يتعداها ليتصل بالطريقة التي يواجه بواسطتها المواقف التي يجد الإنسان نفسه فيها. فالذكاء البشري هو مفهوم لا يمكن التقاطه وهو غير قابل للاختزال، مثله مثل الحكم الأخلاقي أو الجمالي. ولئن كان الذكاء البشري، وهو البراعة الفكرية المتصفة بالوظائف المعرفية المعقدة والمستويات العالية من الدوافع والوعي الذاتي والقدرات على صياغة المفاهيم والفهم واستعمال المنطق، بما في ذلك القدرة على التعرف إلى الأنماط وفهم الأفكار والتخطيط وحل المشكلات واتخاذ القرارات والاحتفاظ بالمعلومات واستخدام اللغة للتواصل، فإن النظام الاصطناعي الذي يطلق عليه صفة «الذكي» يتعرف فقط إلى المشكلات من دون فهم الأوضاع التي ترافقها. من هذه الزاوية لا يمكن للذكاء الاصطناعي برأي آندلر مجاراة الذكاء البشري أو تجاوزه، ولو كانت البشرية من وجهة نظره في حاجة إلى أدوات قوية ومتعددة الاستخدامات، لكنها بالتأكيد ليست في حاجة إلى أشباح مزيفة مزودة بأشكال «زومبية» من الإدراك. ولعل عدم التحكم التام بهذه «الأشكال الوحشية» من الآلات التي صنعها الإنسان في غياب مفهوم واضح ومحدد للوعي والإحساس، جعل معظم المفكرين يعيدون النظر بمواقفهم من العلاقة بين الإنسان والآلة، التي أصبحت اليوم قادرة على التلاعب به وعلى إخضاعه لسلطتها، إذ أصبح السؤال الأساس يتمحور حول كيفية حماية أنفسنا من نفوذ هذا

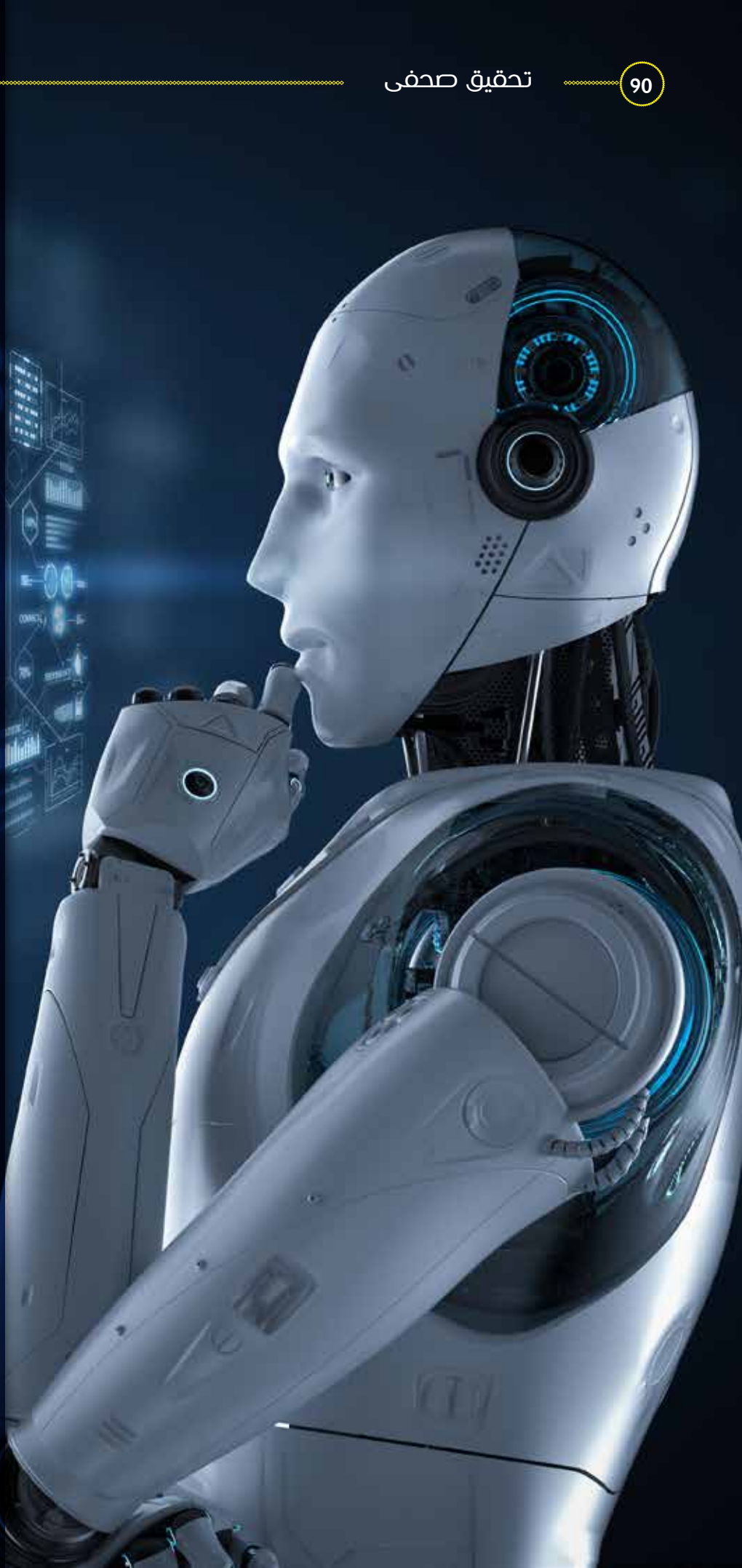

الذكاء ونفوذ المجموعات التجارية التي تقف وراءه

في كتاب آخر صدر عن دار فلاماريون عام ٢٠٢١ بعنوان «تأنيب الروبوتات، مقدمة في أخلاقيات الخوارزميات»، فكر مارتان جيلبير في تغلغل الذكاء الاصطناعي في حياتنا اليومية، بدءاً من السيارات ذات القيادة الذاتية، مروراً بالروبوتات العسكرية، وصولاً إلى المساعدين الافتراضيين للأطفال والمسنين، المدعوين إلى اتخاذ قرارات تتعلق بسلامتنا، طارحاً سؤال برمجة هذه الروبوتات كأن تصبح قادرة على اتخاذ القرارات الصحيحة عند مواجهتها عدداً من الخيارات. من هنا كان سؤاله عن المعايير والقيم الأخلاقية التي يجب على الروبوتات اتباعها وعن إمكانية وجود روبوتات «جيدة» أو«سيئة» كما هو الحال عند البشر. قادت هذه التساؤلات المفكر إلى الاهتمام بمسألة أخلاقيات الخوارزميات والغوص في أعماق النظريات المختلفة حولها، فاستكشاف مجال جديد في الفلسفة، عنيت مجال أخلاق الذكاء الاصطناعي. وقد خلص في كتابه هذا إلى الاعتراف أن الذكاء الاصطناعي لا يزال لغزاً محيراً، لا يتحكم الإنسان في أسراره، ولا يفهم دوماً ردود فعله المعروفة باسم «هلوسات الذكاء الاصطناعي»، مستشهداً بحادثة الطائرة التي يقودها الذكاء الاصطناعي والتي

> هل يفتح لنا الذكاء الاصطناعي صندوق باندورا جديداً تخرج من خوارزمياته مشكلات متعلقة بتجسيد دور العاطفة والعقل البشري

تمردت على مشغلها إثر اختبار فقتلته، أو البيانات التي تتضمن الأخبار الزائفة والمعلومات الخاطئة، مشيراً إلى أن الإنسان يلعب بالنار حين يعطي الآلة حقه في الاختيار ويفوضها أخذ القرارات بدلاً منه، وهو الذي يأخذ قراراته تحت تأثير كم من الاعتبارات الثقافية والإنسانية والدينية التي تختلف من مجتمع إلى آخر

يقول دانيال آندلر في مقابلة أجريت معه إن الهوة قد أصبحت عميقة بين السباق المستعر الذي تقوده المجموعات التي تحتكر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لأغراض ربحية

والتفكر الفلسفي الذي يتناول تبعات هذه التكنولوجيا على الصعد الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية، التي تتطلب الروية والتأمل والبحث الدقيق. غير أنه سرعان ما يشير إلى أن كبريات شركات التكنولوجيا ك«غوغل» قد أدركت أهمية دور الفلسفة في تطوير هذه الخوارزميات، وهي تتعاون منذ فترة مع عدد من الفلاسفة في عمل أنظمتها الذكية بغية التأكد من بقائها داخل نظم الأخلاق العامة. ولا بد في هذا السياق من الإشارة أيضاً إلى أن التفكر الفلسفي في عمل هذه الآلات ليس فقط من جهة معالجتها المعلومات وبناء تسلسل اللغات والاستدلال على المعرفة، بل أيضاً من جهة نمذجتها السلوكيات الإنسانية ومحاكاتها ظواهر التفكير البشري وإعادة إنتاج اصطناعية للعمليات نفسها التي يفترض أن ينتجها الفكر الإنساني، قد بدأ يسلك سبيله بخطوات واثقة

باختصار، يعود بنا موضوع الذكاء الاصطناعي إلى الأسئلة الفلسفية الأولى التي طرحها كل من ديكارت ومونتاين وباسكال ولايبنتيز عندما تأملوا في طبيعة الإنسان وعلاقته بالآلة وأوجه الشبه والاختلاف بينهما، أو بشكل أكثر تحديداً إلى ليوناردو دا فينشي الذي حاول الربط بين التشريح والميكانيكا في تصميم آلاته، جاعلاً من سؤال الآلة جزءاً لا يتجزأ من سؤال الإنسان. من هنا نفهم فلسفة هايدغر ونقده التقنية التي ظلت في نظره مصير العصر الذي نعيش فيه وقدر وجودنا، مما استوجب التفكير في ماهية هذه التقنية ووظيفتها، ليس فقط من جهة الخطر والتهديد الذي تحمله للإنسانية وحسب، بل أيضاً من جهة الوعود التي تقدمها لها. فهل يفتح لنا الذكاء الاصطناعي صندوق باندورا جديداً تخرج من جسيماته وأشيائه النانومترية وخوارزمياته المعقدة مشكلات متعلقة بتجسيد الفعل ودور العاطفة والعقل البشري، بحيث تسيطر الآلة على الإنسان فتسيره أو يتمرد هو نفسه على اختراعاته، معيداً التفكير في هذا المصطلح وعلاقته بالعقل والوعي والخوارزميات الرياضية؟

د. يحيى السنبل
الأمين العام لمجلس العشائر العراقية

التداعيات المرتقبة للشرق الأوسط

يجمع المراقبون للمشهد السياسي العام المعقد لمنطقة الشرق الأوسط بأن خريطة المنطقة لن تعود كما كانت قبل حرب غزة، وأن الغرب، والدول الكبرى قد وضعت تصوراتها لخرائط جديدة، وقد جاءت الحرب في غزة صادمة لكل توقعاتهم، فبعد عملية طوفان الأقصى الذي نفذتها كتائب القسام في السابع من تشرين الأول (٢٠٢٣م)، وراح ضحيتها أكثر من ألف قتيل إسرائيلي، وأسر المئات منهم، والرد الانتقامي الإسرائيلي على غزة أصبحت الأنظمة العربية المحيطة بفلسطين في حالة ذهول، وقلق شديد من تطورات هذه الحرب، وتوسع رقعتها

أن استمرار الحرب في غزة يهدد الاستقرار في العالم أجمع، وليس في الشرق الأوسط

لذلك وضعت الدول الإقليمية، والمحيطة بمنطقة الصراع تصوراتها حول هذه الحرب فيما حاولت قوى، ودول أخرى استثمار ذلك وفق مصالحها، وطروحاتها، وسنبين ضمن هذا الملف مواقف الدول الإقليمية، والعربية كل على حدة

ففي الشأن اللبناني يرى المراقبون أن هناك تاريخًا من العداء بين إسرائيل، وحزب الله الذي يقود ميليشيا مسلحة تسعى للسيطرة على لبنان، وهو البلد الذي من الأكثر ترجيحًا أن ينخرط في الحرب مع إسرائيل بسبب القتال الدائر في غزة

مع أن جميع الأطراف السياسية في لبنان لا تريد حدوث مثل هذه الحرب لكن حزب الله يتبع سياسة خارجية خاصة به، ويستخدم حزب الله الأعمال العدائية لكي تبقي لبنان تحت تهديد مستمر بالانزلاق إلى صراع باهض الثمن مع إسرائيل ليستمد مشروعية بقائه في ظل هذه الأوضاع الهشة، ويستخدم حزب الله تكتيكات على الأرض لإبقاء الملف اللبناني بيده، وتحت تصرف إيران، وقد قام حزب الله بترسيم الحدود البحرية مع إسرائيل، وتنازل عن ما كان يدعيه بحق لبنان بحقل قانا الغازي الذي أصبح تحت السيطرة الإسرائيلية، وتعهد نصرالله بعدم المساس بالشركات العاملة فيه بل تعهد حتى بحمايتها.

وأن كل ما قدمه الحزب في حرب غزة بأنه قد أبقى على حالة التهديد بفتح جبهة جديدة في جنوب لبنان، وهذا حسب المراقبين هي محاولة التراجع، والخذلان عن المشاركة الحقيقية في المعركة

وفي الأردن فأن القيادة الأردنية تحاول جاهدة من تخفيف العبء الذي يمكن أن يقع على الأردن وسط تكهنات بمحاولة إسرائيل تهجير سكان غزة، وتخطط أيضًا لطرد فلسطيني الضفة الغربية إلى الأردن

وقد خرج الأردنيون بمظاهرات بأعداد كبيرة أمام السفارتين الأميركية، والإسرائيلية في عمَّان لذلك كان هناك قلق كبير أن تتوسع الاحتجاجات الشعبية، وتتحول إلى أزمة تبعث على حدوث اضطرابات في الداخل، وعلى الحدود لذلك فأن القيادة الأردنية حذَّرت من أن المنطقة كلها على شفا السقوط في الهاوية

وقد أدان الأردن المعايير المزدوجة لأمريكا، والدول الأوروبية بحيث منحت إسرائيل شيكًا على بياض لممارسة جرائمها في قتل الأطفال، والنساء في غزة، وتنزع الإنسانية عن الشعب الفلسطيني.

ويشجع اليمين الإسرائيلي إلى إجراء عملية ترحيل لجميع الفلسطينيين إلى الأردن، وتقوم بمرحلة لاحقة على ترحيل الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية لتُحوِّل الأردن إلى وطن فلسطيني بحكم الأمر الواقع

وهذه المخاوف تعززها إلى حد كبير بيانات صدرت مؤخرًا عن سياسيين إسرائيليين

إن عملية التهجير الطوعي عبر التهديدات، والقسري عبر إجراءات ملزمة للفلسطينيين من الضفة الغربية هو السيناريو الأكثر ترجيحًا، وأن شبحه يشكل هاجسًا كبيرًا لكثير من الأردنيين بسبب التداعيات الخطيرة التي سيحدثها فالمستوى الكبير للمعارضة الشعبية لإسرائيل سوف يجبر الحكومة على إعادة النظر في اتفاقية السلام مع إسرائيل كما سيكون للتهجير الجماعي إلى الأردن آثار اقتصادية مدمرة، وأن التغيير الديموغرافي الجديد سيتمثل في تحول الأردن إلى دولة فلسطينية بحكم الأمر الواقع مما يؤدي إلى زعزعة استقرار النظام السياسي.

أما في الجانب المصري فأبدى المصريون قلقهم من احتمال نزوح آلاف الفلسطينيين في غزة إلى شبه جزيرة سيناء عبر معبر رفح هربًا من القصف

الإسرائيلي الذي لا يستثني أي مكان، أو خشية من قيام إسرائيل بترحيلهم. خاصة بعد تصريحات، وإشارات أطلقها مسؤولون إسرائيليون بأنهم قد وضعوا خططًا لطرد سكان غزة باتجاه سيناء.

وقد أشارت مصر بأنها لا تريد أن تكون سيناء أرضًا بديلة لغزة، وأن تصفية القضية الفلسطينية من دون حل عادل لن يحدث، وفي كل الأحوال لن يحدث أبدًا على حساب مصر.

وأن ما يثير موقف القاهرة مخاوف تتعلق بالأمن في سيناء حيث تحارب الحكومة خلايا متطرفة، وقد استطاعت القوات المصرية من السيطرة في سيناء، وتلاشى نشاط التنظيمات المتطرفة على مدى أكثر من عام. بل من الممكن أن يحاول الفلسطينيون المبعدون شن هجمات على أهداف إسرائيلية من الأراضي المصرية الأمر الذي يتطلب ردًا من إسرائيل، وبذلك تسوء علاقاتها مع مصر، وستكون هناك تداعيات خطيرة على كل المستويات إذ إن عددًا كبيرًا من سكان شمال سيناء أغلبهم فلسطينيون قد هُجّروا منذ سنين عديدة، وأن تدفق مجاميع كبيرة أخرى الفلسطينيين سيشكل عبئًا على البنية التحتية المحلية، والموارد المتاحة إن هذه التحفظات من قبل مصر تشير إلى أنها لا تسعى، ولا ترغب أن تُجرَّ إلى صراع مع إسرائيل

أما في العراق فقد دفعت المعارك في غزة مجموعات مسلّحة متحالفة مع إيران مثل حركة النجباء، وكتائب حزب الله، ومنظمة بدر، وأهل الكهف، ومسميات أخرى بضرب القواعد العسكرية التي تحتلها الولايات المتحدة في العراق، وسوريا، وقد أعلنت هذه المجموعات مسؤوليتها عن هجمات بالطائرات المسيرة، والصواريخ على قواعد تتمركز فيها قوات أمريكية، ولم يُذكر وقوع خسائر في الأرواح حتى الآن، ويبدو أن المجموعات تستهدف المناطق المحيطة بالقواعد بدلًا من مهاجمة المنشآت الفعلية للحيلولة من دون وقوع إصابات في الجنود الأمريكيين، ويعد ذلك ضمن إطار إدارة مخاطر التصعيد.

وقد أعلنت هذه المجاميع بأنها لا تستهدف البعثات الدبلوماسية، ورغم ذلك فقد سحبت كثير من الدول الغربية، والولايات المتحدة طواقمها غير الأساسية من بغداد

وتعتمد حكومة السوداني إلى حد كبير على الدعم السياسي من الأحزاب، والمجموعات المرتبطة بإيران.

أما في اليمن فقد وفرت الحرب في غزة التعرف على حركة الحوثي في اليمن التي تسمي نفسها حركة أنصار الله التي تدور في الفلك الإيراني، وتستمد خبراتها من الحرس الثوري الإيراني

لقد وجد الحوثيون فرصة كبيرة لتحقيق أهداف سياسية كونهم أقلية يدينون بالولاء لإيران، ولمرشد ثورتها، ويسيطرون على مقدرات اليمن الذي يمثل العرب السنة نسبة (٩٢%) من مجموع سكانه.

وتتمثل أهدافهم السياسية الأولى التأكيد على التزامهم بالقضية الفلسطينية نظرًا للتعاطف الشعبي الواسع النطاق في اليمن، وأنها تعد ذلك مناسبة لتوسيع قاعدتها الشعبية

والنقطة الثانية تأكيدهم على الارتباط بما يسمى محور المقاومة حيث إن بيانات الحوثي تعكس تنسيقًا كاملًا في العمليات العسكرية، ويتفاخرون بهذه العلاقة المتنامية، ويطرح الحوثيون أنفسهم للمرة الأولى لاعبًا خارج ساحتهم الجغرافية، وثالثًا أنهم يرغبون بأن ينظر إليهم ليس كمتلقين للدعم من إيران، وأعضاء المحور الآخرين فحسب بل كعنصر فعال لتنفيذ المشاريع الإقليمية.

وبهذه الطريقة أرادوا أن يوصلوا رسالة واضحة بأنهم متمسكين بالمحور الإيراني أما إيران فحاولت منذ الساعات الأولى لعملية طوفان الأقصى تبرئة نفسها من الاتهامات بأي دور مباشر في هجمات حماس رغم العلاقة القديمة، والدعم المستمر للحركة، وتأييدها للعملية بعد وقوعها.

وتدعي إيران أن إسرائيل هي خصمها الرئيسي في الشرق الأوسط منذ قيام ثورة خميني في سنة (١٩٧٩م)، وتغض الطرف عن تعاونها مع إسرائيل في قضية إيران غيت إبان الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات.

وتواجه إيران قدرًا كبيرًا من التشكيك بطروحاتها، وشعاراتها كمحور جامع لفصائل، وأحزاب، ومليشيات تتبنى المقاومة خيارًا إستراتيجيًا لها، ويضع المشككون تصورات كثيرة لا وجه العلاقة بين طهران، وأمريكا، وإسرائيل، وأن إيران مكلفة بضبط إيقاع تلك الميليشيات، والأحزاب، والفصائل التي تدور في فلكها، وأنها تعمل وفق اتفاقات سرية مع إسرائيل، وأمريكا بامتلاك ملفات المنطقة العربية جميعها للمساومة بها حول مصالحها.

وقد تحالفت إيران مع أمريكا باحتلال العراق بإشعال الحرب الطائفية، وتمزيق نسيجه الوطني، وهدم مؤسساته، وتنصيب حكوماته التي تخضع للتوجيه الإيراني بمباركة أمريكية، ودولية.

كما تحالفت إيران مع روسيا في سوريا لتنفيذ أكبر صفحة بقتل، وتشريد الملايين من العرب السنة، وتدمير مدنهم، ونشر الميليشيات في كل المواقع، والقواطع

إضافة إلى مساندتها ميليشيا الحوثي في السيطرة على اليمن.

إن الدور الذي لعبته إيران بكل حرفية لامتلاك أوراق المنطقة لا يمكن أن يستمر

بعد عملية طوفان الأقصى التي تحاول أن تتنصل من علاقتها بحماس التي باغتت إسرائيل بأسلحة مطورة، وترسانة كبيرة، وإذا ما أرادت إسرائيل رد الاعتبار لها فعليها التخلي عن كل تفاهمات سرية تحت ما تسميه قواعد الاشتباك بتوجيه ضربة ماحقة لحزب الله، ولإيران.

وتحاول إيران تشجيع ميليشياتها على تصعيد هجماتهم على إسرائيل، والولايات المتحدة بطريقة مسيطر عليها، وبدون أحداث أية أضرار ضمن سياسة متفق عليها لإبقاء اسم إيران حاضرًا في كل الأحداث الجارية. وعلى صعيد الموقف التركي، ففور وقوع عملية طوفان الأقصى بدأت تركيا بنشاط دبلوماسي كبير لمحاولة تطويق الأزمة، وخفض التصعيد، وتجنب حدوث مواجهة واسعة، وأطلقت خطابًا متوازنًا في دعوتها لممارسة ضبط النفس بينما كان القصف الإسرائيلي يستهدف المدنيين بشكل خاص، وعلى التجمعات السكانية.

وأن تركيا قد طرحت نفسها طرفًا ضامنًا في أية مفاوضات تجري بين الطرفين المتنازعين، ولم يتضح نفوذ تركيا على الجناح السياسي لحماس لكن من المرجح أنه قد تقلّص خلال هذه الفترة مع فرض الجناح العسكري المدعوم إيرانيًا لهيمنته على الحركة.

أما دول مجلس التعاون الخليجي السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، وعُمان، والكويت، والبحرين في موقف منقسم بشأن حرب غزة كما هي منقسمة بشأن قضايا كثيرة، وكانت ردود الفعل منسجمة مع المواقف السابقة، فالإمارات التي طبَّعت علاقاتها مع إسرائيل في اتفاقيات إبراهام في عام (٢٠٢٠م) لذلك اصطفت مع إسرائيل، وأدانت حماس بمهاجمة إسرائيل.

أما السعودية المركز السياسي لمجلس التعاون التي كانت تدرس فكرة التطبيع، وتتفاوض على الشروط مع الولايات المتحدة تبنت مسارًا بين الطرفين إذ أصدرت بيانًا يحث على خفض التصعيد من قبل الطرفين، وحماية المدنيين.

وتواجه قطر انتقادات حادة من مؤيدي إسرائيل في الكونغرس الأمريكي، ويوجهون أصابع الاتهام لها بإيواء، وتمويل قادة حماس.

ونستنتج على ضوء المواقف الإقليمية، والدولية، وما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفاؤها من حشد عسكري، وبوارج بحرية لمواجهة مجموعة شباب ضمن رقعة جغرافية لا تتجاوز مساحتها أكثر من (٣٥٠ كم٢)، ولكون الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها ملتزمة بأمن إسرائيل كأولوية، وإستراتيجية في كل تحركاتها، ومواقفها إلا أن ما حققته المقاومة في غزة يفتح الأبواب مشرعة على مرحلة جديدة أصبحت حافزًا ملهمًا لإعادة بناء قوى ثورية جديدة في الأقطار العربية الأخرى، وربما سيكون هناك صيف لاهب ستسقط فيه أنظمة طالما قدمت خدماتها لإسرائيل، وعملت على حمايتها مقابل التنكيل بالقوى، والأحزاب الوطنية المعارضة للوجود الإسرائيلي في فلسطين.

كما أن خطط واشنطن، وتهديدات إسرائيل بتغيير خارطة الشرق الأوسط ستصطدم بكثير من المعوقات خاصة بالوجود الروسي، والصيني إضافة إلى التطلعات الإيرانية، والتركية في المنطقة في ظل غياب العامل الرسمي العربي الذي انقسم بين التبعية لإسرائيل، والتبعية لإيران، وفي ظل غليان شعبي يرفض هذه المعادلة، ويسعى لإعادة كيان مستقل بعيدًا عن الأجندات الخارجية.

الأفواج الأمنية الجديدة

هل بإمكانها تأمين الحدود العراقية مع دول الجوار ؟

بينت وزارة الداخلية العراقية، عن تشكيل ١٤ فوجاً أمنياً جديداً لتتولى مهمة تأمين الحدود العراقية مع دول الجوار، لا سيما سورية وإيران، مؤكدة تدريب عناصر جدد لتعزيز الأمن ومواجهة أي ثغرات حيث أكد قائد قيادة قوات الحدود العراقية التابعة لوزارة الداخلية الفريق محمد عبد الوهاب سكر إن تشكيل الأفواج الجديدة جاء ضمن «توجيهات تأمين جميع النقاط الحدودية وسد الثغرات وتجهيز احتياطي مناسب من القوات لتكثيف تأمين الشريط الحدودي، لاسيما مع سورية»، مبينا في تصريح صحفي رسمي أن الأفواج المشكلة توزعت بواقع أربعة أفواج مغاوير، في ما خصّص فوجا مشاة، فضلاً عن ثمانية أفواج مشاة طوارئ، من أجل سد الثغرات ضمن الحدود العراقية السورية

فريق التحرير – مؤسسة رؤى

وأضاف أنه «يجرى العمل على تدريب المفسوخة عقودهم وتوزيعهم بين الوحدات الأمنية الماسكة للحدود، ليكونوا على استعداد لمواجهة أي ثغرات أمنية قد تحصل هناك"

وبذات الوقت كان قد وصل إلى بغداد، وفد إيراني برئاسة وكيل وزارة الداخلية مجيد مير أحمدي، وبحث مع وزير الداخلية العراقي عبد الأمير الشمري ملف تأمين الحدود العراقية الإيرانية

وكانت قيادة العمليات العراقية المشتركة قد نشرت، أخيرا، لواء مشاة إلى جانب عدة أفواج تابعة لقوات حرس الحدود ضمن المنطقة الثانية المحاذية للحدود العراقية السورية، في مناطق تصفها بغداد بأنها هشة. كما عزز العراق أمن حدوده مع إيران بحسب اتفاقية، وقعتها بغداد وطهران نهاية أغسطس/ آب الماضي، تقضي بتفكيك معسكرات المعارضة الكردية الإيرانية الموجودة في إقليم كردستان العراق على الحدود مع إيران، مقابل إيقاف طهران عملياتها العسكرية داخل البلدات الحدودية العراقية

> إنه من المتوقع أن تبدأ أنقرة سلسلة عمليات جديدة وأكثر شمولية في مناطق حزب العمال الكردستاني داخل العراق

وقال ضابط في قوات الحدود العراقية إن «القوات العراقية تنتشر في المناطق الحدودية التي جرى أخيرا إجلاء الجماعات الكردية المعارضة لإيران عنها بحسب الاتفاق المشترك»، مبينا في تصريح صحفي شريطة عدم ذكر اسمه، أن «قوات البشمركة متعاونة مع القوات العراقية في تأمين تلك المناطق، وأن الوفد الإيراني الذي زار بغداد قد يقوم بكشف ميداني على الحدود العراقية الإيرانية للاطلاع على تأمينها"

وأشار إلى أن «الحكومة العراقية مهتمة بملف الحدود، وتعمل على تعزيز أمنها، وأن خطتها الأخيرة لضبط الحدود مع إيران أسهمت بشكل واضح في ضبطها جيداً ومنع الكثير من عمليات التهريب وإدخال المخدرات وغيرها"

واستهدفت، في وقت سابق،

هجمات إيرانية متكررة بلدات ومناطق حدودية عراقية في إقليم كردستان، تقول طهران إنها تؤوي مجموعات كردية تصنفها «إرهابية»، أبرزها أحزاب «حدكا» و«كومله» و«بيجاك»، إضافة إلى منظمة «خبات»، ونشطت هذه القوى والأحزاب في مناطق وبلدات الشريط العراقي الإيراني الحدودي، وهي مناطق ذات تضاريس صعبة ضمن إقليم كردستان العراق، شمالي أربيل وشرقي السليمانية

وفي نوفمبر/ تشرين الثاني وديسمبر/ كانون الأول الماضيين، نفّذ الحرس الثوري الإيراني هجمات جوية وصاروخية ومدفعية واسعة، استهدفت مقار ومواقع مختلفة لجماعات إيرانية كردية معارضة، شرقي السليمانية وشمال غربي أربيل، أسفرت عن مقتل وجرح العشرات من أعضاء تلك الجماعات، بالإضافة إلى مواطنين عراقيين، عدا عن وقوع خسائر مادية بممتلكات عامة في تلك المناطق

بذات التوقيت نفذ الطيران التركي غارات واسعة استهدفت مواقع لمسلحي حزب العمال الكردستاني في مناطق زاخو وقنديل وسيدكان بالقرب من حدود إقليم كوردستان، أدت إلى إلحاق خسائر بشرية ومادية في صفوف مسلحي الحزب داخل مناطق عراقية حدودية مع تركيا يتخذها منطلقا لتنفيذ هجماته داخل الأراضي التركية

وجاءت هذه الغارات التركية بعد ساعات من إعلان وزارة الدفاع التركية عن ارتفاع عدد قتلى الجيش التركي إلى ١٢ جنديا خلال يومين، نتيجة هجمات لمسلحي حزب العمال الكردستاني استهدفت الجيش التركي داخل مناطق حدودية عراقية تركية، وبينت مصادر صحفية مطلعة لمؤسسة رؤى للدراسات، أن ما لا يقل عن ١٠ مواقع ومقار لحزب العمال دُمّرت بقصف جوي تركي

وقال أحدهم، وهو عقيد في قوات اللواء ٨٠ التابع للبشمركة في إقليم كردستان العراق، إن الغارات استهدفت مستودعات أسلحة وذخائر في قنديل وسوران وسيدكان وزاخو، وملاجئ وأنفاقاً لعناصر حزب العمال، مؤكدا أن القصف أدى إلى وقوع خسائر بشرية ومادية في صفوف الحزب، لكن، بسبب خضوع المنطقة لسيطرته، لا يمكن حصر تلك الخسائر على وجه الدقة

إلى ذلك، أكد مصدر أمني في مدينة دهوك أن الجيش التركي قصف موقعا لحزب العمال، تسبب في إحداث انفجارات ثانوية عديدة يعتقد أنها ناتجة عن انفجار عتاد وذخيرة كانت بالمكان، مشيرًا إلى أن المستشفيات المدنية لم تستقبل أي حالات من المدنيين جراء القصف بسبب نزوح السكان من المناطق المستهدفة منذ سيطرة مسلحي حزب العمال عليها قبل عدة سنوات

من جهته، قال الخبير الأمني واللواء السابق في الجيش العراقي سعد العبيدي، إنه من المتوقع أن تبدأ أنقرة سلسلة عمليات جديدة وأكثر شمولية في مناطق حزب العمال الكردستاني داخل العراق

وأضاف العبيدي، في اتصال عبر الهاتف، أن الطقس وتراجع نسبة الرؤية بسبب الضباب والثلوج قد يكون أحد أسباب التصعيد الأخير لمسلحي حزب العمال الكردستاني داخل العراق خلال الأيام الماضية"

وأضاف أن «مسلحي الكردستاني استفادوا من تراجع نسبة الرؤية نتيجة حالة الضباب الواسعة التي غطت مناطق شمال العراق، وبالنتيجة الوصول إلى مواقع مهمة واستهداف مواقع الجيش التركي، لذا من المتوقع أن تبدأ أنقرة سلسلة ضربات جوية واسعة لتقليل الاعتماد على القوات البرية الأكثر عرضة للمخاطر"

واعتبر أن «مناطق قنديل وسيدكان وسوران والزاب والعمادية وزاخو العراقية الحدودية مع تركيا ستكون على رأس تلك المواقع التي يتوقع أن تُنفذ فيها غارات جوية تركية على معاقل الحزب»

نازنين مندلاوي
كاتبة وصحفية
عضو مجلس النواب الأسبق

لغتنا الكوردية أساس هويتنا القومية

تضحيات وتهجير، قمع وعنف لا متناهي، إنكار الذات وتلقي الرصاصة برحابة صدر وثورات انطلقت من بين ثنايا الجبال كلها من منطلق الإيمان بفكر وعقيدة راسخة في صميم الفرد الكوردي. جيل بعد جيل توارثنا ثورات في بارزان وفي تخوم جبال كوردستان، توارثنا إرثاً بطولياً شامخاً كما توارثنا الصراع والحروب والتهجير والعنف، توارثنا قضية شعب أضاعوا هويته مع سبق الإصرار والترصد لقد تعلمنا أبجديات الحياة وثقافة الدفاع والوجود، ثقافة التضحية بكل غالي ونفيس من أجل تراب كوردستان، تربينا على حب كوردستان والإنتماء والدفاع عنها، لم نولد ونحن نعشقها بل تربينا على ذلك من خلال معاناتنا وظلمنا، جوعنا ويتمنا وخوفنا تربع في قلوبنا حب كوردستان وأصبح أسلوب حياتنا، الكثير منا لم يكن له أب يعلمه ماهو الوطن وما هو الإنتماء

لكننا تعلمناه من خلال حرماننا من الأب وحرماننا من الأمان، تعلمناه من جوعنا وقهرنا وقهر امهاتنا، وعندما كنا نتسأل لماذا كل هذه المِحن كان الجواب ليس قولاً بل فعلاً وهو حب الوطن، وحب الإنتماء والكيان، لم ندرس حب كوردستان في مدارسنا لأنه كان جرماً نعاقب عليه، كانت كلمة كوردستان تزرع الخوف في نفوسهم، وتزرع الحب والشجاعة فينا، كنا نهمسه بأنفاسنا وننطقه في خلواتنا ونصرخ به عند اشتياقنا لآباءنا وأصدقاءنا، كانت لفظة كوردستان تقابله التضحية واليتم والتشرد والجوع والسجون وجروح عميقة لاتندمل وذات الوقت كان هناك نور الأمل والإرادة في الحياة وأحلام كادت أن تصبح كابوساً، لم نولد ونحن نعشق كوردستان بل تربينا على عشقها، حبها اختيار كنا نراه فرض والإختيار يعني العقيدة والعقيدة تحتاج إلى من يدافع عنها لكنها تحققت وأصبحت واقعاً ملموساً، وأصبحنا ننعم ونغوص في أعماق الذكريات ونخرج إلى واقع لطالما وجدناه مستحيلاً، وبعزيمة وتضحية وإقبال وإستمرار بالحلم وصلنا الى الطريق، طريق كوردستان ولازلنا نضع اللبنات الاولى لها، ومازال هناك الكثير أمامنا لنصل إلى ما تربينا عليه وجعلناه إسلوب حياتنا، لكن هل بقى من سنين عمرنا الكثير لتحقيق وتكملة الطريق

نحن لانعيش سنين نوح ولا عمر يعقوب لنبصر بقميص يوسف ونرى أحلامنا وهي تتحقق، مالعمل إذن هل نتوقف هنا، وهل السنين التي ناضلنا فيها توازي ماحققناه؟ أم إنها نهاية طموحاتنا؟

هنا نتسائل ونقف كيف نستمر والحياة والطموحات والأحلام تحتاج إلينا لكي نكمل مابدأناه، ترى ماذا أعددنا لذلك، وماهو برامجنا، وماهي خياراتنا، وأين تنتهي سقف طموحاتنا، شرعنا القوانين وبنينا الكثير من المؤسسات والجامعات والمدارس، كما بنينا مئات العمارات وعشرات الشوارع والجسور وآلاف المولات والأسواق، وأنشأنا مئات المطاعم والكافيهات، ولكننا نسينا بناء جيل ندمجه في أحلامنا وطموحاتنا نبني فيهم حب الوطن وندمجه في عالمنا، نعلمه بما عشناه، أقولها بأسف وصدق لم نوفق بدمج أولادنا في برامجنا، لم نوفق في بناء جيل مستقبل يكمل ما بدءناه، نقلد الآخرين دون النظر إلى واقعنا وحاجتنا قلدنا اناس لا يشبهوننا، يعيشون برفاهيه، لم يروا الظلم الذي رأيناه ماضينا وحاضرنا واقعنا وظروفنا كلها تختلف عن الآخرين، نحن نعيش في صراع من أجل البقاء وفي ظل هذه الظروف التي نعيشها نجد أنفسنا نؤسس لضياع هويتنا اللغوية ونسأل من يجيد الإنكليزية

أصبح صراع التنافس على من يجيد الأجنبيه له الأفضلية في كل شيء ونسينا أنه يجب أن يكون التنافس على لغة الأم لغتنا الكوردية وهي هويتنا القومية لكي نربط أولادنا والأجيال القادمة بلغتهم وثقافتهم، لست هنا ضد تعلم اللغات الأجنبية وهي مهمة ولكننا نسينا أن لغتنا الكوردية هي الهوية الحقيقية لنا وهي أولى العوامل التي كنا نناضل من أجلها لأنها هي الهوية التعريفية الأصيله لنا جميعا، جل اهتمامنا بالثقافة الأجنبية على حساب ثقافتنا الأصيلة وأصبح يتهافت من يريد ضياعنا على إنشاء المدارس التي تدرس باللغات غير الكوردية وهي المفضلة والباب مفتوح على مصراعيه لهم وتناسينا أن الحفاظ على لغتنا تعني البقاء على الجذور وأنشأنا فجوه بين جيل تربى على لغته وأحب كوردستان بلغته وكان سلاحه في الدفاع عنها، وجيل لايعلم عن كوردستان سوى المطاعم والترفيه والمدارس الأجنبية وفقد التواصل بين الجيلين وفقدان اللغة هو أساس فقدان التواصل بين الماضي المشرف بالواقع الحاضر وعند ربطهما نتفوق من أجل مستقبل أكثر إشراقاً.

إننا نواجه اليوم تحديات في مقدمتها فقدان لغتنا وهجرها من قبل الأجيال الجديدة لانهم يفضلون اللغات الاجنبية على لغتهم لكثرة الإمتيازات الممنوحة لمن يجيدها وتأثر الأجيال الجديدة بالثقافات الغربية وخاصة بعد انتشار التكنلوجيا الحديثة، ان هذه السلوكيات ونهج اسلوب تغيير الثقافة بدءا بتغيير اللغة الذي هو اساس في تحويل المجتمع تدريجيا كلها تصب في ضياعها بمرور السنين ونحو جيل لايعلم شيئا عن كوردستان ويكون الموجود تحصيل حاصل بالنسبة له وهنا تكمن الخطورة لإننا لم نرسخ في وجدان الجيل الجديد أهمية ثقافته ولغته والتعرف على ماضيه

على المؤسسات الحكومية وغير الحكومية وعلينا جميعاً العمل بجدية للحفاظ على لغتنا الكوردية ونحفز الأجيال للاستمرار في تعلمها والحفاظ عليها وتوجيه وتوعية المجتمع بأهميتها وتوفير جميع المستلزمات الخاصة بها ونشر ثقافة (اللغة هي أساس الهوية) وتعزيز الوعي بأهميتها وحث الجميع على استخدامها دون اللغات الأخرى وربط الجيل الحالي بتأريخه تعزيزا للهوية الوطنية وتأكيداً على أهمية هذا التأريخ الذي ينطلقون منه لصناعة المستقبل

إن التمسك باللغة الكوردية وتشجيع الكوردستانيين والقاطنين فيها من غير الكورد بتعلمها وإستخدامها وتوجيه المدارس الأجنبية بضرورة دراسة اللغة الكوردية وجعلها مادة أساسية في مناهجهم الدراسية واختيار المدرسين الأكفاء وذو إختصاص باللغة الكوردية وهي تمثل بكل لهجاتها الهوية الوطنية للشعب الكوردي

شمو قاسم دناني
كاتب وباحث في الشأن
الإيزيدي والإيزدياتي

نبذة عن الديانة الإيزيدية والإيزيديون

الإيزيديون الأصل والتسمية وتاريخهم العريق

الديانة الإيزيدية واحدة من أقدم المعتقدات الدينية في الشرق، ومنطقة ميسوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين)، وأن جميع معتقداتها، وأدعيتها، ونصوصها الدينية هي باللغة الكوردية، الإيزيديون يؤمنون بوحدانية الخالق، ويعتقدون أن الخير، والشر يأتيان من عنده، وأن اسم (ئيزدى) يعني الذين يسيرون على الطريق الصحيح، ودين الحقيقة، وأن طاووس ملك هو رئيس الملائكة حيث كافأه الخالق بهذه الرتبة، وجعل منه أمينًا، وممثلًا له على الأرض. تعرضت الديانة الإيزيدية كمعتقد على مر التاريخ إلى كثير من الفرمانات السوداء التي كانت تهدف إلى القضاء على الإيزيديين، وإنهاء الديانة الإيزيدية حيث دمرت نتيجة لذلك آثار، وقبب، و رموز أولياء الإيزيديين، ووقعوا في ظروف صعبة مما دفعهم إلى عدم الثقة بالأجانب، ولم يسمحوا بالكتاب، والباحثين في الحصول على معلومات دقيقة عنهم، وانغلقوا على أنفسهم، و أدوا مراسيمهم الدينية تحت غطاء الخوف، والسرية، والكتمان مما دفع بالأجانب، وخصوصًا المحيطين بهم إلى الشك فيما يقومون به الإيزيديون، وكتبوا عنهم حسب أهوائهم، ورغباتهم التي كانت معلومات غير صحيحة، وبعيدة عن واقعهم، وحقيقتهم الدينية، والتاريخية مما أثرت سلبًا على صورة الإيزيديين، وديانتهم، وتعرضت كثير من مراسيمهم الدينية، وعاداتهم، وتقاليدهم إلى التشويه، والضياع نتيجة هذه السرية، والكتمان، وتعرض أتباع هذه الديانة على مر التاريخ إلى كثير من الويلات، والمذابح، والفرمانات، والتشرد ليس لشيء سوى لأنهم إيزيديون أرادوا الحفاظ على ديانة آبائهم، وأجدادهم العريقة .

بعد تحرير كوردستان في آذار (١٩٩١م) مارس الإيزيديون، وبدون خوف مراسيمهم، وطقوسهم الدينية بحرية، واستطاع مركز لالش أن يجمع عدد كبير من نصوصهم الدينية، وتراثهم الشفاهي، وتدوينها

أركان الإيزيدياتي

هناك ركنان أساسيان في المعتقد الإيزيدي، وهما فروض الحقيقة، وفروض الطريقة:

فروض الحقيقة: هذه الفروض متعلقة بالنظام الديني الطبقي، وأن هذه الطبقات ليست طبقات اجتماعية بل دينية، وهناك علاقة روحية، ودينية بينهم، مثل (الشيخ، والبير، والمربي، وأخ، وأخت الآخرة)

فروض الطريقة: وهي الفروض التي يتبعها الإيزيديون لممارسة المراسيم، والطقوس الدينية، وتطبيقها، مثل الأدعية، والصلوات كدعاء الفجر، ودعاء الصباح، ودعاء الغروب، والصوم على كل إيزيدي أن يصوم ثلاثة أيام لـ (ئيَزى)، وأن يقدم الخيرات إلى معبد لالش المقدس، وأداء مراسيم الـ (جةما) فيه التعميد بماء العين البيضاء (موَركرن ب ئاظا كانيا سثى

المراحل التاريخية التي مرت بها الإيزيدياتي

المرحلة الأولى: وتعرف بمرحلة تقديس الظواهر الطبيعية حيث أعطى الإيزيديون كبقية شعوب الشرق القديمة التقديس للظواهر الطبيعية كالشمس، والقمر، والمطر، والبرق، والفيضانات، ووضع لكل ظاهرة من هذه الظواهر الطبيعية (خودان)، وتحت أسماء مختلفة، لهذا نجد أن الايزيديين وحتى يومنا هذا متأثرين بهذه الظواهر ا لطبيعية .

المرحلة الثانية : وتعرف بمر حلة التوجه نحو ا لو حد ا نية من خلال التعرف على الخالق الواحد لهذا الكون، حيث توصل الإيزيديون في هذه المرحلة إلى قناعة بأن هناك قوة خارقة خلقت كل هذه الظواهر الطبيعية، وهو الذي خلق الإنسان، وسمّوه (خودئ) أي الذي خلق نفسه، والإنسان وكل هذه الظواهر الطبيعية، وكان الملاك سالم الذي ظهر بشكل درويش على الأرض بحدود ألف وخمسمئة عام قبل الميلاد، والذي يعد روح الملاك طاووس الذي أخذ منه النبي إبراهيم الخليل (فكرة وحدانية الخالق) و دعا الناس إلى تبني فكرته هذه عندما قال:(ئةوئ روَذ وهةيظ وئةز داى ئةو خوداية) أي الذي خلق الشمس، والقمر، وخلقني هو الخالق حيث قسم الإيزيديون على طبقتين دينية هما البير، والمريد، وقد سميت بالديانة الأزداهية في هذه المرحلة، ثم سمّيت بالداسنية بعد انتشار الزرادشتية .

المرحلة الثالثة: وتعرف بمرحلة مهمة، وبمثابة انعطافة تاريخية، ومرحلة ذهبية عند الإيزيدية، وترتبط هذه المرحلة بمجيء المصلح الديني الإيزيدي الشيخ آدي بن مسافر، وحلوله بين الإيزيدية في معبد لالش، وإصلاحاته الذي قام بها بين أبناء هذه الديانة من تجديد المعتقدات الدينية، ووضع نظام طبقي ديني جديد يتكون من ثلاث طبقات الشيخ، والبير، والمُريد، ووضع واجبات، ومهام كل طبقة، وذلك لغرض تطبيق مبادئ الدين، والحفاظ عليه، ولتقوية أواصر العلاقة الروحية بين الإيزيديين

وفي هذه المرحلة أيضًا تم إعادة تنظيم الأفكار، والمعتقدات الدينية القديمة للإيزيدياتي في قالب أدبي مميز من النصوص الدينية المنتظمة، ومن ثم تدوينها في كتاب باسم المصحف المقدس (مةسحةفا رةش)، وعينوا لهذا الغرض القوالين لحفظ هذه الأبيات الدينية، ويقومون بزيارة مناطق الإيزيديين لنشر، وتوضيح، وتفسير هذه الأفكار، والمعتقدات الدينية، وتناقلوها من جيل إلى جيل عن طريق النقل الشفاهي (علم الصدر)، وحافظوا عليها رغم أربعة وسبعين حملة إبادة على الإيزيديين حتى وصولها إلى هذه المرحلة، وأنقذوها من الضياع، وقاد هذا التغيير مجموعة من الأولياء، والصالحيين، والخاصين الإيزيديين مثل الشيخ آدي بن مسافر، وشيخ آدي بن أبي البركات، وبمعاونة الشيخ شمس، والشيخ فخر الأداني، والشيخ حسن، وآخرين من الأولياء، والصالحين.

الرموز الإيزيدية المقدسة

لالش المقدس: وهو أقدس مكان عند الإيزيدين لكونه مكانًا يحج إليه جميع الإيزيدين، ويؤدون فيها كثيرًا من الطقوس، والمراسيم الدينية، وهو من المواقع الأثرية القديمة في كوردستان العراق

ويتبين من النصوص الدينية الإيزيدية أن لالش هو خميرة الأرض، وتسمى بلالش النوراني (مصدر الضوء)، ويجب على جميع الإيزيديين زيارة هذا المكان المقدس، والمشاركة في مراسيمه، وطقوسه التي تجري فيها. كما يجب عليهم أن يتعمدوا بماء (كانيا سبى) العين البيضاء الموجود في لالش المقدس، وأن يزوروا رموز، ومزارات الأولياء، والصالحين الإيزيديين فيه، وعلى جميع إيزيدي العالم أن يزوروا هذا المكان المقدس، ويشاركوا في مراسيم، وطقوس أعياد

الجما، وأربعينية الصيف، والشتاء، وفي إيقاد شموع عيد رأس السنة الإيزيدية (الأربعاء الأول من نيسان الشرقي)، وسفرة الخبز، واللبن (سةفةرا ماستا)، والمراسيم الأخرى.

يقع المعبد في منطقة الشيخان (١١ كم إلى شمال مدينة عين سفني) في كوردستان العراق، وجنوب شرق مدينة دهوك بمسافة (٥٣ كم)، وتقع في وادي تكثر فيه المياه، والأشجار، والنباتات الجميلة، وأيضًا يوجد فيه جميع مزارات، ورموز الأولياء والصالحيين الإيزيديين، وفيها (ثرا سةلاتىَ)، و دكّة الأمنيات (قاثيا مرازا)، و ديوان (بةرىَ شباكىَ)، وشموع المعرفة (ضرايىَ مةعريفةتىَ)، و ذبح الثور، وزمزم و(هةسن دةنا)، بالإضافة إلى (خانا ئيَزى)، وكهف (ضل ميَران)، وكهف شيخ حسن، وشرف الدين، وأماكن أخرى مقدسة

وأهم الطقوس، والمرسيم التي تقام في لالش المقدس: الرقص الديني (سةما)، قةنتار، بةرى سواركرن، قةباغ، بةرىَ شباكىَ، تاووس جوانكرن، وصنع البرات، وصنع الزيت، وإيقاد الشموع في يوم الأربعاء، ولكل هذه المراسيم طقوسه الخاصة به،

ونتيجة للفرمات، وحملات الإبادة التي تعرض لها الإيزيديون، ومناطقهم وقع معبد لالش، ولمرات عديدة في أيدي الأعداء بعد احتلالها، ولهذا نجد أن تغيرات كثيرة طرأت على النمط الأصلي للمعبد نتيجة لذلك، ونجد عليه بعض الرموز، والكتابات التي تبدو غريبة عن التراث الديني الإيزيدي.

الشمس

من أهم الظواهر الطبيعية عند الإيزيديين، وهذا يؤكد العلاقة الوثيقة بين الميثرائية، والإيزيدية، وتعرف الشمس عند الإيزديين بمصدر الخير والحياة، ويجعلون منه قبلة لهم أي يتوجهون إليها أثناء صلاتهم في أوقاتها المختلفة.

إن أغلبية مراسيم الإيزيديين لها علاقة بالشمس، أو مرتبطة بها، وحسب اعتقاد الإيزيديين أن (النور والنار) ترمزان إلى الشمس عندهم، وأن الشمس هو رمز الخالق. لهذا نجد أن الإيزيديين يعطون اهتمامًا، وتقديسًا كبيرين للشمس، وأن يوم الأربعاء هو يوم مقدس عند الإيزيديين، وهو يوم الاستراحة عندهم حيث إن أغلبية مناسباتهم الدينية، والاجتماعية تقع في هذا اليوم كما أن شموع أولياء الصالحيين الإيزيديين

يوقدون في هذا اليوم

المجلس الروحاني الإيزيدي: وهو أعلى هيئة دينية، ودنيوية عند الإيزيديين يتكون من خمسة أشخاص، وعلماء الدين، وهم: (أمير الإيزيديين، والبابا شيخ، وكبير القوالين، وشيخ الوزير، وبيشيمام)، وهذا المجلس يشرف على جميع الأمور الدينية، والدنيوية (الاجتماعية) للإيزيديين يقع مقر المجلس في لالش المقدس، وقديمًا هذا المجلس كان يُسمّى بالمحفل

إن أمير الإيزيدية هو رئيس هذا المجلس، وبيده السلطتان الدينية، والدنيوية كما أن البابا شيخ (ئختيارىَ مةرطةحىَ) هو أعلى رتبة روحية، ويقود الإيزيديين دينيًا، ومعه مجموعة من العلماء، ورجال الدين، وهم بابىَ ضاويش، بابىَ طاظان، ثيَشيمام، كؤضةك، ئختيارىَ ئيَسفني، وسادن معبد لالش (سةردةريىَ ثةرستطةها لالش)، وهؤلاء العلماء، ورجال الدين يشاركون في جميع المراسيم، والطقوس الدينية، وخاصة مراسيم (سةما و قةنتار

الكتب المقدسة

إن جذور أية فكرة، أو معتقد يرجع إلى مكان، وزمان محددين، وأن أي معتقد، أو فكرة أثناء ظهورها لابد عن تعتمد على نصوص، ومبادئ دينية نشرت في كتبهم المقدسة. لكن من المؤسف تعرضت هذه الكتب للتلف، أو الضياع نتيجة للفرمانات، والمأساة التي تعرض لها الإيزيديون على الرغم من أن بعض الكتاب، والباحثين يقدمون بين الحين، وآخر بعض الكتب، ويزعمون أنها من الكتب المقدسة للإيزيدية إلا أن الإيزيديون لايعترفون بهذه الكتب، ويستبعدون أنها من كتبهم، لكن قد يكون بعض صفحاتها التي بإمكانها أن تساعدنا في التعرف على نوع كتابتها، واللغة التي كتبت بها هذه الكتب التي ربما كتبت بالحروف الكوردية الخاصة حسب اعتقاد الإيزيديين. لكن النصوص الدينية المقدسة للإيزيدية تشكل مصدر قوة لإغناء مبادئ، ومعتقدات للإيزيدياتي، وكذلك الكورداتي.

ترجع بداية هذه الأفكار، والمعتقدات إلى بداية معرفة الإيزيديين بالطبيعة، وخالق الكون، وكما ترجع أصول النصوص الدينية الإيزيدية بعد تدوينها إلى كتاب (مسحةفا رةش) أي الكتاب المقدس، وأن جميع هذه المعتقدات، والمراسيم الدينية كانت مكتوبة في كتاب (مذدةها رؤذ) أي هدية الشمس الذي حرق وأتلف من قبل الأعداء والمحتلين، وفي فترة الشيخ حسن وضع كتاب تفسير للمبادئ، والطقوس الدينية سمّيت بـ (الجلوة)

رمز الطاووس (السنجق)

الطاووس واحد من الرموز الدينية المقدسة للإيزيدية، وكان لكل منطقة إيزيدية سنجقها الخاص بها تذهب إليها لنشر تعاليم الدين، وإقامة مراسيمه في المنطقة التي يزورونها حيث يوجد نظام خاص مرتب للسنجق طاووس بدأ في فترة الشيخ آدي لنشر المزيد من تعاليم هذا الدين، وكان يزور مرتين في السنة إلى مناطق إيزيدية، وتجري مراسيم خاصة بهذه المناسبة في هذه المناطق، وبمعية مجموعة من القوالين الذين يقومون بتوعية الناس دينيًا، وإعطاء

النصائح لهم، وحل خلافاتهم الاجتماعية كذلك يقومون بتحليل، وتفسير الأقاويل، والنصوص الدينية للناس لحفظها إضافة إلى استخدام، وعزف آلة الدف، والشباب عدد الإيزيديين ومناطق تمركزهم:

لا شك أن الإيزيديين هم جزء أصيل من الكورد الذين حافظوا على كثير من التراث، والأدب الكوردي من خلال أفكار، وفلسفة، ومعتقدات ديانتهم، ويتمركز الإيزيديون في جميع أجزاء كوردستان الكبرى، وحاليًا يصل عددهم إلى حوالي مليوني نسمة في العالم، وأغلبيتهم في العراق، وفي سوريا، ويوجد عدد قليل في إيران. بالإضافة إلى ذلك يوجد الإيزيديون في أرمينيا، وجورجيا، وروسيا الحالية، وفي بعض الدول الأوروبية، وخاصة ألمانيا، والسويد، وهولندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا

المراسيم الدينية، والاجتماعية للإيزيديين، وكثير من المراسيم الدينية، والاجتماعية نوجزها هنا

الأعياد: وتنقسم على قسمين تجري مراسيم بعض منها في مناطق تمركز الإيزيديين، وبعضها الآخر في معبد لالش

١- عيد رأس السنة، ويصادف بداية الربيع، وتقدم مجموعة من المراسيم التي تقدم في هذا العيد كما تجري بعض مراسيم العيد في معبد لالش المقدس مثل إيقاد (٣٦٥) شمعة في ليلة العيد دلالة على أيام السنة.

٢- عيد صوم إيزي، وتاتي بعد ثلاثة أيام من الصوم، وفي اليوم الرابع يصادف العيد الذي يقع في أول جمعة من شهر كانون الأول الشرقي

٣- عيد (بيلندا) واحدة من أقدم، وأعرق الأعياد الإيزيدية، وتجري مراسيم كثيرة، ومتنوعة لهذا العيد، وهو مرتبط بالطبيعة، ويصادف ثالث جمعة من شهر كانون الأول الشرقي

٤- عيد خدر إلياس أيضاً من الأعياد القديمة، والعريقة عند الإيزيديين، وبعد ثلاثة أيام من الصوم غير الإجباري يصبح العيد في اليوم الرابع، والذي يصادف أول خميس من شهر شباط بالتقويم الشرقي، علمًا أن التقويم الشرقي يقدم بـ (١٣) يومًا عن التقويم الميلادي الغريغوري

٥- عيد التضحية (القوربان) قصة هذا العيد مرتبط بـ (شيشمس، وإبراهيم الخليل)، وهذا العيد يتغير موعده حسب الحساب القمري، ويتقدم كل عشرة أيام في السنة.

للإيزيديين أعياد أخرى تجري مراسيمها

في معبد لالش، مثل

٦- عيد الجما، وتجرى مراسيم العيد في سبعة أيام ابتداءً من (٢٣) أيلول الشرقي، وهذه المراسيم هي: سما، وقباغ، (ثةرى سواركرن)، و(بةرىَ شباكىَ)، و تجري هذه المراسيم في معبد لالش، ويزور الإيزيديون من جميع أنحاء العالم في هذا العيد إلى معبد لالش المقدس

٧- عيد أربعينية الصيف: هذا العيد مرتبط برجال الدين الإيزيديين حيث بعد أربعين يومًا من الصوم، والذي نسميه ب (ضلة طر)، يصبح العيد، ويصادف اليوم العشرين من شهر تموز بالتقويم الشرقي (الثاني من آب الميلادي)

٨- عيد أربعينية الشتاء: أيضًا مرتبط برجال الدين حيث بعد أربعين يومًا من الصوم يصبح العيد، ويصادف العشرين من شهر كانون الثاني بالتقويم الشرقي(الثاني من شباط الميلادي)، ولكل عيد من هذه الأعياد مراسيمه، وأوقاته المحددة

المهرجانات الربيعية (الطوافات)

الطواف مناسبة دينية، واجتماعية أغلبها تجري في فصل الربيع بعد عيد رأس السنة، وتجري هذه المهرجانات في جميع المدن، والقرى الإيزيدية بمراسيم خاصة، والناس يستقبلونها بكل فرح، ويلبسون الملابس الفلكلورية الجميلة مع الرقص، والأفراح، وتقديم الأكلات الطيبة للمدعويين. وأغلبية هذه المراسيم تجري في مزارات الأولياء، والخاصين، والصالحين المنتشرة بين الإيزيديين.

مراسيم الختان: يشمل الختان عند الإيزيديين جنس الذكر فقط حيث يجب عليه أن يخضع لهذه العملية، ولا يجوز للشخص غير المختون أن يقوم بذبح الذبائح، ولا يتزوج، وتجري مراسيم مختلفة بهذه المناسبة، ويختارون كريف في يوم الختان

الزواج: وهي سنة الحياة، وواحدة من متطلبات الحياة الأساسية لتكوين العائلة، وتنقسم مراسيم الزواج عند الإيزيديين على ثلاث مراحل: يوم اختيار الفتاة (نيشانى)، والخطوبة، ويوم الزواج، ولكل حالة مراسيمها الخاصة

الموت ومصير الروح

في اعتقاد الإيزيديين أن الانسان لابد أن يموت، وأن الروح هو أمانة عند الإنسان يجب إرجاعه إلى الخالق، وإتمام أمره. وأن الروح تبقى حية إلى يوم القيامة، وأن قالب الإنسان هو الذي يتغير، وأن الروح هو سر الباطن يحل في الإنسان (حلول اللاهوت بالناسوت)، وأن مصير الروح بعد موت صاحبه يخضع للتساؤل، والمحاكمة، ثم يقرر مصيره حسب سيئاته، وحسناته، فإذا كانت حسناته أكثر فسوف يذهب إلى الجنة، وإذا كانت سيئاته أكثر فسوف يذهب إلى الجحيم، وإذا كانت حسناته، وسيئاته متعادلة يذهب إلى الظلام، وبعدها يقوم (أخ الآخرة) بالدعوة له للرجوع إلى الجنة. وأن الإيزيديين يؤمنون بتناسخ الأرواح أي إحلال روح شخص بعد موت صاحبه في شخص آخر بعد الحساب

ملاحظة المقال أخذ من مصادر، ومقالات عديدة، وهي بالأصل مختصر لمحاضرة ألقيت عن الإيزيدياتي في مؤتمر للأقليات الدينية في ديار بكر عام ٢٠١٠

د. معتز الخطيب
أستاذ فلسفة الأخلاق في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة

الحرب على غزة
وحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها

استعمل المسؤولون السياسيون الغربيون تعبيرات عدة لتسويغ تأييدهم الحربَ الإسرائيلية على غزة، التي ستبلغ شهرها الثالث قريبًا؛ بالرغم من سقوط آلاف الشهداء، وعشرات الآلاف من الجرحى، فضلًا عن الكارثة الإنسانية غير المسبوقة التي تسبّبت بها هذه الحرب

علمًا بأن أغلبية ضحايا هذه الحرب هم من «المدنيين» وَفق الاصطلاح الغربي، وخاصة من الأطفال والنساء

في المقال الماضي، تناولت أحد مسوغات الاستمرار في الحرب؛ بالرغم من كلفتها الإنسانية العالية جدًّا، وهو تعبير: «الأضرار الجانبية" (Collateral damage)، أما هذا المقال فسأخصصه لتعبير آخر استخدم بكثرة لشرعنة الحرب ابتداءً واستمرارًا، وهو: «حق الدفاع عن النفس»، وقد كان هذا التعبير أول التعبيرات استخدامًا لشرعنة الخيار العسكري الذي أدى إلى هذه المجازر الجماعية والمعاناة غير المسبوقة، وفيما يأتي سأوضح كيف أن «حق الدفاع عن النفس» استُخدم لتسويغ الخيار السياسي للدول الداعمةِ إسرائيلَ؛ بمعزل عن أي غطاء قانوني أو أخلاقي

استُخدم «الحقّ في الدفاع عن النفس» مباشرة عقب عملية «طوفان الأقصى»، وقد لعبت الولايات المتحدة الأميركية دورًا مركزيًّا ومؤثّرًا في إشاعة هذه الحجّة وفرضها في سياق الحرب على غزة

ففي ٧ أكتوبر/تشرين الأول، طرح الرئيس الأميركي جو بايدن فكرة أن «لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها وشعبها»، ثم في ١٥ أكتوبر/تشرين الأول، أكدت دول الاتحاد الأوروبي ما سمّته: «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وَفقًا للقانون الدولي"

وفي ٢١ أكتوبر/تشرين الأول، قال بيان أميركي أوروبي مشترك: إن لإسرائيل حق الدفاع عن نفسها بما يتماشى مع القانون الدولي والإنساني. وفي ٢٢ أكتوبر/تشرين الأول أفاد مصدر دبلوماسي، في مجلس الأمن الدولي للجزيرة، بأن الولايات المتحدة توزع مشروع قرار يؤكد ما تسميه: «حق إسرائيل الأصيل في الدفاع عن النفس»، وفق المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة

في ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول، عُقد اجتماعٌ عبر الهاتف دعا إليه بايدن، وجمع كلًا من: الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الألماني أولاف شولتز، ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني، ورئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك، ورئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو، وأصدر بعده بيان مشترك يعلن دعم هذه الدول جميعًا لـ«حق إسرائيل في الدفاع عن النفس ضد الإرهاب»، ولكنهم طالبوا إسرائيل -أيضًا- بالالتزام بالقانون الدولي الإنساني، وحماية المدنيين

بل حتى الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الذي تواجه بلاده منذ نحو سنتين عدوانًا روسيًّا، انضم إلى الجوقة، فقال: إن حق إسرائيل في الدفاع عن النفس «لا يرقى إليه الشك"

استطاعت إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية -إذن- فرض الإطار السياسي الذي يُشرعن حربها على غزة والفلسطينيين منذ اليوم الأول (٧ أكتوبر/تشرين الأول)، وتم تثبيت هذا الإطار ليجري النقاش تحته ومن خلاله، وليصبح ما عداه مجرد تفاصيل يجب أن تحتكم إلى هذا الإطار الكلي المفروض

وهذا يفسر أمرين شهدناهما في الفترة الماضية، وهما: الأول: التكرار الممل من قبل الأميركيين والأوروبيين عامة لفكرة: «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها» في كل مناسبة وفي كل تصريح

الثاني: العنف الشديد الذي تقابل به إسرائيل أي محاولة لتقييد تحركاتها

العسكرية بالقانون الدولي، أو أي مساءلة قانونية لفكرة الحق في الدفاع عن النفس بمعايير القانون الدولي نفسه مما يؤكد أن النقاش هنا سياسي -وليس قانونيًا- أمران: الأول: أن الخلافات السياسية الدولية لعبت دورًا مؤثرًا في معارضة روسيا فكرة حق إسرائيل في الدفاع عن النفس، ففاسيلي نيبينزيا المندوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة، قال- مطلع نوفمبر الماضي في الجلسة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة-: «ليس من حق إسرائيل الدفاع عن النفس في الصراع الحالي؛ لكونها دولة احتلال"

فهذا التصريح لا يعكس -في الواقع- حرص روسيا على تطبيق القانون الدولي، وهي التي شنت الحرب على أوكرانيا على خلاف القانون الدولي، وإنما يعكس كيفية تسخير القانون الدولي لخدمة سياسات الدول الكبرى وخلافاتها السياسية

الأمر الثاني: صحيح أنه كان ثمة تصريحات من قبل القادة الغربيين -سواء في أميركا أم في أوروبا- تؤكد على حق الدفاع عن النفس، إلى جانب احترام القانون الدولي وضرورة حماية المدنيين، ولكن «حق إسرائيل في الدفاع عن النفس» وجد ترجمته الفعلية في الدعم السياسيّ والعسكريّ والماليّ لإسرائيل

أما «احترام القانون الدولي» و«حماية المدنيين» فبقيت مجرد كلام؛ لم يُترجم بأي تحرك عملي أو حتى بمجرد موقف

> أن عناوين التغطية الإخبارية تنزع الحدث من سياقه القانوني والطبيعي

نقدي من كيفية تفسير إسرائيل حقَّ الدفاع عن النفس أو كيفية تطبيقها له، والآثار الفعلية التي وقعت بسبب استخدام هذا الحق المزعوم، خصوصًا أننا نتحدث عن جرائم حرب، وكارثة إنسانية مستمرة وغير مسبوقة

وبناءً على هذين الأمرَين: فإن الدول التي خضعت لهذا الإطار السياسي المرسوم للحرب، تتحمل مسؤولية قانونية وأخلاقية سواء عن كيفية فهم إسرائيل له، أم عن كيفية تطبيقه على الأرض، خصوصًا مع وجود تصريحات إسرائيلية رسمية معلنة عن ذلك

فقد فسر جلعاد إردان، سفير إسرائيل في الأمم المتحدة، مفهوم إسرائيل لحق الدفاع عن النفس -في الحرب على غزة- بأنه «يعني: ضمان عدم تكرار مثل هذه الفظائع أبدًا. والطريقة الوحيدة لضمان ذلك هي القضاء على قدرات حماس الإرهابية، ولهذا السبب بالتحديد قاموا ببناء بنيتهم التحتية الإرهابية داخل المناطق المدنية"

ويزيد الأمرَ وضوحًا تصريحاتُ إسحاق هرتسوغ، الرئيس الإسرائيلي؛ فقد زعم أن: «إسرائيل أرسلت ٦ ملايين رسالة و٤ ملايين مكالمة هاتفية للمواطنين في غزة؛ وفقًا لقواعد القانون الدولي. وأعطينا إنذارًا لهم قبل الهجوم على مخيم جباليا. رجاءً أخرجوا؛ لأنه بما أن لدينا الحق في الدفاع عن النفس، فإننا نريدكم أن تخرجوا من المكان الذي تطلق منه الصواريخ والمدافع والقنابل وقذائف الهاون على شعبنا"

فكلامه نص صريح بتهجير نصف سكان قطاع غزة على الأقل من دون وجود أي ضمانات أو ترتيبات إنسانية مسبقة؛ بل إنه يختزل القانون الدولي بمجرد إرسال تحذير للناس بضرورة إخلاء مساكنهم والتوجه إلى مكان آخر في قطاع مكتظ جدًّا، وتحت القصف، ومن دون مأوى أو مكان آمن أو حتى مساعدات إنسانية

فهمت صحيفة «لوموند» الفرنسية -في افتتاحية ١٠ ديسمبر ٢٠٢٣- أن حق إسرائيل في الدفاع عن النفس أصبح هو: «الحق في تدمير كل شيء»؛ منذ أن أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت أن إسرائيل تواجه «حيوانات بشرية»، وأنها «ستعمل على هذا الأساس»، ومن ثم تحوّلت إستراتيجية إسرائيل الرامية إلى القضاء على حماس إلى نشر الموت في كل مكان، وقصف المستشفيات، ونشر الغَوَز وتجويع مئات الآلاف من البشر بحسَب الصّحيفة

ولتأكيد فكرة أن ما سبق كله إنما يدور حول وضع إطار سياسي لشرعية الحرب على غزة في صورة إطار قانوني، لا بدّ من بيان ثلاثة أمور مهمة من الناحية القانونية

الأمر الأول: أن نص المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة التي جرى توظيفها فيما سبق، تقول: «ليس في هذا الميثاق ما يُضعف أو ينتقص الحقّ الطبيعي للدول - فرادى أو جماعات - في الدفاع عن أنفسهم؛ إذا اعتدت قوّة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة، وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي"

فالمادة تتحدث هنا عن ثلاثة أمور، هي غير متوفرة بالنسبة لإسرائيل في غزة: أولها: الحق في الدفاع عن النفس في

مواجهة أي عدوان صادر عن دولة أخرى (وليس عن حركة أو جماعة)

ثانيها: أن المادة تتحدث عن تحرك مباشر لرد العدوان الصادر من دولة أخرى إلى أن يتسنى لمجلس الأمن أن يتخذ التدابير اللازمة لإرساء الأمن

وثالثها: أن هذا التحرك يجب أن يتقيد بالقانون الدولي الإنساني؛ فلا يمكن استخدام القانون الدولي وانتهاكه في الوقت نفسه؛ إذ إن شرط مرجعيته أن يتم احترامه على طول الخط وليس التعامل معه بانتقائية

الأمر الثاني: سبق لمحكمة العدل الدولية أن أصدرت قرارًا يوضح عدم شرعية بناء إسرائيل الجدارَ العازل، وفي ذلك القرار نصّ يوضح أن المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة ليست ذات صلة بما يجري داخل فلسطين، وأن الهجمات ضد إسرائيل لا يمكن عزوها لـ«دولة أجنبية»، ومن ثم فالتهديد الفلسطيني الذي تستشهد به إسرائيل لشرعنة بناء الجدار القائم داخل أرض تسيطر عليها إسرائيل، لا صلة له بالمادة ٥١ من الميثاق

ثم إن حيثيات هذا القرار تنطبق على ما يجري الآن أيضًا؛ أي أن إطار «حق الدفاع عن النفس» الذي فرضته الولايات المتحدة بفضل تحركاتها السياسيّة ليس له مستند قانوني

الأمر الثالث: أن الإطار القانوني لما يجري هو أن إسرائيل دولة احتلال، وفق القانون الدولي، ومن ثم فليس لها الحق في الدفاع عن نفسها هنا؛ إذ إن غزة ليست دولة ولا تتمتع بأي صفة قانونية مستقلة وفق القانون الدولي، فهي ليست كيانًا مستقلًا؛ لأنها جزء من «الأراضي المحتلة"

فعناوين مثل: «الحرب بين غزة وإسرائيل» أو «الحرب بين إسرائيل وحماس» أو نحو ذلك مضللة؛ إذ إنها تنقل النقاش من إطار «الاحتلال» إلى إطار «الدفاع عن النفس»، وبيان ذلك من خلال خمس نقاط

النقطة الأولى: أن عناوين التغطية الإخبارية تنزع الحدث من سياقه القانوني والطبيعي، وهو أنها حرب تمارسها دولة عسكرية على جزء من أراضٍ واقعة تحت الاحتلال، ولا تتمتع بأي صفة قانونية

النقطة الثانية: أن تلك العناوين توحي - ابتداءً - بأننا أمام «حرب نظامية» بين قوتين عسكريتين متوازيتين، في حين أن قطاع غزة ليس لديه جيش نظامي، ولا قوة عسكرية نظامية، بل هو شعب تحت الحصار منذ نحو ١٧ عامًا

النقطة الثالثة: أن وضع النقاش في

> ليس من حق إسرائيل الدفاع عن النفس في الصراع الحالي؛ لكونها دولة احتلال

سياقه الطبيعي -وهو أن إسرائيل دولة احتلال- يحمّلها مسؤولية قانونية وأخلاقية عن الشعب الخاضع للاحتلال بموجب القانون الدولي (كتزويد السكان بالحاجات الإنسانية، فضلًا عن حماية المدنيين)؛ بخلاف ما لو كانت دولة إسرائيل تخوض حربًا مع دولة أخرى، ففي هذه الحالة لا تتمتع بأي مسؤولية تجاه سكان البلد الذي تشنّ الحرب عليه؛ لأن مسؤوليته - في هذه الحالة - تقع على عاتق دولته والسلطة التي تتولى شؤونه

النقطة الرابعة: أن الجمعية العامة للأمم المتحدة كانت قد أقرت عام ١٩٨٢ بـ«شرعية نضال الشعوب في سبيل الاستقلال والسلامة الإقليمية، والوَحدة الوطنية، والتحرّر من السيطرة الاستعمارية والأجنبية، والاحتلال الأجنبي بكل الوسائل المتاحة، بما في ذلك الكفاح المسلح»، الأمر الذي يعطي شرعية قانونية لحركات مقاومة المحتل الإسرائيلي

النقطة الخامسة: أن اختزال الحرب بكونها بين حماس وإسرائيل، أو بين إسرائيل وغزة، ينطوي على نزع صفة الإنسانية عن سكان قطاع غزة البالغ عددهم أكثر من مليوني نسمة غالبيتهم من الأطفال والنساء وعموم المدنيين، وهم المتضرر الأكبر في هذه الحرب، ولا يحظون بأي أهمية، بل يجري التعامل معهم على أنهم مسألة ثانوية بالنسبة للأهداف العسكرية في الحرب!

لطالما زعم المستعمرون امتلاكهم حقَّ الدفاع عن النفس ضد مقاومة السكان الأصليين أصحاب الأرض والحق، وقد شكل هذا الحق -دومًا- غطاءً لارتكاب العديد من المجازر وأفعال الترويع والتعذيب والتجويع، وتاريخُ الاستعمار الحديث في عالمنا شاهد على ذلك، في حين أن المنظورَين؛ القانوني والأخلاقي لهذا الحق يفرضان أمرَين: اعتبار السياق الكامل للحدث، (وهو أننا أمام دولة احتلال)، والقوة التي تستطيع فرض القانون ومرجعيته؛ بعيدًا عن تلوّنات السياسيين الذين يستعملون هذا الحقَّ لإضفاء الشرعية على المزيد من أعمال القتل والقمع

مجلة موذر جونز الأميركية:

بايدن أكثر الصقور الأميرك

بهذا العنوان استهلت مجلة «موذر جونز» الأميركية تقريرا مطولا لها عن العلاقة العميقة لبايدن بإسرائيل سردت فيه كثيرا من الأحداث والتفاصيل التي تتجلى فيها هذه العلاقة، وقالت المجلة «التقدمية» التي تركز على الأخبار والتحقيقات الاستقصائية حول مواضيع تشمل السياسة، البيئة، وحقوق الإنسان، في التقرير الذي كتبه مراسلها نوح لانارد، إن دعم بايدن غير المشروط لإسرائيل في شن عدوانها الحالي على غزة، وهو واحد من أكثر حملات القصف تدميرا في التاريخ الحديث، وضعه على خلاف مع معظم العالم وأجزاء كبيرة من قاعدته السياسية.

ومع ذلك لم يظهر الرئيس حتى الآن إلا بطئا واضحا في التراجع عن دعمه القوي لإسرائيل

وأشار لانارد إلى أن بايدن قال ذات مرة، «من الممكن أن تدخل إسرائيل في معركة بالأيدي مع أميركا، ومع ذلك سنظل ندافع عنها"

ومضى التقرير ليقول إن الأمر استغرق شهرا كاملا من بدء الهجوم الكاسح لإسرائيل على قطاع غزة، حتى يبدأ بايدن ينتقد إسرائيل

ـــيين تعصبا لإسرائيل

بطريقة ذات مغزى، بتحذير من أن «القصف العشوائي» لإسرائيل يكلف أميركا الدعم الدولي، لكن دعم بايدن نفسه لحكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ظل كما كان إلى حد كبير. وأضاف أنه قبل هجوم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السابع من أكتوبر/تشرين الأول على إسرائيل وبعده، لم يظهر الرئيس الأميركي أي تعاطف مع الفلسطينيين، وعن هذا التحيّز إلى إسرائيل، نقل الكاتب عن راشد الخالدي، أستاذ الدراسات العربية الحديثة في جامعة كولومبيا، قوله إنه لا يعتقد أن بايدن يرى الفلسطينيين على الإطلاق، لكنه، في المقابل، يرى الإسرائيليين كما يتم تقديمهم بعناية شديدة من قبل حكومتهم وأجهزتهم الإعلامية الضخمة. كما نقل عن مسؤول سابق في إدارة بايدن وجهة نظر مماثلة، إذ قال «يبدو أن الرئيس لا يعترف بإنسانية جميع الأطراف المتضررة من هذا الصراع. لقد وصف المعاناة الإسرائيلية بتفصيل كبير، بينما ظل يتحدث عن معاناة الفلسطينيين بشكل غامض، هذا إذا ذكرها على الإطلاق»

FP Foreign Policy

4 أيام هزت العالم في عام 2023

1

7 أكتوبر/تشرين الأول

بدأ العام بهدوء نسبي في الشرق الأوسط، حيث وصف مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان المنطقة بأنها أكثر هدوءا مما كانت عليه منذ عقدين، وإسرائيل على وشك تطبيع العلاقات مع المزيد من الدول العربية، لكن انتهى العام وإسرائيل عالقة في حصار دموي لقطاع غزة، وحسب ما يقول تقرير فورين بوليسي، ففي هذا اليوم جاؤوا في الطائرات الشراعية وفي شاحنات، جاؤوا على الأسوار وأحيانا من خلالها، ودون سابق إنذار مزقت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عائلات في الكيبوتسات، وأطلقت النار على المارة وعلى الطرق السريعة، وقتلت رواد الحفلات في الصحراء، في غارة مفاجأة ومعقدة هزت الشرق الأوسط والعالم من أركانه وأرسلت منطقة هادئة حديثا إلى حرب يمكن أن تمتد إلى ما وراء حدود إسرائيل والجيوب الفلسطينية

2

8 يونيو/حزيران

في أوكرانيا، بدأ عام ٢٠٢٣ بتفاؤل لتحرير المزيد من المدن والأراضي من السيطرة الروسية مع تدفق الأسلحة الأميركية إليها، لكنه انتهى مع توقف الهجوم المضاد ونفاد الذخيرة في أوكرانيا، والآن يتساءل الغرب علانية عما إذا كانت الولايات المتحدة ستظل تدعم كييف على الإطلاق

وفي ٨ يونيو/حزيران شنت أوكرانيا هجومها المضاد المرتقب، وكانت روسيا قد بنت حلقات من التحصينات على طول خط الجبهة البالغ طوله ٩٦٦ كيلومترا، بما في ذلك الخنادق العميقة ومحطات إطلاق النار وأسنان التنين لإيقاف الدبابات التي يوفرها الغرب، وطبقة فوق طبقة من حقول الألغام التي كانت القوات الروسية تزرعها كل ليلة تقريبا

نشرت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية تقريرا قالت فيه إن هناك ٤ أيام هزت العالم، قائلة إذا كان العقد الماضي قد شهد بداية اهتزاز النظام العالمي بقيادة الولايات المتحدة فربما كان عام ٢٠٢٣ هو العام الذي بدأ فيه العالم ينفجر بسبب توتراته المتراكمة

3

4 فبراير/شباط

لم تكن طائرة زعيم تنظيم فاغنر الروسي يفغيني بريغوجين هي الشيء الوحيد الجدير بالنشر الذي تم إطلاق النار عليه من السماء هذا العام، فلمدة أسبوع في نهاية يناير/كانون الثاني توقف الجميع عما كانوا يفعلونه لمشاهدة جسم أبيض كبير غامض يتحرك عبر سماء أميركا الشمالية

في البداية، لم يكن أحد يعرف ما هو، ثم أكدت إدارة بايدن أنه واحد من أسطول بالونات التجسس الصينية، وأنه كان يحوم بشكل مريب بالقرب من العديد من مواقع الصواريخ النووية الأكثر حساسية في أميركا

4

26 يوليو/تموز

الأشياء تتداعى والمركز لا يستطيع الصمود، وبدأ خط جغرافي مستقيم تقريبا من الانقلابات ينتشر في جميع أنحاء أفريقيا منذ حوالي ٣ سنوات مع تمرد عام ٢٠٢٠ في مالي، حيث أجبر الرئيس على التنازل عن السلطة

وحذت تشاد وغينيا والسودان حذو مالي في عام ٢٠٢١، وبوركينا فاسو في عام ٢٠٢٢، وبحلول أبريل/نيسان ٢٠٢٣ كان الجنرالان المتنافسان في السودان اللذان وعدا بالانتقال إلى السلام في حالة حرب مرة أخرى، مما أجبر قوة دلتا على إجلاء الدبلوماسيين الأميركيين في جوف الليل

كانت الولايات المتحدة تعتمد لمكافحة «الإرهاب» في أفريقيا اعتمادا كبيرا على النيجر، وهي قاعدة أميركية رئيسة للطائرات المسيرة ومركز عصبي لشبكات الاستخبارات في قلب القارة، لكن في أواخر يوليو/تموز كانت لدى الحرس الرئاسي في النيجر خطط أخرى. كانت إدارة بايدن تأمل في انتقال ديمقراطي من شأنه أن يعيد الرئيس النيجري محمد بازوم إلى السلطة، لكن تلاشت هذه الآمال، وفي سبتمبر/أيلول قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون -الذي كان يدعم إستراتيجية البنتاغون هناك بقوة عسكرية على الأرض- إن القوات الفرنسية ستغادر

عام على صدور سلسلة مجلة رؤى المستقبل

صبحي مندلاوي
كاتب وصحفي

ها هو العدد الثاني عشر من مجلة رؤى المستقبل يشق للنور طريقاً، بحلته المميزة ومواضيعه المختلفة والمنوعة والمتجددة، مواضيع تواكب الأحداث والتطورات المتسارعة داخلياً وخارجياً

مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية ومنذ تأسيسها عملت على مواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط ودعم السياسات العامة واستشراف المستقبل في ظل التطوّرات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل وهذا ما ورد في أجندتها الداخلية ومنشوراتها المتعددة والتي تصدرت مجلة رؤى المستقبل باكورة أعمال المؤسسة ونشاطاتها المطبوعة بإشراف عدد من الشخصيات الأكاديمية والإعلامية المعروفة والمتخصصة سواء من داخل العراق وإقليم كوردستان أو خارجه ولا شك أن غياب أو قلة المنشورات الإعلامية الناطقة بالعربية في إقليم كوردستان ساهم في رفع شغف القارىء لأي مطبوع أو منشور سواء هنا داخل الإقليم أو خارجه والذي يفتقر إلى متابعة ما يجري من أحداث تحليلية للواقع السياسي والاجتماعي والثقافي، إضافة إلى الاطلاع على الرؤية التحليلية للأحداث هنا في كوردستان، إضافة للعراق ككل

ولم تقف مجلة رؤى عند هذه المسافة بل مضت قِدماً نحو نشر رؤى استشرافية وقراءات استراتيجية للمستقبل من خلال تقاريرها الصحفية والاستقصائية ومقالاتها المنوعة، ممهدة الطريق أمام القارئ للاطلاع على الدراسات والبحوث في النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضايا التي تهمّ المنطقة وتؤثّر في مستقبلها وبشكل مبهر ومتميز يجعل كل من يتصفحها يعجب بها من المرة الأولى إن مساهمة كادر متميز وبكفاءة عالية ابتداءً من رئيس التحرير ومروراً بهيئة التحرير والمستشارين، والذين جميعاً من القامات الإعلامية والكفاءات الأكاديمية المعروفة والمتمكنة، هو ما فتح الطريق أمام مجلة رؤى المستقبل لتتصدر اهتمامات الرأي العام المحلي والإقليمي، مع بقاء العمل مستمراً على تطوير مضمونها ومحتواه، سعياً من فريق عمل المجلة لوضع حجر الأساس الكبير لشكل جديد وبمضامين ورؤى متوازنة للأحداث حاضراً ومستقبلاً وخاصة في مجال الاستشراف السياسي والاقتصادي، وهذا العنوان يعد من أهم العناوين الاستراتيجية، خاصة وأن الاهتمام بهذا العلم يزداد يوماً بعد يوم

كما أن مجلة رؤى المستقبل بحق هي النافذة التي يطل منها القارىء على ثقافات وحضارات الشعوب الأخرى من خلال مواكبة ما يجري هناك وبذلك تعد المجلة جزءاً رئيساً من المشروع الثقافي والإعلامي للمؤسسة في إطار خطة التنمية الثقافية الشاملة، التي تسعى مؤسسة رؤى إلى إرساء معالمها بالصورة الصحيحة

كما وتتناول المجلة موضوعات متنوعة وشاملة وتغطي الكثير من القضايا العراقية والعربية والعالمية كما أنها تساهم في توسيع مدى انتشار قضايا وفكر شعب كوردستان إلى العالم العربي من خلال نقل الحقائق كما هي والتركيز على الصورة التي أصبحت جزءاً مكملاً للكلمة وموضحاً لمدلولاتها

لتكون مجلة رؤى المستقبل اليوم منصة بحثية رائدة في البناء الفكري والمعرفي، ومرجعاً ورافداً لرسم الاستراتيجيات السياسية دعماً للأمن بمفهومه الشامل وبفكر استراتيجي لمواجهة التحديات والتهديدات والمخاطر، مع الاستفادة من القدرات العلمية والإعلامية المتخصصة لمؤسسة رؤى، التي تعتمد على فهم الواقع بطريقة منهجية، لتحديد الاحتياجات والتطلعات ووضع الخطط التي تساهم في اقتراح الحلول واستشراف البدائل التي تتميز بالموضوعية والواقعية، مع إصدار البحوث والدراسات الاستراتيجية والأفلام الوثائقية والأفلام القصيرة التي تساند المسيرة السياسية، وتُشخّص بدقة وعُمق المشكلات والصعوبات التي تواجه المنطقة والعالم

مجلة رؤى المستقبل اليوم تحتفي بصدور عددها ١٢ ومرور عام على إصدارها متواصلة في بث نورها نحو مستقبل مشرق لخدمة وطننا وشعبنا

رؤى المستقبل
الكُرد الفيليون
بين الماضي المُتهب
والمستقبل المجهول

رؤى المستقبل
مسعود بارزاني

رؤى المستقبل

رؤى المستقبل
العراق..وأزمة المواطنة

رؤى المستقبل
صرح البارزاني
بوابة للسلام والتسامح

رؤى المستقبل
الله أكبر
داعش
المصالحة الوطنية في العراق
طريق التعايش السلمي

رؤى المستقبل
من يقف وراء التفرقة بين القوميات العراقية

رؤى المستقبل
المادة 140
ومصير المناطق المتنازع عليها
هل امتلك صدام حقا أسلحة دمار شامل؟

رؤى المستقبل
الكابينة 9
بالمرونة والإخلاص يتحقق الإنجاز
ثورة لتهذيب النفس والأخلاق

رؤى المستقبل
مسرور بارزاني
يرسي قواعد حل النزاعات بالمنطقة

رؤى المستقبل
طوفان الأقصى
ما بعد حرب غزة
لا سلام في الشرق الأوسط من دون حل الدولتين
البيشمركة في العلاقات الدولية

رؤى المستقبل

مجلة استشرافية

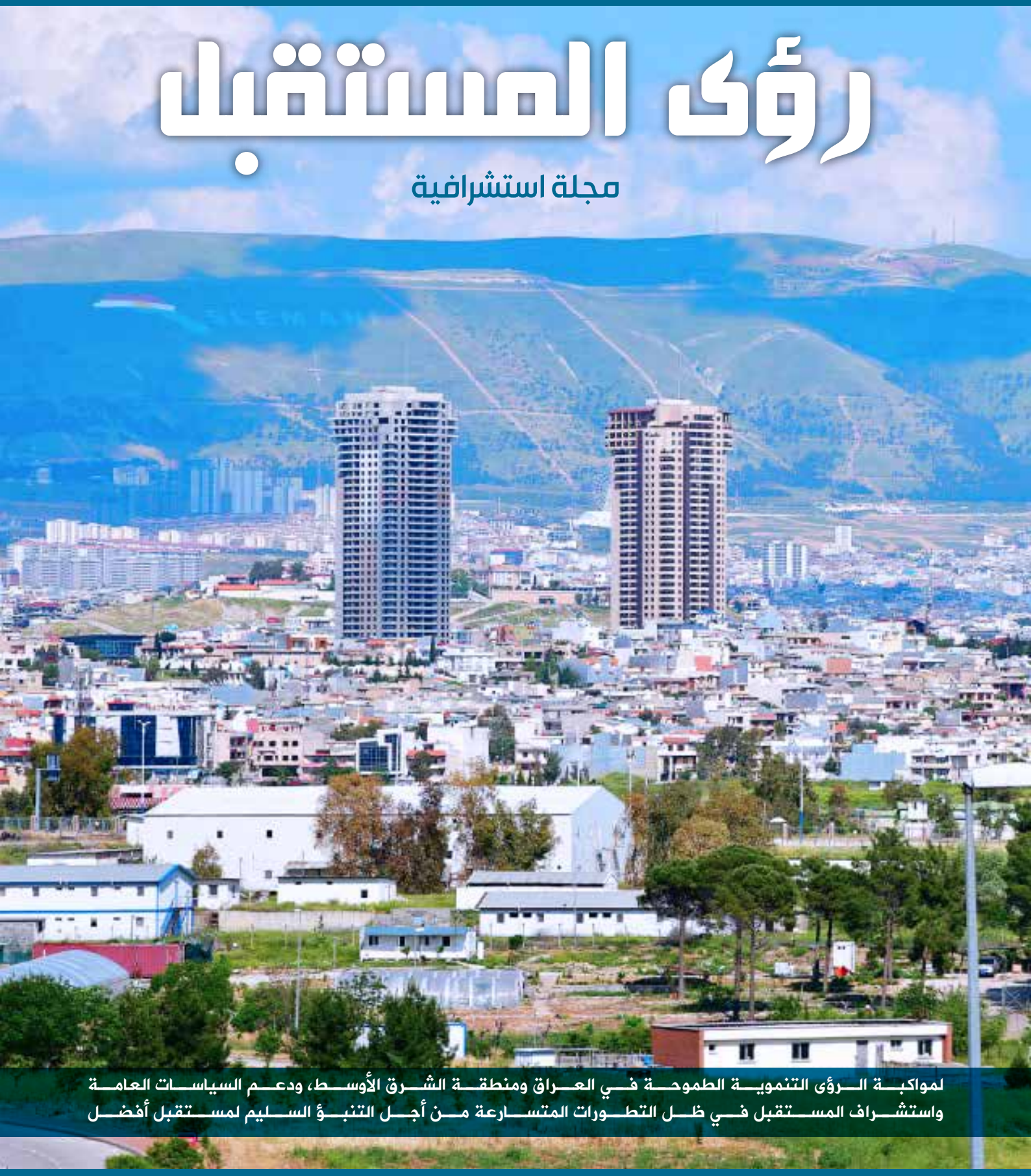

لمواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة
واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل

مدينة السليمانية - شتاءً - إقليم كوردستان

www.ruaafoundation.com